



العلامة محمد المنصور:

وحدة الأمة..
ضرورة لمواجهة
كيد الأعداء

الوعاء الإسلامي

مجلة كويتية شهرية جامعة

العدد (٤٢٢) ربيع الأول ١٤٢٠ هـ - مارس ٢٠٠٩ م

تأسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م



أساتذة التميز

ثقافة التخصص

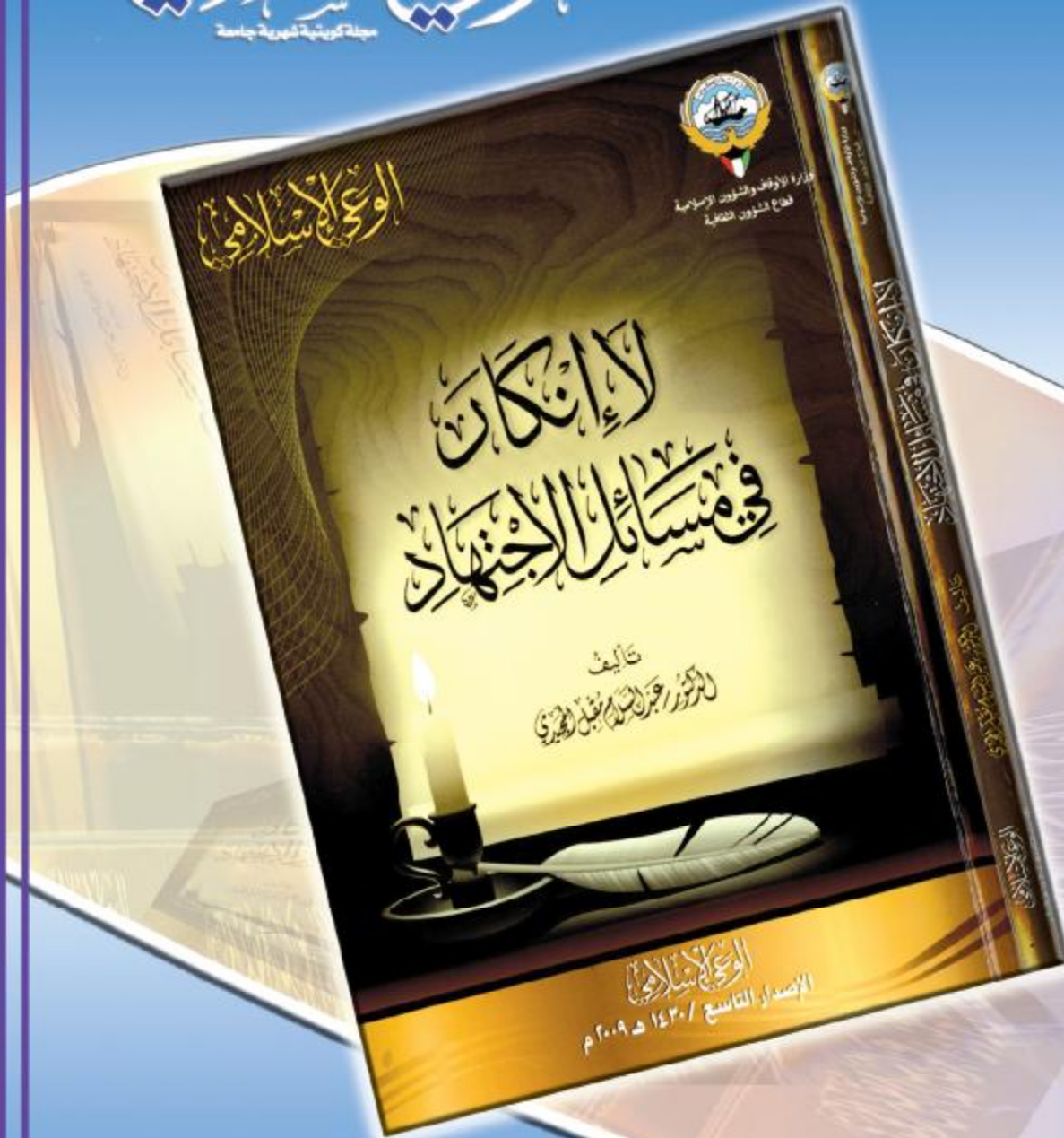
التأمين على الودائع

النصر في ميزان الشرع

الذكرى الثالثة لتولي أمير البلاد سدة الحكم

الإصدار التاسع - "الوعي الإسلامي"

مجلة الكويتية الشهرية جاسية



يعتني الكتاب بتأصيل مسائل الاجتهاد وضبطها بضوابط سديدة ، ويعالج قضية الاختلاف مع الحرص على جمع الكلمة والبعد عن الفرقة وحرمة التناول على أهل العلم .
الكتاب يؤكد أنه لا إنكار على من يسلك الاجتهاد ، والانصاف خير الأوصاف في باب الاختلاف والرجوع إلى الاتقان أولى من الافتراق .

الافتتاحية

رحمة للعالمين

مكتامل، وفي الإسلام أمور لا نجد لها في غيره من الأديان، وهو الذي رد للإنسان كرامته في الحياة، ورفع مكانة العلم وحث على طلبه واكتسابه.

والإسلام ليس ظاهرة اجتماعية جاءت ثمرة أفكار وابداعات بشرية، بل هو حقيقة ذات وجود مستقل، فلا بد من الخضوع لسلطانه والتقيد بأحكامه.

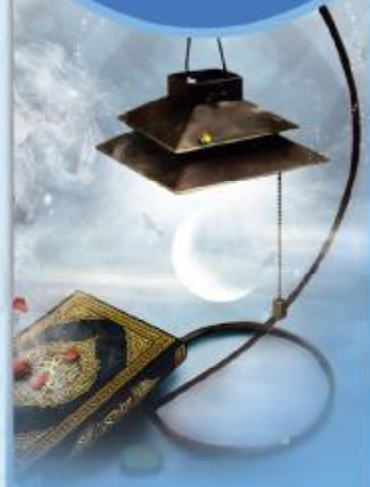
ولقد كرر الله إرسال هذا المنهج في مختلف العصور والأزمان لشتى الناس والجماعات عن طريق الرسل والأنبياء «وإن من أمة إلا خلا فيها نذير» (فاطر: ٢٤) وكان آخرهم محمداً ﷺ، أرسله إلى أهل الأرض جميعاً بعد أن كان الأنبياء والرسل يرسلون إلى أقوامهم.. إن هذه الرسالة تحمل الإنسان مسؤوليات بناء الحضارة، فالوظيفة التي يحملها الإسلام للإنسان إنما هي عمارة الأرض، لإقامة مجتمع إنساني سليم، ليكون بذلك مظهراً لعدالة الله وحكمه في الأرض، لا بالقوة والإجبار ولكن بالتعليم والاختيار «وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين» (الأنبياء: ١٠٧).

محمد ﷺ رحمة للعالمين، أرسله الله للناس كافة، بشيراً ونذيراً، فهو منشئ الحضارة الإنسانية والتقدم والرقي الإنساني، فلقد أدى الأمانة ونصح الأمة، ووضع التعاليم التربوية الربانية للإنسانية لإخراج البشرية إلى المجد الصاعد، وإلى قمم الحضارة الفكرية والروحية والمادية على مستوى الفرد والمجتمع.

فالإسلام الذي جاء به النبي ﷺ قد تولى تحديد المرتبة العظمى وإقامة المعالم وإنارة السبل، ودعا الناس إلى الأخذ بها والانتفاع بثمراتها العاجلة والآجلة.

كما رسم للناس الطريق القويم والمنهاج المستقيم الذي يكفل لهم السبق العظيم، فجاء بالشرائع والأحكام الكفيلة بأن تقيم مجتمعا إنسانياً فاضلاً إذا التزموا بتطبيقها، وترك المجال الواسع للاستزادة من النظم الحضارية التي أذن لهم بأن يتابعوا تطويرها وتحسينها بحسب المصالح.

فالإسلام دين للبشر كافة، وهو حركة شاملة، عقيدة وعبادة، وهو نظام سياسي واجتماعي ومنهج



رئيس التحرير
فيصل يوسف العلي

في هذا العدد



14 شخصية الفكرة وفكرة الشخصية



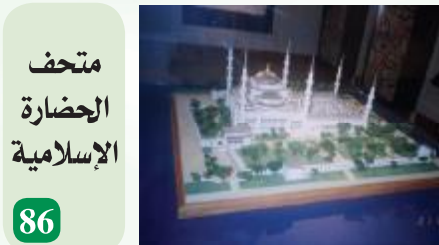
10 النصر في ميزان الشرع



68 الثورة الانتاجية



64 حوار مع اللواء طلعت مسلم



متحف
الحضارة
الإسلامية

86



التأمين
على
الودائع

78

وكيل التوزيع المجموعة التسويقية لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٢٤٩١٩٦٢٠ - فاكس: ٢٤٨٣٩٤٨٧

التوزيع

الرياض ١١٦٧١ - ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١)
ف ٤٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية الموحدة
للتوزيع • المغرب - الدار البيضاء - ص.ب
١٣٦٨٣ - ملتقى زنفة رحال بن أحمد
وزنفة سان سانس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء
ت ٢٤٠٠٢٣٣ / ٢٤٠٠١٢٢ (٠٠٢) ف ٢٢٤٩٥٥٧
الشركة الشريفة للتوزيع والصحف
• سلطنة عُمان - مسقط - ص.ب ٤٧٣
العذبية - رمز بريدي ١٣٠ - ت ٥٩٧٤٥٦
/ ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) ف ٥٩٣٢٠٠ - مؤسسة
العطاء للتوزيع • قطر - الدوحة - ص.ب
٦٣٣ - ت ٤٣٥١٠١ (٠٠٩٧٤) ف ٤٣٢٥٨٧٤ -
دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر

الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع
الأردنية - ص.ب ٣٧٥ - رمز بريدي ١١١١٨
- ت ٤٦٣٠١٩١ / ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٨) ف
٤٦٣٥١٥٢ • مملكة البحرين - المنامة
- ص.ب ٣٢٦٢ - ت ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) ف
٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع
• الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب
٦٠٤٩٩ - ت ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧٤) ف
٢٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع
• مصر - القاهرة - شارع الجلاء - رمز
بريدي ١١٥١١ - ت ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) ف
٣٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام • المملكة العربية
السعودية - الرياض - ص.ب ٨٤٥٤٠

السودان - الخرطوم - العمارات - شارع
٧٣ - ص.ب ١١١٦ - دار الريان للثقافة
والنشر والتوزيع - ت ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١)
نقشال ٢٩٩٥ - ت ٢٢٤٩١٢٣٠ (٠٠٢٤٩١١) ف
٧٩٣٢٨٤ • اليمن - عدن - ص.ب ٦٤٨ -
ت ٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٢) ف ٢٥٩١٦٣
- دار ومكتبة ٢٦ سبتمبر • لبنان - شركة
الناشرون لتوزيع الصحف والمطبوعات
- ت ٢٧٧٠٨٨ / ٢٧٧٠٠٧ (٠٠٩٦١) ف
ص.ب ١٨٤ / ٢٥ - سوريا - دمشق - برامكة
- ص.ب ١٢٠٣٥ - ت ٢١٢٦٢٩٨ / ٢١٢٠٣٢٩
(٠٠٩٦٣) ف ٢١٢٢٥٣٢ - المؤسسة
العربية السورية لتوزيع المطبوعات

الوعي الإسلامي

مجلة كويتية شهرية جامعة
تصدرها وزارة الأوقاف والشئون
الإسلامية في دولة الكويت في
مطلع كل شهر عربي
العدد ٥٢٣
العام السادس والأربعون
ربيع الأول ١٤٣٠ هـ
مارس ٢٠٠٩ م

رئيس التحرير

فيصل يوسف العلي

مدير التحرير

ياسر يعقوب الضويحي

سكرتير التحرير

سليمان خالد الرومي

سكرتير التحرير التنفيذي

عبادة السيد نوح

التحرير

تمام أحمد الصباغ

رضا عبدودود

الإشراف الفني

الشركة العصرية
للطباعة والنشر والتوزيع

المراسلات

رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي
صندوق البريد : ٢٣٦٦٧ الصفاة ١٣٠٩٧
الكويت - هاتف: ٢٢٤٦٧١٣٢ - ٢٢٤٧٠١٥٦
فاكس: ٢٢٤٧٣٧٠٩
للإعلان : ١٨٤٤٠٤٤ داخلي ٣٠٦ - ٣٠١
البريد الإلكتروني:
info@alwaei.com
manager@alwaei.com
المجلة غير ملتزمة
بإعادة أي مادة تتلقاها للنشر.
والمقالات لا تعبر بالضرورة
عن رأي الوزارة أو المجلة.

كلمة العدد

رسالة الإنسانية

لقد منَّ الله - سبحانه وتعالى - على البشرية ببعثة سيدنا محمد ﷺ رسولا لإخراج الناس من الظلمات إلى النور، ومن عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن جور الدنيا إلى عدل الإسلام.

فرسالة خاتم الأنبياء ترى الإنسان في قمة سموه، وذروة سموه، وعظمة أخلاقه، وانصهار روحه في بوتقة الحب الإلهي، وتفانيه في العبودية لربه، وصبره على جميع الابتلاءات.

والانتماء للإسلام ليس اسماً يحمله المسلم، لكنه خلق وسلوك، وواقع عملي يترجم مع مختلف أصناف البشرية.

فلم يقتصر عمل ديننا الحنيف على العبادات المعروفة، بل جاء ليكون منهجاً للحياة ينظم شؤونها بحكمة إلهية ودقة متناهية.

إن الأمة اليوم في أمس الحاجة إلى اتخاذ القرآن الكريم منهجاً عملياً لتسيير حياة مجتمعاتنا، بالإضافة إلى دراسة سيرة المصطفى ﷺ والتأسي بسلوكه وأعماله وأقواله، للصالح في الدنيا والفلاح في الآخرة.

الوعي الإسلامي

موضوع الغلاف



تحتفل الكويت بالذكرى الثلاثية لتولي أمير البلاد سدة الحكم، وقد تميزت هذه الحقبة بالأعمال الإصلاحية والتنموية، إكمالاً لمسيرة آباء الكويت المؤسسين.

داخل العدد

- ٣٦ حوار مع الشيخ جمال قطب
- ٤٤ أيهما أفضل.. الشعر أم النثر؟
- ٥٤ أوقاف النساء.. رؤية حضارية
- ٧٠ منديات البدائل العالمية
- ٨٠ أساتذة التميز
- ٨٢ واجبنا نحو الشباب

الاشتراكات

الأسعار

- داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير - للمؤسسات ٥١ ديناراً كويتيماً
- الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (أو مايعادلها).
- دول العالم : للأفراد ٢٠ ديناراً كويتيماً (أو مايعادلها).
- للمؤسسات : ٢٥ ديناراً كويتيماً (أو مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
(الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

- الكويت : ٥٠٠ فلساً ● السعودية : ٧ ريالاً ● البحرين : ٥٠٠ فلساً ● قطر : ٧ ريالاً ● الإمارات : ٧ دراهم ● سلطنة عمان : ٥٠٠ بيضة ● الأردن : دينار واحد ● مصر : ٢ جنيه ● السودان : ٥٠٠ جنيه ● موريتانيا : ٢٠٠ أوقية ● تونس : ٢ دينار ● الجزائر : ١٠ دنانير ● اليمن : ٧٠ ريال ● لبنان : ٢٠٠٠ ليرة ● سورية : ٣٠ ليرة ● المغرب : ١٠ دراهم ● ليبيا : دينار واحد ● أوروبا : ١,٥ جنيه استرليني أو مايعادله ● أميركا ودول العالم : ٣ دولارات أو مايعادلها .



قوة المؤمن

تأمل دعاء رسول الله ﷺ «اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والبخل وغلبة الدين وقهر الرجال» (صحيح البخاري). عليك ألا تتردد لحظة في الانتساب لعضوية نادي الأقوياء، فلديك عملاق لا ينام بين جنبيك، فابحث عنه حتى لا تموت وانت تعيش بين الأحياء.

ليس من مات فاستراح بميت

إنما الميت ميت الأحياء

تأمل في البعوضة، إنها لا تبدو بالنسبة إليك شيئاً مذكوراً، ولكنها أقوى منك، حينما تصر البعوضة من دون كلل أو ملل في البحث عن منفذ في جلدك.

لكن السؤال المهم: كيف نبحث عن القوة ونحن ضعفاء؟ إن الحديث عن القوة النابعة من الضعف، ليس دعوة إلى الرضا بالضعف أو السكوت عليه، بل هو دعوة لاستشعار القوة، حتى في حالة الضعف.

إذن يجب أن نبحث في كل مظنة ضعف عن سبب قوة كامنة فيه. ولو أخلص المسلمون في طلب ذلك لوجدوه، ولصار الضعف قوة، لأن الضعف ينطوي على قوة مستورة، يؤيدها الله في حفظه ورعايته، فإذا قوة الضعف تهد الجبال وتهد الحصون، لذلك تستطيع أن تقابل القنبلة الذرية، بقنبلة الذرية، أي بتربية جيل واع ملتزم ينهض بأمتة، ويعيد لها دورها القيادي بين الأمم.

محمد سعيد أبو حوية - سورية

الله جل جلاله وحده هو القوي ولا قوي سواه، وكل قوة في الأرض في الذوات والأشياء مستمدة من قوة الله، تأييداً أو استدراجاً أو تسخييراً، لحكمة بالغة عرفها من عرفها وجهلها من جهلها. قال تعالى «ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعاً وأن الله شديد العذاب» (البقرة: ١٦٤).

لذلك المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف. كن عضواً في جمعية الأقوياء ولا تكن رأساً في قطيع النعاج قد تبدو ضعيفاً، لأنك قبلت أن تكون ضعيفاً، فعش كما تريد ولكن لا بد من أن تعلم أنه بإمكانك أن تصبح قوياً، وأن تتغافى من شعورك بالضعف.

إن الأقوياء بالحق هم السعداء، والضعفاء بالباطل هم التوساء. واعلم يقيناً أن الشيء الذي لا تستطيعه هو الشيء الذي لا تريد أن تكونه.

القوة مطلب أساسي، والا فلا قيمة للحياة من دون قوة. إن القوة مصدر للثقة وهي لا توجد إلا في قلوب الأقوياء.

وإذا اردت القوة الحقيقية فابحث عن قوة لا تحتاج إلى غيرها، إنها قوة الله عز وجل، أن الجبن والخور والاستكانة والاستسلام والانهازية والذل وجميع المفردات في قاموس الضعف مرفوضة في حياة الأقوياء، فانت لم تخلق لتكون مسلوب الإرادة بارد الهممة،

تحصيل السعادة



إن هذه الأيام التي نعيشها تكاد تكون مضطربة مليئة بالهم وعدم الاستقرار في النفس بسبب المشاكل التي تحيط بالإنسان من جميع نواحيه، فمن أجل ذلك يغتم الإنسان ويفقد سيطرته ولا يتفهم حياته ولا يجد وسيلة لتجاوزها، بل يعجز عن حلها كما حدث رسول الله ﷺ أنه في آخر الزمان يمر الرجل على قبر الرجل فيقول: يا ليتني مكانه، وسبب هذا الاضطراب وعدم الاستقرار النفسي هو البعد عن المنهج الإلهي، فنحن حينما بعدنا عن هذا الطريق ضلنا فقد قال سبحانه وتعالى «ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا» (طه: ١٢٤)، فما أحوجنا في هذه الأيام إلى المحبة والسعادة والاخوة. وحياتنا للسعادة تتم بحبنا لغيرنا كما وصف النبي ﷺ «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد» (صحيحه الألباني).

محمد عاكف حبال - الكويت

إمام المرسلين خاتم النبيين

إذا تأملنا قصة سيدنا إبراهيم وخروجه بالسيدة هاجر ورضيعها اسماعيل عليهم صلوات الله، وتدبرنا كل أحداثها وشخصياتها والمكان والتوقيت وترتيب الأحداث لخرجنا من وراء كل هذا بما يؤكد صدق رسالة ونبوة سيدنا محمد ﷺ.

إذن هذه الرحلة ما كانت إلا وحيا وترتيا وتدييرا من الله العظيم سبحانه، ولم يكن أمام سيدنا إبراهيم وهاجر إلا الطاعة والامتثال كما أطاع إبراهيم ربه في كل ما سبق وفي كل ما ابتلاه به، وليس هذا النبي العظيم الذي يقصى ولده الرضيع، وهو من أثلج صدره وهو استجابة الله لدعوته بالذرية، وإنما هو الأمر الإلهي والطاعة النبوية. ودليل عطف إبراهيم وشفقته وحنوه على أسرته أنه عليه السلام قد دعا الله أن يجعل أئمة الناس تهوي إليهم وأن يعمر المكان ويرزقهم الثمرات والخيرات بغير حساب، فاستجاب الله وأصبح الحج حرم كل مسلم، وما كانت الرحلة صدفة ولا لقسوة أو شيء من هذا القبيل، ولكنها تمهيد جميل منظم لميلاد أمة محمد ﷺ وما تفجرت زمزم إلا لري النواة المباركة (إسماعيل عليه السلام) لتكون في هذا المكان أعظم أمة أخرجت للناس، إذن الاسلام حق ومحمد حق والقرآن حق وكل ما جاء به حق والا ما كان كل هذا الترتيب الإلهي.

شادية محمد عبد الرحيم - مصر

العالم في اهتزاز والمسلم في اعتزاز

كم هو رائع هذا الدين! وحق له على مر الأزمان أن يكون رائعا فهو للباطل دافع وللحق شارع.

فإن العالم اليوم يعيش الاغصان المالي الذي يهدد بكارثة عالمية ونكبة اقتصادية بسبب الرأسمالية المتوحشة والربا والقروض الجاهلية والرهون العقارية الجائرة وكلها لا تعرف معنى الرحمة أو الإنسانية، بل كانت على شفا جرف هار فانهارت به.

يعكس المبادئ الإسلامية التي تحرم الربا والاستغلال والغبن في البيوع والمعاملات اليومية، ولو أتقنت الحكومات والشعوب معاملاتها الفقهية وتمسكت بها على مختلف الأزمنة والأصعدة التجارية لزهت اليوم أمام العالم بالتعاليم الربانية.

ولكن للأسف فالدول الإسلامية تسير في ركب الدول الأجنبية وتدخل كل حجر ضب خرب تدخله هذه الدول ولو على سبيل التسلية، في الوقت الذي يجب أن تكون سياستها واقتصادها بمنتهى الاستقلالية بعيداً عن أي تبعية.. أنه اقتصاد الأمة المحمدية.

ناهد السيد شعبان - مصر

عام جديد.. وأمل جديد

فالحياة أمل، والأمل حياة، والأمل يدفعنا إلى العمل والسعي والاجتهاد لتحقيق النجاح في حياتنا، وبالأمل نستطيع أن ننهض بعد أن نقع، ونواصل السير بعد أن يجهدنا المسير، أنه يتجدد على مر السنين، وإذا لم يتحقق الأمل نسجننا أملاً جديداً، لا نسلم سلاحنا، ولا نرفع الراية البيضاء مستسلمين، ونظل في العام الجديد مسافرين تتقلنا سفينة الحياة بين احضان الموانئ، وتتمر في العمر الليالي كالشواني، ونعيش دوماً في كنف الأمان، علينا أن نواجه الأيام بالأمل، وإذا كان الإخفاق يقهرنا بتجدده، فإننا نقهره بالأمل الذي يتجدد بلا نهاية!

محمد شفيق سليمان - مصر

عمر الانسان بالأيام السعيدة التي عاشها وذكرياته الجميلة التي اختزنها، وهكذا الحياة، فمادتها الزمن، فعام مضى وأطل عام جديد، ويوم مضى وأطل يوم جديد،



لقد انصرم عام وأطل عام جديد، فالسنة الذاهبة التي مضت صارت آخر ورقة في نتيجة العام المنصرم، والتي ألقينا بها في غياهب النسيان، وما السنة الحالية الا واقع

كان في الخيال، والانسان يركب عجلة الزمن من دون أن يعرف إلى أي غاية يسير، وإلى أي هدف يتجه، وانسان اليوم يعيش سعيداً لأنه تسلى بالأمل الذي منحه الله إياه لكي ينتصر به على العوائق، كان ما مر به شر فانه يأمل في المستقبل الخير، وإذا كان ما مر به خيراً فانه يأمل في المستقبل أن يزداد خيراً ويحقق طموحاته، والانسان يعلم علم اليقين ان المستقبل يأكل من عمره، وان الزمن يأكل من عمره أيضاً، ويقاس



الذكرى الثالثة لتولي أمير البلاد مقاليد الحكم





فيض من سيرة أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد وبعض الأعمال الإصلاحية التي تمت في عهده الميمون، إكمالا لمسيرة طويلة قام بها آباء الكويت المؤسسون حتى أصبحت الكويت دولة المؤسسات والإصلاحات.

فقد كان وما زال، حفظه الله أميراً للمحبة والحكمة والكفاءة والإنسانية وله العديد من الإنجازات الكبيرة في مسيرة التطوير والتقدم لخدمة الكويت بتاريخها الكبير وإسهاماتها العظيمة ومواقفها الصلبة لمنصرة الحق، والمشهود لها بالنجاح محليا وخليجيا وعربيا ودوليا، فعلى الصعيد الداخلي بدأ سموه الإصلاح في مجالات عدة، منها أن الدولة بجوهرها السياسي دولة مؤسسات، فالتمسك بالمؤسسات على صعوبته في ثقافة سياسية انتشر فيها رفض الآخر، يعد تعزيزا للمواطنة، وتأكيدا للمشاركة في صنع القرار، وتعميقا للخصال الاجتماعية الحميدة التي تجعل المجتمع مجتمعا متحضرا تسوى أموره بالحسنى، وتقبل شرائحه الاجتماعية حل خلافاتها بالتراضي، وكان لسموه الاهتمام الكبير بتطوير التعليم، فكان المؤتمر الوطني للتعليم وتوصياته المختلفة، وحرص سموه في كل المناسبات التربوية والتعليمية على أن يكون حاضرا متابعاً لأبنائه المعلمين والطلاب في مختلف درجات السلم التعليمي، كذلك شهدت الكويت في السنوات القليلة الأخيرة توسعا في بناء المستشفيات التي ما إن ينتهي بناؤها حتى تصبح البلاد ملاذا للطب الحديث، فقد تحقق لها كادر طبي وطني متميز، وهذا الإنجاز يعني أن الطب بجناحيه الوقائي والعلاجي سيكون متوافرا للمواطن والمقيم وبأعلى المواصفات الفنية الدولية. هذا غيض من



تعيش الكويت في شهر فبراير من كل سنة أكثر من احتفال، ما بين الأعياد الوطنية، وذكرى جلوس أمير البلاد على كرسي الحكم، ومهرجان هلا فبراير فالاحتفال بالمناسبات والأعياد الوطنية يكرس الولاء والانتماء ويعبر عن مشاعر حب الوطن، ويكون مصحوبا بالفعاليات والأنشطة بمشاركة أجهزة الدولة. ولعل الحدث الأبرز والأهم هو ذكرى تولي الأمير مقاليد الحكم لما عرف عنه من أنه رجل دولة وقائد من الطراز الأول وذو حنكة سياسية فذة وفعالية على المستوى العربي والعالمى، وجهوده واضحة لجعل الكويت مركزا ماليا واقتصاديا، حيث ظهرت، منذ توليه الحكم، الإنجازات التتموية على الشعب الكويتي بكل مؤسساته الحكومية والخاصة.

وبعد صاحب السمو الريان الذي يقود سفينة الكويت إلى بر الأمان لمصلحة الشعب الكويتي، فله العديد من الإنجازات قبل توليه مقاليد الحكم وبعده، وتنصب مساعيه لخدمة الشعب الكويتي في التنمية بأشكالها كافة، خاصة المشاريع المستقبلية التي تخدم الكويت وأجيالها القادمة، وأمير البلاد صاحب مواقف حكيمة واضحة، وأكبر دليل على ذلك القمة الاقتصادية التي ترأسها في الكويت أخيرا، وجاءت بحلول سياسية واقتصادية وإنسانية كثيرة، وهذا يدل على حكمته، فالقمة لم تكن اقتصادية فقط بل بحثت قضايا كثيرة،



النصر في ميزان الشرع



محمد علي الخطيب

نفسراً من عائلته وقد مزقتهم آلة الحرب؟ ومن تدابير القدر اللطيفة أن جاء الجواب على لسان جبار بن سلمى نفسه، إذ سأل بعد واقعة بئر معونة: ما «فزت» التي قالها عامر؟ قالوا له: الشهادة والجنة. فقال: فاز لعمر الله.

ثم أسلم جبار بعد ذلك لذلك! وإذا كان جبار قد أنعم الله عليه بنعمة الإسلام ونعمة الفقه في الدين وعلم الباطن والنظر في العواقب فإن بعض الكتاب والصحافيين والمثقفين وما يسمون بالحللين السياسيين والعسكريين ما زالوا عاجزين عن الارتقاء إلى هذا العلم الحقيقي، لفلتهم وذهولهم عن حقائق الأمور ومآلاتها، وعن سنن الحياة ونواميسها وارتباطاتها، فتضطرب لأجل ذلك موازينهم، وتختل مقاييسهم وتقديرهم للأمور، ويضلون عن الحقائق الكبرى في هذا الوجود، ولذلك يسألون: ما معنى «انتصرت» التي تتغنون بها؟ وكيف؟

أصحاب الفوز الكبير

وقصة حرام تذكرنا بقصة

والإنكار، لأن علمهم سطحي، لا يتجاوز ظاهراً الأمر، ويغيب عنهم باطنه وعواقبه كما قال عز وجل «يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون» (الروم - ٧)، بل إن قاتل عامر وهو جبار بن سلمى الكلابي (٢) عجب له أشد العجب، وقال في نفسه: ما فإز؟ ألسنت قد قتلت الرجل؟ ويردد مقولة جبار اليوم كثير من الناس، ويقولون: كيف فازت غزوة؟ ما فازت؟! أليس قد قتل منها وأصيب الآلاف، وأتخضت بالجراح، وقطعت الأطراف، وبقرت البطون، وقلعت العيون؟ ألم تهدم البيوت على ساكنيها؟ ألم تسو أحياء بالأرض حتى صارت أثراً بعد عين؟ ألم تقتض عائلات نحيبها لم ينح منها إلا طفل أو طفلة، أو لم ينح أحد؟ هل فاز نزار ريان وأربعة عشر

إخوانكم قد قتلوا، وإنهم قالوا: اللهم بلغ عنا نبينا أنا قد لقيناك فرضينا عنك ورضيت عنا» فدعا النبي ﷺ أربعين صباحاً على رعل وذكوآن وبني لحيان وعصية الذين عصوا الله ورسوله، ومن فضلاء الصحابة الذين قتلوا يوم بئر معونة عامر بن فهيرة مولى أبي بكر رضي الله عنهما، قتله جبار بن سلمى الكلابي، وأثر عن عامر أنه قال كلمة حرام عند الشهادة «فزت والله».

فزت ورب الكعبة!

هذا ملخص ما جرى في واقعة بئر معونة، وهي ثابتة في الصحيحين وغيرهما، ولست بصدد الكلام عنها.. لكنني أتوقف عند قول حرام خال أنس لما قتل «فزت ورب الكعبة» وكذلك عامر بن فهيرة، وكثيرون يسألون: كيف فاز وقد قتل؟ وحق لهم العجب

في شهر صفر من السنة الرابعة للهجرة كانت واقعة بئر معونة، وملخصها أن رسول الله ﷺ بعث سبعين شاباً من الصحابة القراء إلى أهل نجد، ليعلموهم الإسلام، فساروا حتى نزلوا بئر معونة، ثم بعثوا حرام بن ملحان أخاً أم سليم بكتاب رسول الله ﷺ إلى عدو الله عامر بن الطفيل، فأمّنوه، فبينما يحدثهم عن النبي ﷺ إذ أوماً إلى رجل منهم فطعن حرام بن ملحان بالحربة من خلفه فطلعت الحربة من صدره، فتلقى رسول الله ﷺ دمه بكفه ثم نضح على رأسه ووجهه، وقال «الله أكبر.. فزت ورب الكعبة» ثم مالوا على بقية أصحابه فقتلوهم عن آخرهم، فلم يفلت منهم إلا رجل واحد (١)، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه «إن



إذا ثبت المسلمون على دينهم مع القتل وتمسكوا بحقوقهم.. فهو في حساب الإسلام نصر عزيز وإن تأخر تحرير الأرض

لم يجده شيئاً...» (النور: ٣٩).

مفهوم النصر في الإسلام

إن مفهوم النصر في الإسلام ومرادفاته القريبة كالغلبة والربح والنجاة مفهوم متميز ومختلف عنه في مفهومات الآخرين ومقاييس أهل الدنيا، فليس منتصراً ذلك الذي يحز الموعات والمساعدات وبعض المكاسب والأرباح الآنية ليتغلب بالمقابل عن حقه أو بعض حقه، بينما عدّ القرآن نهاية المؤمنين في قصة أصحاب الأخدود نصراً، وسماه الله تعالى الفوز الكبير رغم أنهم أحرقوا بالنار ذات الوقود! وعليه فإن القتل الذي يستحر بالمسلمين اليوم هنا وهناك وفي فلسطين خاصة إذا ثبتوا معه على دينهم، وتمسكوا بحقوقهم، وعضوا عليها بالنواجذ هو في حساب الإسلام ومقاييسه نصر عزيز لا يضاهيه نصر وإن تأخر تحرير الأرض أو ارتفعت تكاليفه في الأنفس والأموال.

وإن المرء المسلم لتأخذ الدهشة بلبه كل مأخذ حين يرى بعض من يملكون زمام الأمر قد يسوسوا من نصر الله، وارتابت قلوبهم، يولون وجوههم قبل عدوهم، ليلتمسوا منه الحصول على بعض حقوقهم «كبسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه» (الرعد: ١٤). ألم يعلم هؤلاء أن الله تعالى نصر رسوله، وهو ثاني اثنين إذ هما في الغار! ألا قليعلموا أننا لم نتصبر يوماً بعدد ولا عدة- وإن كان إعداد العدة واجباً شرعياً- وإنما نصرنا بهذا الدين، وانظر إلى حال العرب اليوم وتأمل، لم

(الصف: ١٠-١٢) وهذه التجارة التي دلنا الله عليها وإن اقتضت النقص في المال والأنفس، وهي في اعتبار أهل الدنيا ونظر المحللين خسران، غير أنها في الميزان الشرعي تعتبر أربح تجارة، وهي كذلك حقاً، لأن المؤمن الذي يفقد حياته الدنيوية- وهي حياة قصيرة مهما طاللت وهزيلة مهما انتفخت- ثم يعوض عنها بجنان عدن ومساكن طيبة، فإنه الفائز حقاً، وإنه لربح ضخم كبير أن يعطي المؤمن دنيا فانية ويأخذ الباقية، بل يجمع الله له بين لذة الدارين وسعادتهما، فهو وإن كان يطلب الآخرة الآجلة فإنه لا يحرم من لذة العاجلة ومتاعها القريب الذي تتعلق به النفوس، ولذلك وعدهم الله بها، فقال «وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين» (الصف: ١٣).

الربح الحقيقي

ولقد حددت سورة العصر الربح الحقيقي الذي غفل عنه كثير من أهل الدنيا، وتمثل في الإيمان، والعمل الصالح، والتواصي بالحق والتواصي بالصبر «والعصر. إن الإنسان لقي خسر. إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر» (العصر: ١-٢) فهذا هو طريق الربح وهذا منهجه «وفي ذلك فليتنافس المتنافسون» (المطففين: ٢٦)، أما الخاسر الأكبر فهم الكافرون الذين خسروا أنفسهم، كما وصفهم الحق سبحانه «والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه

أصحاب الفوز الكبير الذي ينتظر المؤمنين الذين اختاروا عقيدتهم على الحياة، وارتفعوا على فتنة النار والحريق كما ارتفع أهل غزوة «إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق. إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الأنهار ذلك الفوز الكبير» (البروج: ١٠-١١) وهو فوز كبير في ميزان الله لأن أصحاب الأخدود لم يتخلوا عن دينهم، وفوز باعتبار المال والعاقبة والنجاة من عذاب النار في الآخرة وإن عذبوا بالحريق في الدنيا، فأين نار الدنيا من نار الآخرة؟ وأين حريق وإن كان بالفوسفور من حريق جهنم في شدته أو في مدته؟ وبالمقابل أيضاً، أين متاع العاجلة وزينتها الزائلة عما قريب من جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر؟ ولذلك فإن أكبر فوز كتبه الله لأهلنا في غزوة- وهو فوز للأمة بأسرها- هو تمسكهم بحقوقهم وعدم إعطائهم الذلة لعدوهم، وبذلك رضي الله عنهم ورضوا عنه.

التجارة الربحية

وأنتقل من الفوز الكبير في سورة البروج إلى الفوز العظيم في سورة الصف، وفيها يدعونا ربنا سبحانه إلى أربح تجارة في الدنيا والآخرة، ويستعمل القرآن لفظ التجارة المحبب إلى النفوس «يأيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم. تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون. يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم. وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين»

ينتصروا في تاريخهم المعاصر في معركة قط، ولم يستعبدوا أرضاً، ولم يستعبدوا حقاً رغم كثرة جيوشهم، ورغم صنوف الأسلحة التي كدسوها وأنفقوا عليها الأموال الباهظة، وذلك لأننا أبعدنا الإسلام عن معركتنا، وابتغينا العزة بغيره، وخضناها معركة قومية أو وطنية وتحت مختلف الشعارات والرايات الجاهلية والعصبية، وفرننا الأمة شذراً مذبذباً، وطلبنا النصر من غير مصدره فأذلنا الله وخذلنا، وما نزال نتجرع مرارة الهزائم التي تتوالى على الأمة شرقاً وغرباً، وما لم نرجع إلى ديننا، وننصر الله تعالى بعبادته وحده لا شريك له، فإن ما نزل بنا لن يرفع، بل لنرتقب ما هو أدهى وأمر، وقد قال الحق سبحانه «إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروه ما بأنفسهم» (الرعد: ١١).

بقي أن نقرر أن محنة غزوة الأخيرة انقلب بفضل الله إلى منحة ونصر وفتح وبشرى بكل المقاييس والاعتبارات العسكرية والسياسية والإعلامية والمعنوية والأخلاقية، وقد تناولها كثير من أهل الخبرة والاختصاص، وأفاضوا فيها، لكنني أتبه إلى أعظم وجوه النصر وأخطر معانيه، لأنه لم يعط حقه، وهو أن القافلة كلها كانت تخطو إلى تيه وعماء، وأن الرايات كلها كانت جاهلية عمياء ترتفع للباطل وتنتصر للباطل ليس فيها راية واحدة للحق، لكنها الآن وللمرة الأولى في تاريخ معركتنا مع اليهود قد ارتفعت وامتازت، ووجدت الأمة التي تضامنت على حراسة الحق مزودة بزداد الصبر الجميل والشيث العجيب الذي رأينا صوره وأخباره في كل بيت، وفي كلمات ومواقف الشيوخ والنساء والأطفال.

العلامة الشيخ محمد بن علي المنصور في حوار خاص:

وحدة الأمة .. ضرورة لمواجهة كيد الأعداء

حوار: تمام الصباغ وعبادة نوح

أكد العلامة الشيخ محمد بن علي المنصور أن الأمة اليوم مطالبة بالأخذ بالأسباب الدنيوية، والحرص على توحيد الصفوف لمواجهة العدو الذي يحيك المؤامرات ليل نهار للتخلص من المسلمين. وقال إن حرب الصهاينة الأخيرة على غزة أثبتت حق اليهود وغدرهم ومكرهم وطبيعتهم المنتنة. وأوضح أن الجانب التقني بات ضرورة ملحة لخدمة قضايا الأمة المختلفة لاسيما أن إيجابياته طغت على سلبياته. ودعا الشيخ منصور إلى أهمية توفير بيئة نقية خالية من الفتن والشهوات للحفاظ على العلم والعلماء مشدداً على أن العلماء والمشايخ هم ورثة الأنبياء في نقل كلام السلف الصالح. «الوعي الإسلامي» التقت الشيخ على هامش زيارته للكويت للمشاركة في الملتقى الثقافي التي عقدته المجلة أخيراً.. واليك نص الحوار:



■ **ما واجب كل مسلم تجاه هذه القضية؟**

- المسلم مطالب بأن يمد يد المساعدة والتعاون والدعم المادي، إلى جانب التشجيع المعنوي ورفع الهمم والارادة.

■ **ما رأيكم فيما أنجزته الكويت للأمة الإسلامية؟**

- الكويت لها دور رائد في خدمة قضايا الإسلام والمسلمين بمداية من الموسوعة الفقهية الرائعة التي تأخذ من كل المذاهب في (٤٥) مجلدا والتي تعتبر هدية الكويت للعالم وانتهاء بالمشاريع التراثية الأخرى من حلقات الأسانيد والاستماع وغيرها. كذلك لفت نظري تجربتها الفريدة في الاهتمام بالعلم الشرعي والحرص على طلب العلم في مختلف العلوم الشرعية.

الحنفي بشكل واضح، مع اللجوء في الفترة الأخيرة للأقوى دليلاً سواء من الشافعية أو المالكية أو الزيدية.

■ **تعاني الأمة اليوم آثاراً مأساة العدوان الصهيوني الغاشم على غزة، كيف ترى هذا الأمر؟**

- يقول الله تعالى «ولتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا...» (المائدة: ٨٢)، فاليهود عرف عنهم منذ قديم الزمان حقدهم وغدرهم ومكرهم اللامتناهي، وهذه الحرب الشعواء من طبيعتهم المنتنة، ولكن أرى أن المسلمين لهم دور في هذا العدوان لتشرذمهم وتفرقهم، لذا فإن سبيل الخروج من هذه الأزمة وتبعاتها وحدة الصف المسلم واتحاد الدول العربية والإسلامية تحت لواء «لا إله إلا الله».

■ **بداية نود معرفة مجالات المعهد العالي للقضاء في اليمن الذي تعملون فيه كعضو في هيئة التدريس؟**

- المعهد تابع للدولة ممثلة في وزارة العدل اليمنية، وخريجوه يعملون في المحاكم سواء في القضاء أو النيابة، ويدرس فيه حوالي ١٨٠ طالبا، ويتطلب دخول المعهد التخرج من أي جامعة بتقدير امتياز أو جيد جدا ليعدرس ثلاث سنوات العلوم الشرعية والقانونية.

■ **القوانين في اليمن .. مدنية أم شرعية؟**

- القانون المدني القائم حالياً شرعي في كل المجالات، ومستمد من الشريعة الإسلامية، ولا توجد أي علاقة له بالقانون الفرنسي أو البريطاني، كما أن الأحكام تعتمد على المذهب





جانب من الحضور في الملتقى الثقافي



الشيخ في الملتقى الثقافي

ترجمة الشيخ

ولد فضيلة الشيخ محمد بن علي بن محمد المنصور سنة ١٩٣٥م. تولى الشيخ حفظه الله إدارة المدرسة العلمية بالأهونوم والتدريس فيها من سنة ١٩٥٧م ثم صار عضواً في هيئة التدريس للدراسات العليا بالمعهد العالي للقضاء من عام ١٩٨٩ إلى الآن.

وأخذ العلم عن جمع من أكابر اعيان وعلماء اليمن منهم والده الشيخ علي بن محمد المنصور والشيخ أحمد بن قاسم الشمط والشيخ عباس بن أحمد بن إبراهيم ومظهر بن يحيى الحكلاني ومحمد بن أحمد يحيى قطران، ويحيى بن حسن الغماري، ويحيى بن يحيى الأشول شيخ المدرسة العلمية بشهارة، وأحمد بن علي الطلحي، وحمود بن عباس المؤيد وأخذ الإجازة عن جماعة من أهل مكة وغيرها.

وقد أخذ الشيخ المنصور عن شيوخه علوم الحديث ورواية الكتب الستة بالأسانيد المتصلة من طريق شيوخه وكذا علوم العربية والفقه والتفسير، ومسموعات الشيخ للكتب الكبيرة كثيرة وقد فصلها في منظومة له.

حيث تهتم هذه المخطوطات بعلمي الأصول والحديث وغيرهما من العلوم الشرعية.

■ كيف نحافظ على العلم والعلماء؟

– هذا الأمر يتطلب توفير بيئة نقية خالية من الفتن والشهوات، مع العناية أكثر بالمساجد والحفاظ على المشايخ باعتبارهم المصدر الأول لطلبة العلم وورثة الأنبياء في نقل كلام السلف الصالح.

■ يقول الغرب إنه تقدم بفضل فصل الدين عن الدنيا، فهل تأخر المسلمون سببه التمسك بالدين؟

– الإسلام دين القوة ودين الكرامة، وهو الحاكم إلى يوم القيامة، لأن الله حافظه، ولكن ما فعله الغرب انحصر في أخذه لجميع الأسباب الدنيوية وهذا عكس ما قام به المسلمون اليوم.

■ كيف ترون موضوع الاسانيد والاستماع الى المشايخ؟

– الموضوع في غاية الأهمية لما له من تأثير واضح في حفظ سنة نبينا محمد ﷺ وشريعته الغراء، بالإضافة إلى أن هذا ورد عن النبي المصطفى ﷺ وصحابته والتابعين.

■ ما رأيكم في التطور التكنولوجي على الساحة الإسلامية؟

– الجانب التقني بات ضرورة ملحة في هذا العصر لخدمة قضايا الأمة المختلفة عبر الوسائل السهلة والبسيطة التي جعلت من العالم قرية صغيرة يسهل التواصل بينها.

■ اليمن معروفة بأنها غنية بالمخطوطات، فما هو مجال هذه المخطوطات؟

– يوجد عندنا إدارة للمخطوطات تعتني بهذا الجانب ولها مكتبات في أنحاء الجمهورية،



الشيخ يتوسط الزميلين تمام الصباغ وعبادة نوح

شخصنة الفكرة وفكرة الشخصنة



حازم ماهر

مظاهر الشخصنة

يجب علينا أولاً أن نؤكد على حقيقة بالغة الأهمية في الموضوع الذي نحن بصدد، ألا وهي أن مرضي «شخصنة الفكرة» ليس مرتبطاً بعالم المسلمين وحده، بل هو مرض يعاني منه الناس في العالم أجمع ولكن بنسب متفاوتة، فالغرب - على سبيل المثال - يعاني من أنه يجعل من نفسه محور الكون ومركزه، وأن الحكمة متمجسة في الرجل الأبيض وحده، وأن أفكاره معيارية بالنسبة لما ينتجه العالم كله من أفكار، بل إن الآخر نفسه لا يعتبر موجوداً إلا إذا اكتشفه الغربيون!

ومن نماذج الشخصنة كذلك خارج العالم الإسلامي ما يتعلق برؤية اليهود لأنفسهم على أنهم شعب الله المختار، وزعمهم أن الله سبحانه قد فضلهم على العالمين واختارهم ليكونوا أصفاء من دون خلقه، لا لصفات موضوعية فيهم ولكن لذواتهم، ولهذا فلم يروا إلا أنفسهم وقالوا «لَيْسَ عَلَيْنَا

حين نتأمل حال الأفكار في عالمنا الإسلامي نجدها تحولت - أو كادت - من مصدر للقوة والنهوض إلى مصدر للشقاق والجمود، رغم أننا نمتلك أفكاراً تمثل المرجعية الهادية للبشرية، ولكن يبدو أن منهج تعاملنا مع هذه الأفكار يعاني من أزمات أدت إلى هذا التحول البغيض، من أجل هذا بات من المهم أن نتأمل في أحوالنا الفكرية وننظر إليها نظرة شاملة نراجع فيها خطواتنا ومناهجنا عن طريق إلقاء الضوء على بعض المشكلات التي تعانيها في عالمنا الإسلامي، حيث نبدأ ببحث مشكلة فكرية حقيقية وهي مشكلة «الشخصنة، شخصنة الفكرة»، فما حقيقة تلك المشكلة؟ وما أهم مظاهرها في عالمنا الإسلامي؟ وما مدى مساهمتها في تحويل خلافتنا الفكرية الموضوعية إلى معارك شخصية؟ وهل من ضرورة أو فائدة تعود علينا من وجود شخص تتجسد فيه أفكارنا أم أن هذا يؤدي إلى مخاطر تجعلنا نتمهل في قبول هذه المسألة؟ وما موقف المرجعية الإسلامية من شخصنة الأفكار؟ وما الأسباب التي أدت إلى شخصنة الفكرة في بلادنا على الوجه الذي نلمسه جميعاً؟ وهل من سبيل لمعالجة حاسمة لتلك المشكلة؟

به وتنتهي بتخليه عنها أو بموته، عندئذ تحدث المشكلة محل النقاش. وشخصنة الفكرة قد تتحقق بربطها بشخص طبيعي (إنسان)، أو بشخص معنوي (حركة، جماعة، حزب، مؤسسة، شعب، عرق... إلخ)، ولا يُشترط أن يكون الشخص الطبيعي - الذي تتمحور حوله الفكرة - حياً، أو أن يكون الشخص المعنوي موجوداً بل على العكس من ذلك، فقد يكون موت الإنسان، خاصة استشهاده، سبباً في تقديس أفكاره وجعله معياراً عليها، ويعتبر المخالف لرأيه فيها أو لمنهجه بشأنها خارجاً على الفكر الصحيح نفسه، وكارهاً بل محارباً لهذا الإنسان، أو عكس ذلك كله إذا كان صاحب الفكرة من المغضوب عليهم أو الضالين - في نظر المشخصين - فتُحتقر أو تبخس أفكاره الغث منها والthin!

خارجها إلا على النحو الذي يساعد على فهمها أو تفسيرها لا أكثر ولا أقل، فإذا اتصلت الفكرة بعالم الأشخاص أو بعالم الأشياء فهي لا تنتج - في الغالب - حضارة حقيقية إلا إذا ظلت منفصلة في الوعي عن الأشخاص، لا تموت بموتهم، ولا تتقلب مع تقلباتهم، وتبقى هي الحكم عليهم والميزان الذي توزن به أعمالهم. ومؤدي هذا أن تجسيد الفكرة في شخص ما لا يعني بالضرورة وجود خطورة على الفكرة وتجريدها، بل قد يكون في تجسيدها إضافة قوية لها باعتبار أن حاملها يقوم مقام القدوة التي تؤكد على إمكانية تطبيق الفكرة وتحقيقها، إلا أن الخطورة تحدث حين يتم التبادل في ذهن الناس بين الفكرة المجردة والشخص الذي تجسدت فيه فتصبح الفكرة طوع تصرفات الإنسان، تُعرف

هذه بعض الأسئلة والإشكالات سنحاول أن نناقشها.. آمليين أن نسهم في تقديم ما يساعد على إثارة الانتباه وشحذ الجهود للتخلص من هذا الداء الذي يمثل تحدياً كبيراً يواجه الوحدة الفكرية المنشودة بين أطراف الأمة المختلفة.

ماذا نقصد بشخصنة الفكرة؟ نقصد بشخصنة الفكرة تحويلها من فكرة مجردة إلى فكرة مجسدة تتمحور في شخص معين، سواء سلباً أو إيجاباً، أو ربط الفكرة بأمور شخصية خارجة عن موضوعها ومنهجيتها وأصولها وأدلتها، كالعواطف الإنسانية والمصالح السياسية والرؤى المذهبية.

وقد عرف المعجم الوسيط (١) الفكرة بأنها «الفكر والصورة الذهنية لأمر ما» فهي بطبيعتها أمر معنوي مجرد لا ترتبط بشخص أو بشيء

● باحث في المركز العالمي للوسطية

في الأُمِّيَّينَ سَبِيلٌ ﴿آل عمران: ٧٥﴾ فحرموا الظلم وسوء الخلق بينهم فقط وأحلّوه في تعاملهم مع غيرهم، فربطوا القيم بذواتهم ومصالحهم وكأنهم هم المعيار عليها!

أما عن عالمنا الإسلامي فعلى الرغم من تميزه عمّا عداه فإنه يئنّ هو الآخر تحت وطأة الشخصية، ونورد هنا بعض أعراض هذا الداء الدفين الذي لم يسلم منه كثير من المسلمين: ١- الجمود على الموجود وتسييد التقليد

فالربط بين أخلاق الأولين وتقواهم وبين ما توصّلوا إليه من أفكار من أعظم الأسباب وراء التهيب من مخالفتهم في الأفكار التي انتهوا إليها حتى لو كان الأولون أنفسهم قد بدّلوا فيها في حياتهم ونهوا عن تقليدهم، ولو علم المقلدون والداعون إلى التقليد أن الأفكار ليست وليدة البر والتقوى (٢) والتضارب الزمني من عصر النبي ﷺ فقط، بل هي نتاج عوامل كثيرة تختلف باختلافها وتتأثر بوجودها، ومنها الظروف والأحوال والأشخاص والأزمنة والأمكنة... إلخ، ولو أدركوا أن الأولين على عظم قدرهم يخطئون ويصيبون لأنهم ليسوا معصومين لعلموا أن في تقديس أفكارهم وشخصيتها ظلم لأنفسهم بل ولأصحابها لأنهم ما كانوا ليرضوا أن توضع أفكارهم في غير الموضع الذي أرادوا، أو أن يتسبب التجمود حول أفكارهم في فوات تحقيق مصالح المسلمين بعد أن كانوا ينشدون منها تحقيق تلك المصالح في الدنيا والآخرة فيما لا يخالف نصوص الشريعة



ومقاصدها. ٢- تحويل خلافاتنا الفكرية إلى معارك شخصية فجعل الفكرة مرتبطة بالأشخاص يحول الحوار الموضوعي حول الفكرة إلى سجال شخصي قد يتحول إلى معارك شخصية تستخدم فيها أسلحة التدمير الشامل لمعنويات المختلفين، وتكفي نظرة واحدة إلى عدد من البرامج الحوارية في بعض القنوات الفضائية لعرف مدى ما وصلنا إليه من انحدار في كيفية إدارة الحوار حتى لا يكاد ينتهي الحوار الهادئ إلا وقد تعارك المتحاورون بالأيدي قبل الألسنة، وقد حدث قريباً أن اختلف بعض علماء المسلمين ومفكرهم حول قضية فكرية معينة بشكل علني، لأنهم غالباً ما يختلفون في الأماكن المغلقة بشكل موضوعي لا يؤثر على علاقاتهم الودية فيما بينهم،

الفكرة جعلناها ضاللتنا، ففكرة الإصلاح- على سبيل المثال- شخصنا، وبتنا ننتظر المهدي المنتظر، وصلاح الدين الأيوبي، ومجدد القرن... وانشغلنا بالأشخاص عن القيمة نفسها، وبالألماني عن العمل، وبالتقليد عن الإبداع، وبالقعود والانتظار عن الجهاد، وأصبح الإصلاح المشخص ضاللتنا.

والأمر نفسه بالنسبة للفساد فأصبح هو الآخر ينحصر في شخص الحاكم أيا كان، وظن البعض أن طريق القضاء على الفساد يكمن في التخلص من الحاكم، فأصبح التخلص منه في ظنهم وكأنه ضالة المؤمن، وقد وقع بالفعل أن قام ثلة من هؤلاء باغتيال أحد الحكام للسبب نفسه، ففوجئوا أن الفساد من بعده زاد واستشرى.

٤- غياب الفكر المؤسسي فشخصنة الفكر أدت بنا إلى فكر الشخصية، فأصبحت الشخصية سمة أساسية، ليس في فكرنا وحده، بل في حياتنا العملية كذلك، فغاب الفكر المؤسسي، وكادت تتعدم مؤسسة الفكر، فماتت أفكار بموت أصحابها، وتبعثرت جهودنا العلمية والفكرية لعدم وجود مؤسسات تقوم بالرعاية والإشراف عليها، وإذا وجدت المؤسسات تشخصنت قيادتها، وتشخصنت معايير الالتحاق بها حتى بات المعينون فيها من أهل الثقة والقربة لا من أهل القدرة والكفاءة والأمانة، وإذا تغير القائد أو المدير تغيرت كل السياسات والأفكار بل وتغير الأشخاص، حتى وصلنا إلى «شخصنة الدولة» نفسها، على حد تعبير المستشار طارق البشري.

مخاطر الشخصية

أ - بالنسبة لإضعاف الفكرة فلم يكن مالك بن نبي مبالغاً حين ذكر- في كتابه «الصراع الفكري في البلاد المستعمرة»- الفارق بين الفكرة المجسدة والفكرة المجردة، وأكد ضعف الأولى وهوانها إلى أن تتجرد، وقوة الثانية ما لم تتشخص، فأشار إلى أن الاستعمار (وشقيقه الاستبداد) يسهل عليه القضاء على الفكرة المجسدة عن طريق استعمال القوة ضد صاحبها أو إغوائه، على عكس المجردة التي يجد صعوبة هائلة في القضاء عليها، فيحاول شخصنتها من جديد حتى يتمكن من التخلص منها أو تشويهها.

والشخصنة تعوق إثراء الفكرة في جو طبيعي تتلاقح فيه الأفكار وتتبادل فيه الآراء، كما تحجب عنها الاجتهاد الموضوعي الذي يطرحها طرحاً يركز على المحتوى والمضمون، فتقع في أسر الشكلية والتقليد الذي يجمدها أو يبتعد بها عن مقاصدها أو قيمها مما يؤدي بها إلى أن تسمي أفكاراً ميتة لا حياة فيها، أو تبقى شعاراً تنطلق به الألسنة دون أن تغوص في القلب أو تصدق في الواقع، وإن غاصت أو صدقت فإنها تكون كالقطار الذي ينطلق بسرعة ولكن بعيداً عن قضبانه أو عن هدفه الذي يرنو إليه فينطلق إلى حتفه.

ب- بخصوص الشخصيتين فإنهم ينقسمون إلى طائفتين **أولاً: الشخصية بالتفديس** فالذين تتمحور حولهم الفكرة قد ينجحون ويظنون أنهم ما

مرض الشخصية ليس مرتبطاً بالمسلمين فقط .. بل يعاني منه العالم أجمع ولكن بنسب متفاوتة

داموا أبدعوا الفكرة أو لفتوا النظر إليها فقد باتوا أوصياء عليها، فيصبح من يعبر عن رؤية أو وجهة نظر مخالفة معتدياً طاعناً في شخصهم متطاولاً عليهم، فينافحون ويفنخرون، ويوجهون تلاميذهم فيحتشدون، فيظلمون المخالف الذي ما أراد إلا الوصول إلى الحق، ويظلمون تلاميذهم بجعلهم يجهلون في المعركة الخطأ، ويظلمون أنفسهم بالكبر الخفي أو تضخيم الذات على حساب الموضوع، أو بالاستسلام للمدح والثناء على حساب تقبل النقد البناء.

ثانياً: الشخصية بالتخييس

وعلى العكس ممن تجسدت فيهم الفكرة بالمدح والتقديس والثناء يكون حال من تم شخصنة الفكرة فيهم بالقدح والتخييس، فقد تضعف ثقتهم بأنفسهم وبأفكارهم فيتخلوا عنها على الرغم من أنها قد تكون صحيحة نافعة فاعلة ناجعة، ولكن المقاومة الشديدة لأفكارهم والنقد الهدام لها يؤثر عليهم بالسلب، كما أنهم قد لا يجروؤن- أصلاً- على الإعلان عن أفكارهم لكونها أفكاراً تجديدية قد يفقدهم الإفصاح عنها احترام الناس لهم، ويؤدي إلى التشكيك فيهم وفي دينهم، فيؤثرون السلامة- حسب ظنهم- ويكتفون بكتمانها في الصدور لثموت معهم. وأما الطائفة الثانية، فهم الذين يبتلون بتشخيص الفكرة المجردة فيخلطون في الحكم عليها بين

المسلم «لا كهوت في الإسلام»، فليس في الإسلام واسطة بين العبد وربه يتجسد فيها الإسلام وتعطي صكوكاً للغفران، وقد ذم القرآن بني إسرائيل والنصارى لأنهم «اتَّخَذُوا أَحِبَّارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللَّهِ» (التوبة: ٣١)، ولهذا فلا يوجد في الإسلام طبقة تسمى بـ «رجال الدين»، بل هناك أهل ذكر لا يختلفون عن غيرهم إلا في أنهم تفرغوا للعلم الديني ودرسوه وتخصصوا فيه، وهو أمر متاح لمن سعى وأراد، وأهل الذكر ليسوا حكماً على الدين بل الإسلام حكم عليهم بنصوصه ومقاصده وقيمه، والكهوتية في حقيقتها هي شخصنة للدين في نصوصه وقيمه ومبادئه المجردة في أناس يحتكرونها من دون الناس وقيمون أنفسهم حكماً عليها وميزاناً تزن به.

٢- التمييز بين الرسالة وشخص النبي ﷺ

ونجد الأمثلة على ذلك كثيرة: أ - فالرسالة لم يكن اسمها الحمديّة- على نسق المسيحية مثلاً- بل تم تسميتها باسم الفكرة ذاتها وهي الإسلام، فهذا فصل كامل بين العقيدة (الفكرة)



اعتقاد اليهود أنهم شعب الله المختار وزعمهم أن الله اختارهم ليكونوا أصفياءه من دون خلقه .. من نماذج الشخصية

ويعرضها ممن يخالفه ولو كانت فكرته بالغة الصحة والأهمية، والعجيب أن الفكرة الواحدة إذا طرحت ممن يتعصب ضده رفضها، وإذا طرحت بعد ذلك ممن يتعصب له قبلها وقد يكيل لها المدح والثناء، وهذا أمر مشاهد وملحوظ في الواقع عرقية.

أسباب الشخصية

الأسباب الخلقية

١- الغيرة والحقد
فقد تؤدي غيرة الإنسان أو حسده أو حقه على صاحب الفكرة أو من طرحها إلى رفض فكرته والسخرية منها، على الرغم من أنه في داخله يعلم أنها فكرة صحيحة وصالحة فإن حقه يجعله يشخصنها ويهاجمها.

٢- التعصب

فالمتعصب لا يرى إلا رأيه أو رأي من يجب، ويعتبره صواباً لا يقبل الخطأ، ورأي غيره خطأ لا يقبل الصواب، ومن هنا تتشخص عنده الأفكار فيقبل - مثلاً - الفكرة التي تصدر من جماعته أو تيماره أياً كانت ضحالتها،

وبين حاملها من الناس والرسول وغيرهم من الأشخاص على رفة قدرهم ومقامهم عند الخالق سبحانه. ولهذا أطلق د. محمد فتحي عثمان على الدولة الإسلامية - بحق - مفهوم «دولة الفكرة» واعتبرها الدولة الوحيدة في التاريخ التي قامت على الفكرة المجردة وحدها.

ب - ويرتبط بما سبق أن القرآن استنكر أن يرتبط إيمان المسلمين بالإسلام بوجود النبي الخاتم ﷺ، فيرتدوا عن العقيدة بمجرد وفاته، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ (آل عمران: ١٤٤).

ج - ربط الإسلام خيرية الأمة الإسلامية بتحقيق شروط موضوعية على عكس ما يعتقد اليهود على النحو الذي أشرنا إليه سلفاً، فالمسلمون خير أمة أخرجت للناس إذا ما توافرت فيهم الشروط الموضوعية التي أوجزتها هذه الآية الكريمة ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَامِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْنَ عَنِ



فالجاهل لا يدرك حقيقة وخطورة تجسيد الفكرة أو محورتها حول إنسان يصيب ويخطئ ويعتريه النقص ولا تؤمن فتنته أو يضل ويسى، أو يخضع لهواه فيشقى.. فلو أدرك ذلك حقيقة لكان أشد حرصاً على التمييز بين الفكرة وبين مبدعها أو الداعي إليها من الناس، ولكنه - بجهله - يظن أنه بهذا أبعد عن الخطأ وأقرب إلى الصواب، وأحوط له من أعمال عقله القاصر، فيتبع الفكرة - مثلاً - لمجرد صدورها عن مؤسس جماعته جاهلاً حقيقة أنه لا أحد من البشر يحتكر الصواب فكل بني آدم خطأ.

٢- الخوف المبالغ فيه على الإسلام أو على قيمه ومقاصده نعم قد يكون هذا دافعا حقيقيا للمخلصين لدينهم يؤدي بهم إلى شخصنة الأفكار، فهم قد يناصرون العالم المسلم ضد المفكر العلماني خشية افتتان العموم بالآخرين، فيحرقون أفكار الأخير كلها ولو صدق بعضها، ويعظمون أفكار العالم جميعها ولو لم يصح بعضها، وهكذا...

معالجة الشخصية

قد يتوقع القارئ أن نطرح رؤية حاسمة في معالجة الشخصية وأن نرسم له خريطة طريق للتخلص من هذا الداء، كما أنه قد ينتظر أن نعالج ما أوردناه من أسباب لها واحداً تلو الآخر، ولكننا نعتذر له عن ذلك، ونقرر أننا لا نملك حلولاً سحرية، إذ إن الشخصية داء متاصل فينا، أسبابه عديدة، معقدة، متداخلة، ولذا لم نوردنا جميعاً بل أشرنا إلى بعضها فقط

الأسباب النفسية

١- ضعف الثقة بالنفس
فإن الإنسان إذا ضعفت ثقته بنفسه سلم قياده لغيره وذاب في فكره، ومن هنا تأتي مشكلة القبول الشامل لفكر غيره ممن يحوز ثقته ليعموس بها المشخصن القصور في إيمانه بقدرته العقلية على التمييز بين الأفكار الحسن منها والسيئ.

٢- الإعجاب والافتتان

فإن الإنسان إذا أعجب بإنسان وافتن به وقع في أسر فلا يرى فيه عيباً ولا يتصور منه خطأ، وقد رأينا من يفتتن بعالم الفقه فيأخذ منه الحديث ويكذب المحدثين إذا خالفوه، ورأينا من يعتبر المفكر فقيهاً، والعالم الشرعي خبيراً في علم السياسة ويعرف فيها أكثر من أهلها، وقد يكون الإعجاب والافتتان بالذات وليس بالغير، فيصاب المفتتن بنفسه بداء شخصنة أفكاره واعتبار أنه بات وصياً عليها ليس من حق أحد أن يخالفه فيها أو حتى يناقشه ويجادله.

الأسباب العقلية (الفكرية)

١- الجهل



قضية، وهذا في الأساس موجه إلى الدعاة والعلماء والأعلام ووسائل الإعلام، فهم الذين يشكلون الوعي ويبنون الوجدان.

٥- تجنب المبالغة في الخوف

على الإسلام

فالإسلام قوي بذاته، لا يطلب منا أن نركز جهودنا كلها في الدفاع عنه، بل يعلمنا أن الأولى من ذلك أن نلتزم بأوامره، وننتهي عما نهى عنه، أن نتحلّى بقيمه ونمعي مقاصده، أن نحيا به ونموت في سبيله، إذا فعلنا ذلك فلن يكون هناك ما يضطرنا إلى تزيين الباطل وإبطال الحق بحجة نصر من ينصر ديننا، فالإسلام لا يعترف بأن الغاية-دائماً- تبرر الوسيلة، فهو يضع شرطاً أساسياً هو أن تكون الوسيلة مشروعة وملتزمة بقيم الإسلام ومبادئه، ومن أهمها ما أمرنا الله به في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (المائدة: ٨).

هوامش

- ١- مادة: «فَكَرَ».
- ٢- قد يدفع البعض بأن هذا قد يتعارض مع ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾ (البقرة: ٢٨٢)، وقوله جل شأنه: ﴿إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾ (الفرقان: ٢٩)، غير أنني أوضحت في المتن أن التقوى تدخل ضمن العوامل التي قد تتوقف عليها صحة الفكرة، ولكنني أخذ بالتفرقة بين صحة الفكرة وصلاحياتها، فالفكرة قد تكون صحيحة وصالحة في عصرها وفي العصور التالية، ولكنها لم تعد صالحة للتطبيق في زماننا - رغم صحتها- لتغير العوامل التي أشرنا إليها مثل تغير الأزمنة والأمكنة والأحوال.. إلخ.

أو حقدا لأحد أيا كان مسلما أو غير مسلم، لأن الأخلاق لا تتجزأ، والمسلم مأمور بها في كل حال ومع كل الناس المفسد منهم والمصلح، لأنه ليس إمعة، فهو يعامل الناس بأخلاقه لا بأخلاقهم، ويحسن إليهم ولو أساءوا إليه، فيفعل الخير في أهله وفي غير أهله لا يريد منهم جزاء ولا شكورا، ومن فعله الخير أن ينصف في فهمهم ولا يحمل كلامهم على محامل شخصية لا موضوعية.

٣- تدعيم الثقة في النفس

يتعين علينا أن نثق بأنفسنا دون عجب أو افتتان، نثق في أنفسنا لأننا مكرمون من خالق الكون، حباننا بنعمة العقل وحملنا فلا يجوز لنا بعد هذا أن نهدر نعمته ونستغني عن عقولنا ونسلمها لمخلوق آخر ليشكلها لنا كيفما شاء، وإهممين أنه امتلك الحق وحده، وكأن عقله مخلوق من مادة أصلح من التي خلقت منها عقولنا، فنحن لم نعدم التمييز والإدراك ولا ينقصنا سوى بذل الجهد المعرفي المطلوب لتمحيص الأفكار وتبيان السقيم فيها من الصحيح والأولى بالترجيح، لا وفقا لشخص قائلها ولكن وفقا لعناصر الفكرة ومنهجها وفعاليتها.

٤- التوعية بفقه الاختلاف

وأدابه

يجب نشر ثقافة الاختلاف وأدابه بين الناس والتي من أهمها التركيز على الموضوع لا الأشخاص، وأن الاختلاف في الرأي لا يفسد للود

ومدى

صحتها،

وأن فصل

بين الفكرة

وقائلها فلا

يجرمنا شأن قوم

على ألا نعدل، ولا

يدفعنا حب أو ود أو

مصلحة إلى عدم الأمانة

في التعامل مع الفكرة

والتنادي بصلاحياتها وعمقها

على تفاهتها مجرد أن صاحبها

من أولي القربى، يجب أن نربي

أنفسنا على أن قوله تعالى ﴿...

فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾

(الأنعام: ١٥٢) ليس موجهاً

فقط للحكم بين الناس، بل هو

شامل كذلك للحكم على أفكار

الناس فلا نظلمهم بتقديس أو

تبخيس في غير محله.

٢- تنقية الصدر مما

يوغرها

يجب أن نغرس في أنفسنا

سلامة الصدر فلا نحمل غيره

آملين أن نتوسع فيها في موضع آخر، ولكننا سنشير هنا إلى بعض السبل التي نعتقد أن الوعي بها والعمل على تفعيلها يمثل خطوات مهمة في سبيل القضاء على هذا الداء الخطير:

١- التربية على التمييز

بين الأشخاص والأفكار

يجب أن نربي أنفسنا على عدم تقديس الأشخاص، وأن يكون تركيزنا فقط على الفكرة



سكرتير التحرير
سليمان خالد الرومي

حب الوطن في قلبي

فأغدق علينا من الرزق الحلال، وجعل بلادنا آمنة مطمئنة يأتيها رزقها من كل مكان، وكبت أعداءنا، وأجاب دعاءنا، وما نحن اليوم نعيش في حياة هنيئة وعامرة وآمنة، وإنها لمنة عظيمة أن يرزقك الله الأمن الذي يستوجب الشكر، وكما قال الله تعالى ﴿وَإِذ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ...﴾ (إبراهيم-٧).

وليعلم كل مواطن مخلص أنه حارس لهذا الوطن ومرابط على ثغر من ثغور الأمة، فانظر إلى مكانك والدور المطلوب منك، ولا تسكن حتى تؤدي واجبك دون تهاون أو تقاعس، واجعل عملك وهمتك مسخرة في خدمة الوطن، فقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فالإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في بيته ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيته، والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته» (متفق عليه).

وفي الختام نسأل الله أن يحفظ أميرنا وولي عهده الأمين وولاة أمور المسلمين وأن يرزقهم البطانة الصالحة، وأن يجعل هذا البلد آمناً مطمئناً سخاء رخاء وسائر بلاد المسلمين.

حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ﴿ (الحشر- ٩)، فكان بلال وقد أصابته حمى المدينة ينشد هذه الأبيات:

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة

بواد وحولي إذخرو جليل

وهل أردن يوماً مياه مجنة

وهل يبدون لي شامة وطفيل

ومهما اضطر الإنسان إلى ترك وطنه فإن حنين الرجوع إليه يبقى معلقاً في ذاكرته لا يفارقه، وهذا ما حصل للشعب الكويتي إبان الغزو العراقي الغاشم في التسعينيات عندما غادر من غادر وبقي من بقي، فقد استشعرنا فعلاً حب الوطن والحنين إليه، وعرفنا قيمة الأرض التي نعيش فيها، وأكرمنا الله سبحانه وتعالى بأنواع النعم المختلفة

لقد فطر الله سبحانه وتعالى الإنسان على حب الوطن الذي عاش فيه وترعرع في أكنافه وصار سجية في قلب كل إنسان على بقاع الأرض، يشعر من خلاله بالسعادة الفاعمة والأنس الجميل وصدق قول الشاعر:

وحب أوطان الرجال إليهم

مأرب قضاهم الشباب هنالك

إذا ذكروا أوطانهم خطرت لهم

عهود الصبا فيها فحنوا لذلك

ولعل حب الرسول ﷺ لوطنه خير شاهد لذلك، حين قرر كفار قريش قتله في مؤامرة دار الندوة، وعندما خرج الرسول ﷺ من مكة لم يكن كارهها لها، بل ودعها بكلمات رقيقة «والله إنك لخير أرض الله، وأحب أرض الله إلي، ولولا أن أهلك أخرجوني منك ما خرجت» (ابن عبد البر، حسن صحيح)، وكذلك كان الصحابة- رضوان الله عليهم- يحنون إلى مكة بعدما قدموا المدينة ووجدوا فيها من الإيواء والمأزرة ما شهد القرآن لأهله شهادته الخالدة ﴿والذين تبوأوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم

آراء العقلاء في خـ



محمود كحيلية

كتاب الأمم وفنانونها ومفكروها هم قلبها التايض ورأسها القائد وعقلها المدير الذي يوجهها الى ما فيه تقدمها ورقبها وفلاحها ونجاحها ونهضتها وصلاحتها.

وتعطل العقل المدير والرأس المفكر عن التدبير والتفكير يؤدي الى التراجع والتخبط والجنون، كما حدث لأولئك الذين دفعهم عدم الاتزان الى المبادرة الى فعل ما سرعان ما ارتد ندماً وحسرات عليهم، وفي الاساءة لمن لم يعترضهم من المسلمين ونبيهم الذي لا يستحق ازاء ما له من فضل على الانسانية الا الصلاة والسلام عليه. وفعل الاساءة الى نبي الاسلام ﷺ، والذي تورط فيه بعض أبناء الغرب من دون وجه حق وبلا منطق وبأساليب قميئة وسافرة، أقل ما يمكن ان تقضي به العدالة الطبيعية في شأنه ان ترتد شرو ما اقترفوا ذلاً وحسرات عليهم، فعلى الباغي تدور الدوائر، هذه حقيقة مجربة.

أن لا إله إلا الله» ووصل ذلك الى ملك الروم فغضب، وكتب الى عبد الملك يقول: «إن أبطلت فإنك تعلن بذلك أن كل من تقدمك من الخلفاء كانوا على خطأ» وأرسل له مع التوجيه كثيراً من الهدايا ورجاه أن يرد ذلك الطراز الى ما كان عليه، فلما رد عبد الملك الهدايا كتب اليه الرومي مجدداً «أحلف بالمسيح لتأمرن برد الطراز الى ما كان عليه أو لأمرن بنقش شتم نبيك على الدنانير والدراهم التي لا ينقش شيء منها الا في بلادي...».

فما كان من عبد الملك بعد قراءة الرسالة إلا أن جمع أهل الرأي واستشارهم، فقال أحدهم: «إن الله عز وجل لم يكن ليطلق ما يُهددك به صاحب الروم في رسول الله ﷺ» واتفقوا على أن الخروج من الأزمة يكون باستقطاب صناع الدراهم والدنانير ليضعوها في ديار المسلمين، وينقش على أحد وجهيها سورة التوحيد وعلى الوجه الآخر ذكر رسول الله ﷺ، وأن يجعل في مدار الدرهم والدينار ذكر البلد الذي يُضرب فيه والسنة التي ضرب فيها، ولم يفعل ملك الروم ما هدد به، لأنه لم يعد يتحكم في حاجة من حاجات المسلمين وبدلاً من أن ينتصر خسر مصدراً مهماً من مصادر تحكمه في معيشة المسلمين، والعاقبة عندنا بأمر الله لأنه على الباغي تدور الدوائر، وسجل التاريخ ان عبد الملك بن مروان هو أول من صك العملة العربية الإسلامية.

يتجه العقلاء من ذويهم الى البحث المخلص بدافع الفضول عن ماهية المساء اليه وهو سيدنا وحبيبنا ونور قلوبنا محمد ﷺ، وعن طبيعة الرسالة التي تكبد كل مشقه في سبيل تبليغها وهي دين الإسلام، فتكون النتيجة دائماً مزيداً من المسلمين وبوادر تحقق ذلك نفاذ جميع نسخ القرآن الكريم من مكتبات البلدان التي حملت لواء الريادة في تعمد الاساءة الى محمد ﷺ، وبالتالي مزيداً من القلوب ستضم الى رابطة محبيه عليه الصلاة والسلام وتتأكد رسالتنا «على الباغي تدور الدوائر».

تشغل مسألة الشتم والسب جانباً من التاريخ الإسلامي بدأ في حياة الرسول ﷺ الذي كان في قومه الصادق الأمين، حتى جهر بالدين فانهالت عليه (صلاة الله وسلامه عليه) الاساءة بكل الطرق الممكنة وهو يتلقاها بالصبر والحكمة والحرص التام على ألا يتورط بدعاء الله ان ينتقم ممن آذاه، وظل على صموده حتى أوصل الرسالة وأدى الامانة ورفع الله به الإسلام الى أعلى مكانة، ومن حوادث التابعين ما كان من الرومان في عهد عبد الملك بن مروان ٧٣-٨٦هـ الخليفة الأموي الذي اكتشف ان القباطيس المعمولة في الأواني والثياب، عليها شعار يرمز الى الشرك فقال: «ما أغلظ هذا في أمر الدين الإسلامي» فكتب الى عامله في مصر حيث تعمل بإبطال ذلك الطراز واستبداله بـ «أشهد

نبي الرحمة محمد ﷺ

«وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين» (الأنبياء: 107)، بهذه الآية الكريمة خاطب الله رسوله محمد ﷺ وخطله معالم الطريق بكل تفاصيلها وجزئياتها، فقد كانت بعثته ﷺ رحمة للعالمين في العقائد والعبادات والأحكام والتشريعات .. رحمة للعالمين في حماية حقوق الانسان في السلم والحرب .. رحمة لكل الأعراق والأجناس، فلقد جعل ﷺ ميزان التفاضل بين البشر التقوى، «ان اكرمكم عند الله اتقاكم» (الحجرات: 13) فلا نسب ولا حسب ولا جاه ولا سلطان يخرج عن هذا الميزان الالهي الذي جاء به ﷺ، لقد كان كلامه قصيراً يفهمه كل من يسمعه، وكانت سيرته من خلال سنوات حياته نبراساً يضيء لأجيال الأمة على مدار الزمان طريق عرشها وريادتها وسؤدها، ان هذا الملف الذي نضعه بين أيدي قرائنا تحت عنوان «نبي الرحمة» يضم بين دفتيه عدداً من المقالات عن هذا النهج النبوي الكريم الذي نحن في أمس الحاجة اليه للنهوض من كبوتنا وأزماتنا.

والله الهادي الى سواء السبيل

إعداد : تمام الصباغ





صَلَّى اللَّهُ
وَسَلَّمَ

اتم الأنبياء محمد

لامارتين : بالنظر الى مقاييس العظمة البشرية أود أن أتساءل: هل هناك أعظم من النبي محمد - عليه الصلاة والسلام؟

الحكام فقط وانما قاد الملايين من الناس فيما كان يعد ثلث العالم حينئذ، ليس هذا فقط، بل إنه قضى على الأنصاب والأزلام والأفكار والمعتقدات الباطلة، لقد صبر النبي وتجلد حتى نال النصر من الله..

وأسهب لامارتين في وضعه لما اعتبره من أسباب عظمة رسول الله محمد ﷺ ثم اختتم كلماته قائلاً: «... بالنظر الى مقاييس العظمة البشرية أود أن أتساءل: هل هناك أعظم من النبي محمد - عليه الصلاة والسلام؟».

وفي شهادة الفيلسوف والزعيم الهندي غاندي عن محمد ﷺ يقول: «أردت أن أعرف صفات الرجل الذي يملك بدون نزاع قلوب ملايين البشر.. لقد أصبحت مقتنعا كل الاقتناع بأن السيف لم يكن الوسيلة التي من خلالها اكتسب الإسلام مكانته، بل كان ذلك من خلال بساطة الرسول ﷺ مع دقته وصدقته في الوعود وتقانيه وإخلاصه لاصدقائه واتباعه وشجاعته مع ثقته المطلقة في ربه وفي رسالته، هذه الصفات هي التي مهدت الطريق وتخطت المصاعب وليس السيف...».

كثيرة هي شهادات اهل الرأي والحكمة من أعلام الغرب وما اخترناه هو أقل القليل ويقدر ما يسمح المقال، والعبرة بالواقع الذي يشهد زيادة مستمرة في اعداد المسلمين بعد ان سطعت شمس الإسلام وغمرت بنودها الأرض فبددت الظلمات ولن يقدر كائن من كان ان يُطفئ نور الله الذي قال في كتابه الكريم ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَهِهِمْ وَهُمْ مُنْمَ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (الصف: ٨).

وإنهم بما يفعلون ليسوا إلا أدوات يوظفها الخالق لإظهار دينه لرفد الإسلام بمزيد من المسلمين واحاطة محمد ﷺ بمزيد من الاتباع المخلصين من أبناء الشتامين ومن أزواجهم وزوجاتهم حتى تزداد فجيعتهم ويصحبوا على ما ارتكبوا من إثم نادمين، ولعلمهم يتدبرون حكمة الخالق سبحانه وتعالى.

الدراسات الاستراتيجية الغربية ان أوروبا تخشى سيطرة المسلمين عليها خلال أقل من نصف قرن.

أما برنارد شو فيسبب شهادته عن الرسول ﷺ منع كتابه «محمد» من التداول في بريطانيا لأنه كتب فيه أيضاً: «إن رجال الدين في القرون الوسطى ونتيجة للجهل أو التعصب قد رسموا لدين محمد صورة قاتمة، لقد كانوا يعتبرونه عدوا للمسيحية، لكنني اطلعت على أمر هذا الرجل فوجدته أعجوبة خارقة، وتوصلت الى انه لم يكن عدوا للمسيحية، بل يجب ان يُسمى منقذ البشرية، وفي رأيي انه لو تولى أمر العالم اليوم لوفق في حل مشكلاتنا بما يؤمن من السلام والسعادة التي يرنو البشر إليها».

ولأجل شهادة الحق هذه، ورغم منع تداول بعض كتاباته استمر المفكر الكبير برنارد شو في الانطلاق نحو النجاح وكللت جهوده الأدبية والفكرية بالحصول على جائزة نوبل للأدب عام ١٩٢٦، لأن رينا سبحانه وتعالى لا يضع أجر من أحسن العمل، وإن كان من غير المسلمين.

وفي شهادة المفكر الفرنسي لامارتين عن رسول الله ﷺ وعن الإسلام يقول: «إذا كانت الضوابط التي نقيس بها عبقرية الإنسان هي سمو الغاية والنتائج المذهلة لذلك رغم قلة الوسيلة فمن ذا الذي يجزؤ أن يُقارن أيا من عظماء التاريخ الحديث بالنبي محمد ﷺ في عبقريته؟ فهو لأ المشاهير قد صنعوا الأسلحة وسنوا القوانين وأقاموا الإمبراطوريات، فلم يجنوا إلا أمجادا بالية لم تلبث أن تحطمت، لكن هذا الرجل لم يقدر الجيوش ويسن التشريعات ويقم الامبراطوريات ويحكم الشعوب ويروض

ومع ذلك فإن سلسلة الاعتداءات على سيرة الهادي الكريم لن تنتهي طالما استمر تقدم مسيرة الإسلام، ومن الخطر أن تتوقف، لأن ذلك يعني أنه لاخوف من الإسلام، وهذا بفضل الله وبلا جهد منا مستحيل، لذلك علينا فقط أن نستعد لمواجهة أي اعتداء

على السيرة العطرة بالثقافة الدينية الملتزمة بالمنطق والموعظة الحسنة لإجابة من يهتم من المسلمين وغيرهم بالبحث عن الحقائق التي جعلت قلوب الكثير من الناس تنجبه كل يوم نحو الإسلام بلا حول ولا قوة من المسلمين الذين يهرون بوحدة من أسوأ مراحل ضعفهم و تراجعهم بسبب تشتتهم وتفريقهم على عكس ما أمروا به بقوله تعالى ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا، وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ (آل عمران: ١٠٣).

والمطالع لحكايات انضمام هؤلاء المسلمين الجدد يرى أنها حدثت لأجل الإسلام ذاته، ذلك الدين القيم المنعم أهله بنعمة الانتساب إليه، تلك النعمة التي يحسدهم عليها غيرهم فيلجأون الى الشتم والتحرش والهجوم بهدف زرع الشك والبغضاء والحقد في قلوب مواطنيهم الفارين الى الإسلام، لكن لن ينالوا ما يبغيون لأنهم ﴿يَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ (الأنفال: ٣٠)، وسترتد عليهم آمالهم آلاما وينالوا ما لا يحبون.

وقد تتب الكاتب المسرحي الايرلندي الشهير برنارد شو بما سيجري من إقبال الغرب على الإسلام بقوله «إن العالم أحوج ما يكون الى رجل في تفكير محمد ﷺ هذا النبي الذي وضع دينه دائما موضع الاحترام والإجلال، فإنه أقوى دين على هضم جميع المذنبات، خالد خلود الأبد، وإني أرى كثيراً من بني قومي قد دخلوا هذا الدين على بينة، وسيجد هذا الدين مجاله الفسيح في هذه القارة - يعني أوروبا».

وقد تحققت النبوة، حيث ذكرت أحدث





الانتساب لأمة محمد ﷺ

(الواقع والمأمول)



د. أحمد العمراني

على ربي فيؤذن لي فأقوم بين يديه فأحمده بمحامد لا أقدر عليه الآن يلهمني الله، ثم أكر له ساجدا، فيقال لي: يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع فأقول رب أمتي أمتي» (صحيح مسلم).

ونحن من انعم الله علينا بالاسلام وأكرمنا بالايمن بهذا النبي الأمين، دون بحث أو سؤال، أولى الأمم باتباعه، لتتحقق فينا حقيقة النسبة، وحتى لا يتبرأ منا يوم القيامة كما أخبر ﷺ بقوله «ما بال رجال يقولون ان رحم رسول الله ﷺ لا ينفع قومه،

رسول الله ﷺ قريشا فاجتمعوا فعم وخص فقال: يا بني كعب بن لؤي، انقذوا انفسكم من النار، يا بني مرة بن كعب، انقذوا انفسكم من النار، يا بني عبدشمس، انقذوا انفسكم من النار، يا بني عبدالمطلب، انقذوا انفسكم من النار، يا فاطمة انقذي نفسك من النار، فاني لا أملك لكم ببالها» (صحيح مسلم).

والأمة المنتسب اليها هي امة محمد ﷺ، الأمة الخاتمة، وتنسب الى النبي ﷺ انتسابا عاما وخاصا، فكل من جاء بعده وآمن به فهو من أمته التي سينافح عنها غدا يوم القيامة كما ورد في حديث الشفاعة، الذي يبين حاجة الناس الى شفيع، ولجؤهم الى جمع من الانبياء والمرسلين الى ان وصلوا الى النبي محمد الأمين حيث يقول ﷺ في ذلك «فأوتى فأقول انا لها، فأنتلق فأستأذن

أولا: مفهوم الانتساب وحقيقته

النسب نسب القرابات وهو واحد الأنساب، والنسبة والنسب القرابة، وقيل هو في الآباء خاصة، وقيل النسبة مصدر الانتساب، وجمع النسب أنساب، وانتسب واستنسب ذكر نسبه، ويقال للرجل اذا سئل عن نسبه أستنسب لنا، اي انتسب لنا حتى نعرفك، ونسبت الرجل انسبه بالضم نسبة ونسبا اذا ذكرت نسبه، وانتسب الى أبيه اي اعتزى (١).

والنسب والنسبة ضربان، نسب طولي كالاشتراك بين الآباء والأبناء، وعرضي كالنسب بين الاخوة الاعمام (٢)، وانتسب: انتمى واعتزى وادعى وتتحل وانتحل (٣).

وهي معان ومفاهيم بعضها من بعض، وكلها تروم مقصدا واحدا، وهو الانتماء الى أمة، سواء كان انتماء صحيحا ام مدعى به فقط.

والنسب الحقيقي، نسب الدين ونسب الاتباع والتسليم، وليس الانتساب الاسري لعدم نفعه يوم الدين، لقوله تعالى في سورة هود مخاطبا نبي الله نوحا عليه السلام لما اشتكى مصير ولده «يا نوح انه ليس من أهلك» (هود: ٤٦). وقول النبي ﷺ «ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه» (صحيح مسلم).

وزاد النبي ﷺ الامر بيانا بما رواه عنه ابوهريرة قال «لما انزلت هذه الآية «وانذر عشيرتكم الاقربين» (الشعراء: ٢١٤) دعا

يقول الناظم:

وكل يدعي وصلا بليلي

وليلي لا تقر لهم بذاكا

من السهل أن يدعي المرء

انتماء لمنهج، أو لجهة، أو

لمكون، أو لدين، لكن من الصعب

اثبات مثل هذه الدعوى حين

المطالبة بالدليل، والأمة

الاسلامية اليوم، وقد جاوز

عدد سكانها المليار ونصف،

كلهم يدعون الانتماء

الى هذه الأمة، وحق لهم

الادعاء، ولهم الفخر بذلك،

لكن القاعدة المشهورة تقول:

«إن كنت مدعيا فالدليل

وان كنت ناقلا فالصحة»،

فكيف اذن يمكن تقديم دليل

على مثل هذا الأمر المعنوي

الكبير؟ والأمة اليوم تعيش

زمن القبض على الجمر، زمن

الفتن والبلايا والحن، زمن

يحتاج المرء ان يسرق منه

لحظات، يسائل فيها نفسه

عن موقعه من الاعراب،

عن نسبه وانتماؤه، قبل

ان يوقف ويسأل، فمن

أعد العدة - والجواب عن

أي سؤال قادم هو نوع من

العدة - فهو قادر على

السير بخطوات ثابتة،

وقادر على مواجهة تحدي

السؤال، ومن الاجابة تأتي

هذه الباقية من النصوص

لتقدم السؤال، وتجييب

عنه، تجيب عن حقيقة

الانتساب وشروطه واقعا

وأملًا.

● مفكر إسلامي مغربي





وجبت النبوة للنبي وآدم بين الروح والجسد

طويل المسربة ضخم الكراديس اذا مشى تكفأ تكفؤا، فكأنما انحط عن صيب لم ار قبله ولا بعده مثله (مسند احمد).

وفي رواية: «كان رسول الله ضخم الرأس عظيم العين هدب الأشفار مشرب العين بحمرة كث اللحية أزهر اللون إذا مشى تكفأ كأنما يمشي في سعد وإذا التفت التفت جميعا (مسند احمد).

اختياره العبودية لله

نبي ورسول خاتم، لأمة خاتمة، اختار العبودية والرسالة بدلا من الملك ليمثل خصلة من الخصال التي وصفه الحق بها في قوله سبحانه ﴿ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك﴾ (آل عمران: ١٥٩)، إنها خصلة التواضع، حيث روى لنا أبو هريرة (رضي الله عنه) قال: جلس جبريل الى النبي (صلى الله عليه وسلم) فنظر الى السماء فاذا ملك ينزل، فقال جبريل: ان هذا الملك ما نزل منذ يوم خلق قبل الساعة، فلما نزل، قال: يا محمد أرسلني اليك ربك، قال: أفملكا نبيا يجعلك او عبدا رسولا قال: جبريل: تواضع لربك يا محمد، قال: بل عبدا رسولا (مسند احمد).

البشرية والايمان بالنبي

الخاتم

يقول الله تعالى ﴿ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾ (آل عمران: ٨٥)، ويقول سبحانه ﴿لا إكراه في الدين﴾ (البقرة: ٢٥٦). وقد أخبرنا النبي (صلى الله عليه وسلم) في حديثه الصحيح بأن مصير من لم يؤمن به سيكون حتما النار حيث قال «والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به الا كان

من قريش واصطفاني من بني هاشم» (صحيح مسلم).

- وعن المطلب بن وداعة قال: قال العباس: بلغه (صلى الله عليه وسلم) بعض ما يقول الناس، قال: فصعد المنبر فقال: من أنا؟ قالوا: انت رسول الله، فقال: انا محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب، ان الله خلق الخلق فجعلني في خير خلقه، وجعلهم فريقتين فجعلني في خير فرقة، وخلق القبائل فجعلني في خير قبيلة، وجعلهم بيوتا فجعلني في خيرهم بيوتا فأنا خيركم بيوتا وخيركم نفسا (صححه الألباني).

التأريخ لنبوة محمد (صلى الله عليه وسلم)

وجبت النبوة للنبي (صلى الله عليه وسلم) وآدم بين الروح والجسد حيث روى أبوهريرة (رضي الله عنه) قال: يا رسول الله متى وجبت لك النبوة؟ قال: وآدم بين الروح والجسد (سنن الترمذي وصححه الألباني). وقال (صلى الله عليه وسلم): «إني عبدالله وخاتم النبيين وان آدم لمنجدل في طينته وسأخبركم بأول أمري، دعوة أبي ابراهيم، وبشارة عيسى، ورؤيا امي التي رأت حين وضعتني وقد خرج لها نور اضاءت لها منه قصور الشام» (مسند احمد).

صفة النبي (صلى الله عليه وسلم)

كثير من الناس يدعون رؤية النبي (صلى الله عليه وسلم) وهم لم يطلعوا على وصفه وصفته، ومعرفة ذلك دليل من أدلة محبته والشوق الى معرفته، وقد وردت جملة نصوص تحدثنا عن صفته (صلى الله عليه وسلم) منها:

ما رواه الامام علي (رضي الله عنه) حيث قال: «كان رسول الله ليس بالطويل ولا بالقصير ضخم الرأس واللحية، شثن الكفين والقدمين مشرب وجهه بحمرة

وريجها قال فيفعل ذلك بهم...» (المستدرك على الصحيحين).

- كما يجب علينا ايضا ان نتعرف على فضله وفضائله وما خصه الله به، لنعرف حقيقة هذا الانتساب واهميته.

نسبه الشريف

هو محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب (واسمه شعبة الحمد) بن هاشم بن عبدمناف (واسمه المغيرة) بن قصي ويسمى (زيدا) بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وهذا قدر متفق عليه من نسبه الشريف، اما ما فوق ذلك فمختلف فيه، ومما لا يخالف فيه ايضا ان عدنان من ولد اسماعيل عليه السلام، فقد روى مسلم عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: «ان الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى هاشما

بلى والله ان رحمي موصولة في الدنيا والآخرة، واني يأبها الناس فرطكم على الحوض، فاذا جئتم قال رجل: يا رسول الله انا فلان بن فلان، وقال آخر: أنا فلان بن فلان، فأقول: فأما النسب فقد عرفته ولكنكم احدثتم بعدي وارثدتم القهقري» (رواه أبويعلى ورجاله رجال عبدالله بن محمد بن عقيل وقد وثق، انظر المجمع: ١٠/٤٦٣).

ثانيا: الرسول المنتسب اليه

اذا علمنا لمن تنتسب، وجب علينا بدء التعرف على هذا النبي الكريم الذي سنسأل عنه في أول يوم من عالم البرزخ - كما أخبرنا (صلى الله عليه وسلم) حينما قال: «... فتأتيه الملائكة فيقولون من ربك؟ قال: فيقول الله، فيقولون ما دينك؟ فيقول: الإسلام، فيقولون: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ قال: فيقول رسول الله، قال فيقول: وما يدريك؟ فيقول: قرأت كتاب الله فأمنت به وصدقت، قال: فينادي مناد من السماء ان صدق فأفرشوه من الجنة وألبسوه من الجنة وأروه منزله من الجنة، قال: ويمد له في قبره ويأتيه روح الجنة





كثير من الناس يدعون رؤية النبي ﷺ وهم لم يطلعوا على وصفه وصفته ومعرفة ذلك دليل من أدلة محبته

يقرب إليه، وقد قال ﷺ: «من أشد أمتي حبا لي ناس يكونون بعدي يود أحدهم لو يعطي أهله وماله بأن يراني» (مسند أحمد) ولنحرص أيضا على الصلاة عليه لصلاة الله وملائكته عليه فإن لها فضلا لا يسكت عنه. قال ﷺ: «رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي» (مسند أحمد).

وقال أيضا «من صلى علي مرة واحدة كتب الله له بها عشر حسنات» (مسند أحمد).

وقال «ما من مسلم يصلي علي إلا صلت عليه الملائكة ما صلى علي، فليقل العبد من ذلك أو ليكثر» (صحيح ابن ماجه).

الهوامش

- ١- لسان العرب مادة نسب.
- ٢- التعاريف للمناوي: ٦٩٦/١.
- ٣- كتاب الالفاظ المؤتلفة للطائي الجياني: ٧٧٢/٦٠٠هـ، بتحقيق محمد حسن عواد.

عكاشة بن محصن، فقال: ادع الله يارسول الله أن يجعلني من السبعين، فدعا له، فقام رجل آخر فقال: ادع الله يا رسول الله أن يجعلني منهم، فقال: قد سبقك بها عكاشة، قال: ثم تحدثنا فقلنا: من ترون هؤلاء السبعين الألف؟ قوم ولدوا في الإسلام لم يشركوا بالله شيئا حتى ماتوا، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: هم الذين لا يكتون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون (مسند أحمد).

الشفيع ذو الدرجة الرفيعة

روى عبد الله بن عمرو بن العاص أنه سمع النبي ﷺ يقول: «إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثلما يقول ثم صلوا علي فإنه من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشرا ثم سلوا الله لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة» (صحيح مسلم).

فضل محبته

فمحبته تقتضي محبة كل عمل

لا أبرح أغوي عبادك ما دامت أرواحهم في أجسادهم، قال الرب: وعزتي وجلالي لا أزال أغفر لهم ما استغفروني» (مسند أحمد).

كل تصرفاته مع الأمة خير لهم

قال ﷺ: «اللهم إني أتخذ عندك عهدا لن تخلفنيه، فإنما أنا بشر، فأني المؤمنين أذيته أو شتمته أولعنته أو جلدته فأجعلها له صلاة وزكاة وقرية وتقربه بها إليك يوم القيامة» (صحيح مسلم).

أكثرهم تابعا

قال ﷺ: «ما من الأنبياء نبي إلا أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما الذي كان أوتيته وحيا أوحاه الله إلي، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة» (متفق عليه).

وعن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «عرضت علي الأنبياء الليلة بأسمها، فجعل النبي يمر ومعه الثلاثة والنبي ومعه العصابة، والنبي ومعه النفر والنبي وليس معه أحد، حتى مر علي موسى معه كيبكة من بني إسرائيل، فأعجبوني فقلت: من هؤلاء؟ فقلت لي: هذا أخوك موسى معه بنو إسرائيل، قال: قلت: فأين أمتي؟ فقلت لي: انظر عن يمينك، فنظرت فإذا الطراب قد سد بوجوه الرجال، ثم قيل لي: انظر عن يسارك، فنظرت فإذا الأفق قد سد بوجوه الرجال فقلت لي: أرضيت؟ فقلت: رضيت يارب، قال: فقلت لي: إن مع هؤلاء سبعين ألفا يدخلون الجنة بغير حساب، فقال النبي: فدالكم أبي وأمي إن استطعتم أن تكونوا من السبعين ألفا فافعلوا، فإن قصرتم فكونوا من أهل الطراب، فإن قصرتم فكونوا من أهل الأفق، فأني قد رأيت ثم أناسا يتهاوشون، فقام

من اصحاب النار» (رواه مسلم). وزنه وزن أمته

- عن ابن عمر قال: خرج علينا رسول الله ذات غداة بعد طلوع الشمس فقال: رأيت قبيل الفجر كأني أعطيت المقاليد والموازين، فأما المقاليد فهذه المفاتيح، وأما الموازين فهذه التي تزنون بها، فوضعت في كفة ووضعت أمتي في كفة فوزنت بهم، فرجعت، ثم جيء بأبي بكر فوزن بهم فوزن، ثم جيء بعمر فوزن بهم فوزن، ثم جيء بعثمان فوزن بهم ثم رفعت» (مسند أحمد).

وهو خليل الله

عن النبي ﷺ قال «إني أبرأ إلى كل خليل من خلته ولو كنت متخذا خليلا لا اتخذت أبا بكر خليلا وإن صاحبكم خليل الله عز وجل» (صحيح مسلم).

هو لبنة التمام

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه واجمله إلا موضع لبنة من زاوية، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون: هلا وضعت هذه اللبنة؟ قال: فانا اللبنة، وأنا خاتم النبيين» (متفق عليه).

ميلاده وتركته أمان للأمة

قال رسول الله ﷺ: «أنزل الله علي أمانين لأمتي» وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون». فإذا مضيت تركت فيهم الاستغفار إلى يوم القيامة» (مسند أحمد وسنن الترمذي)، وقال ﷺ: «إن الشيطان قال: وعزتك يا رب



في يومك الميمون

إلى سيدي رسول الله ﷺ في ذكرى مولده

عبد الغني أحمد الحداد

أنت الرحيم سما من هديك الخلق
وأنت جئت لهذا الكون مرحمة
وجاء دينك عدلا ليس يستبق
ألم تحرر بني الإنسان من سفه
ومن ضلال، ومن شر به سبقوا
في يوم ذكراك تأتينا مواجعا
عذرا فأمتنا في الحزن تحترق
تكالبت أمم شتى تمزقها
وتستبيح حماها والدجى حنق
تمزقت أمة قد كنت رائدها
إلى التوحد، هذا جمعها مزق
وريحها ذهبت من بعد عزتها
ومزقوها ففي أعماقنا حرق
وربنا قال في التنزيل: واعتصموا
فأه مما عراهم هاهم فرق
فأين مسراك والأقصى تدنسه
صهيون فالقلب مما فيه يحترق
فقل لهم سيدي عودوا لوحدتكم
وحطموا من قيود الذل ما لفقوا
لا درب للعز إلا درب دعوتكم
على هداها فسيروا للعلا انطلقوا

إليك في يومك الميمون تنطلق
أشواقنا أنت فيه النور والألق
أتيت يا بهجة الأرواح ترفعا
إلى عوالم بالإيمان تأتلق
منك ابتدا عالم بالظهر مزدهر
تصبو إليه المعالي منه نطلق
إليك قد يمت ارواحنا ومضت
على طريق الهدى والنور تستبق
أتيت فانطفأت أحقادهم ومضوا
على طريق الهدى في نوره انطلقوا
حررتهم من إसार الجهل فابتدروا
يبنون بالعلم دنياهم وقد سبقوا
تلك الحضارة شادوها وقد صنعوا
من المعارف ما يسمو، إليه رقوا
في سفر سيرتك الغراء معجزة
من المبادئ فيها الحق مؤتلق
من أين أبدا لا أحصي عوارفها
فكل سام بها يهدي، له السبق
فالحب أنت، وأنت العدل رافعه
ورحمة من سناها الخير ينبثق
أنت الرؤوف فكهم أسديت من نعم



ثاني المساجد التي تشد إليها الرحال .. المسجد النبوي

مجدي إبراهيم

يحتل المسجد النبوي الشريف مكانة عظيمة وأهمية كبيرة في التاريخ والحضارة الإسلامية عامة، وفي تاريخ المدينة المنورة والعمارة الإسلامية خاصة، فهو ثاني المساجد التي تشد إليها الرحال، أسسه النبي ﷺ عندما قدم الى المدينة مهاجراً، فكان أول لبنات الدولة الإسلامية التي امتدت شرقاً وغرباً وعم نورها جميع الأرجاء.

ست أساطين، ويذكر أن أساطين المسجد كانت من جذوع النخل وأن سقفه كان جريداً وخصاً، ويذكر أن المسجد قد جعلت قبلته تجاه بيت المقدس من حجارة منضودة بعضها على بعض، وجعلت حيطانه باللبن وعمده من جذوع النخل، وقد ظلت القبلة متجهة نحو بيت المقدس سبعة عشر شهراً، ثم حولت الى الكعبة قبل غزوة بدر بشهرين، حينما نزلت الآية الكريمة: ﴿قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره﴾ (البقرة: ١٤٤)، وقد أقيمت قبلة ثانية من

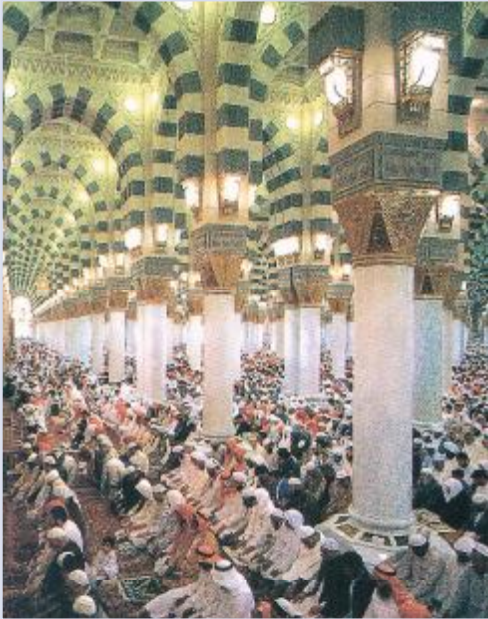
بعد هجرة الرسول ﷺ من مكة الى المدينة، كانت أول خطوة اتخذها هي بناء المسجد ليتلقى فيه الناس تعاليم الإسلام، وفيه تعقد الألوية للحروب والغزوات، وفيه تتم كل الامور الخاصة بهذه الدولة الناشئة، بركت ناقة النبي في مكان كان مريداً لغلامين يتيمين في حجر أسعد بن زرة، فقال: هذا ان شاء الله المنزل، وقال: اللهم انزلنا منزلاً مباركاً وأنت خير المنزلين، وابتاعه منهما ثم بناه مسجداً، كان المكان مربعاً طول ضلعه مائة ذراع، ويذكر انه كان اقل، امر النبي باللبن فضرب، وبالاساس فحفر ثلاثة اذرع، ثم رفع البناء باللبن فوق الارض سبعة اذرع، وجعلت قبلته الى بيت المقدس،

وجعل ثلاثة أبواب: باب في مؤخرته، وباب يقال له باب الرحمة، والباب الثالث هو باب آل عثمان، وقد شارك النبي ﷺ أصحابه في بناء المسجد وكان ينقل الحجارة بنفسه حتى يرغب المسلمين في العمل، فعمل معه المهاجرون والانصار، ودأبوا في العمل، ويذكر السهمودي ان اساس المسجد بني بالحجارة، ثم رفعت الجدران بعد ذلك باللبن، وان الجدران قد بنيت اولاً بالسميط (لينة على لينة)، ثم بنيت بعد ذلك بالسعيدة (لينة ونصف لينة، والذكر والانثى لبنتان مختلفتان، وهي الطرق الثلاث التي بني بها مسجد رسول الله ﷺ بالمدينة)، ولم يكن للمسجد في بداية الأمر سقف، فأمر النبي ﷺ بعمل ظلة من ثلاثة صفوف من الأساطين، بكل صف

كان المسجد النبوي مقراً للحكم في عهد رسول الله ﷺ وخلفائه الراشدين، وكان ملتقى اهل الرأي والمشورة من اصحابه، وكان منطلق الأحداث الحاسمة في التاريخ الإسلامي، واتخذت فيه قرارات غيرت مجرى التاريخ، وكان نواة المدينة المنورة وقلبها وأهم مكوناتها تأثيراً ووجوداً، إذ شكل تكوين هذه المدينة وتأثرت بمجالاته خطتها واتجاهات نموها، فالنصف حول عمرانها يكتنفه ويحميه، واتجهت إليه شوارعها وحاراتها، وتداخلت معه أحيائها واصبحت بوجوده فيها مذكورة مشهودة، كما كان لنهض حلقاته ومجالسه العلمية الدينية أثر كبير في منحها مركزها الديني المتميز بين سائر المدن العربية والإسلامية.

ومن جهة أخرى يمثل علامة بارزة في تاريخ العمارة الإسلامية عامة وعمارة المساجد خاصة، فقد كان تخطيطه النموذج الاول من نوعه، وهو النموذج الذي انتقل مع الاختلاف في بعض التفاصيل والمفردات الى انحاء العالم الإسلامي، وقد اصطلح على تسميته بالتخطيط التقليدي، او التخطيط العربي، وغير ذلك من المصطلحات، وفضلاً عن ذلك يعد المسجد النبوي الشريف ثاني المساجد الثلاثة التي تشد إليها الرحال، والصلاة فيه افضل من الف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام، ومن ثم فهو محط آمال تهفو إليه قلوب المسلمين، وتتجه اليه افئدتهم من كل حذب وصوب، رغبة في الاجر وطمعاً في الثواب، لذا يود كل مسلم ان يتعرف على أهمية هذا المسجد التاريخية والحضارية وفضائله وأدابه وعمارته ومعالمه وتوسعته، ومن هنا حظي بالعديد من الدراسات في شتى المجالات.

اللهم أنزلنا منزلاً مباركاً





القصة الكاملة لبناء وتوسعة المسجد النبوي منذ بناء النبي ﷺ وحتى نهاية العصر العثماني

بالحجارة المنقوشة والقصة، وجعل عمده حجارة منقوشة وبها عمد الحديد فيها الرصاص وسقفه ساجاً وجعل طوله ستين ومائة ذراع، وعرضه ثلاثين ومائة ذراع، وجعل أبوابه ستة أبواب على ما كانت عليه في عهد عمر رضي الله عنه، هي باب عاتكة المعروف بباب الرحمة، وباب النساء، وباب السلام، وباب النبي المعروف بباب جبريل، وبابان في مؤخرة المسجد، وكان عثمان رضي الله عنه أول من عمل المقصورة بالمسجد بالبلن، وكانت فيها كوى ينظر الناس منها للإمام، وقيل انه عمل المقصورة خوفاً من الذي اصاب عمر، وهي مقصورة صغيرة.

المسجد النبوي في العصر الأموي

ظل المسجد النبوي بعد زيادة عثمان سنة ٢٩ هـ بدون زيادة، حتى كان عهد الوليد بن عبد الملك، وكان عمر بن عبد العزيز عامله على المدينة ومكة، فبعث الوليد الى عمر بمال وقال له: «من باعك فأعطه ثمنه، ومن ابى فاهدم عليه واعطه المال، فان أبى أن يأخذه فاصرفه الى الفقراء... واستعمل عمر صالح بن كيسان على هدم المسجد وبناءه، فهدمه في سنة احدى وتسعين، وبناء بالحجارة المنقوشة وقصة بطن نخل وعمله بالفسيفساء والمرمر، طلبها من ملك الروم، وعمل سقفه بالساج وماء الذهب، وهدم حجر ازواج النبي ﷺ فأدخلها في المسجد، أما عن اطوال المسجد بعد زيادة الوليد، فقد اصبح طوله من الشمال الى الجنوب مائتي ذراع، حيث زيد من جهة الشمال حوالي اربعين ذراعاً، أما عرضه من الشرق الى الغرب

الخطاب قد جعل امتداد المسجد من القبلة الى الشام (اي من الجنوب الى الشمال) مائة واربعين ذراعاً، ومن المشرق الى المغرب مائة وعشرين ذراعاً، وموضع هذه الزيادة من جهة القبلة عشرة أذرع، وزيد من جهة القبلة عشرة أذرع، تكون الزيادة من جهة الشمال ثلاثون ذراعاً، اما الامتداد من الشرق الى الغرب فلم يزد فيه من جهة الشرق، وعلى هذا الاساس تكون الزيادة من جهة الغرب فقط عشرين ذراعاً او ثلاثين، ويكون طول المسجد مائة واربعين ذراعاً، وعرضه مائة وعشرين ذراعاً، وله ظلة قبلة مكونة من اربع بلاطات يفصلها اربعة صفوف من السواري، بكل صف اثنتا عشرة سارية (كان المسجد قبل الزيادة طول قبلته تسعون ذراعاً، وبكل صف ظلته تسع سواري، اي ان المسافة بين كل سارية وسارية عشرة أذرع، ثم زيد في عهد عمر بن الخطاب فأصبح طول قبلته مائة وعشرين ذراعاً، وبالتالي زيدت الاعمال اثني عشر عموداً في كل صف) وفي سنة ٢٩ هـ - ٦٤٩ م، شكوا الناس الى عثمان ضيق المسجد يوم الجمعة حتى انهم يصلون في الرحاب، فشاوَر عثمان اهل الرأي فأجمعوا على ان يهدمه ويزيد فيه، فصلى الظهر بالناس، ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «ايها الناس، اني قد اردت ان

اهدم مسجد رسول الله ﷺ وازيد فيه، واشهد لسمعت رسول الله يقول: «من بنى لله مسجداً بنى الله له بيتاً في الجنة» (ابونعيم في حلية الأولياء) وقد كان لي فيه سلف وامام سبقني وتقدمني عمر بن الخطاب كان زاد فيه وبناء، وقد شاوَرَت اهل الرأي من اصحاب رسول الله فاجمعوا على هدمه وبناءه وتوسيعه، فحسن الناس يومئذ ذلك ودعوا له، فاصبح فدعا المعمار وياشر ذلك بنفسه، وامر بالقصة (الجص) المنخولة تعمل ببطن نخله، وكان اول عمله في شهر ربيع الاول سنة تسع وعشرين، وفرغ منه حين دخل هلال المحرم سنة ثلاثين - فكان عمله عشرة اشهر، وقد زاد عثمان المسجد من جهة القبلة ومن جهة الشام (الشمال) ومن جهة الغرب، اما الجهة الشرقية فلم يزد فيها شيئاً، بنى عثمان المسجد

المسجد من جهة الكعبة، وبقيت القبلة الاولى مكاناً لاهل الصفة (المساكين والفقراء والغرباء ممن لا مأوى لهم ولا اهل، وكانوا ينزلون في مؤخرة المسجد حتى يراهم الاغنياء فيجودون عليهم) وكان بين القبلتين رحبة واسعة، ولهذا سمي المسجد بمسجد القبلتين، وكان رسول الله ﷺ قد ألحق بالمسجد بيتين لزوجه عائشة وسودة رضي الله عنهما على بناء المسجد نفسه، من لبن وجريد النخل، ولما تزوج بنى لنفسه حجراً، وهي تسعة بيوت، اختلف الرواة في تحديد مكانها، وان كان معظمهم قد رجح انها بشرق المسجد، وبعد سبع سنوات ضاق المسجد على المصلين، فعزم النبي ﷺ على زيادة مساحته، واشتراها عثمان بن عفان فوسعها في المسجد، ونستخلص من حديث السهمودي نقلاً عن ابن زبالة ان المسجد قد زيد من جهة الشرق حتى الاسطوان الذي يلي القبر، وان حجرة عائشة (قبر الرسول ﷺ) قد اصبحت منطقة ملتصقة بالمسجد بعد زيادة سنة ٧ هـ، اي انها قبل هذه الزيادة كان يفصلها عن الجدار الشرقي للمسجد شارع عرضه عشرة أذرع، ثم اضافته للمسجد سنة ٧ هـ، على اثره اصبحت حجرة عائشة ملتصقة به، اي ان المسجد كان منعزلاً عن حجرات زواج الرسول ﷺ، وهو ما ينفي مزاعم المستشرقين الذين ذكروا ان المسجد لم يكن سوى جزء من بيت الرسول ﷺ، وقد تمت توسعة المسجد من ثلاث جهات، فزيد في المسجد من جهة الشرق عشرة أذرع واسطوانة، ومن جهة الغرب عشرين ذراعاً واسطوانتين، ومن جهة الشمال ثلاثين ذراعاً، فأصبح ذراع المسجد قريباً من مربع طول جدار القبلة فيه تسعون ذراعاً، ومنه الى جدار المؤخرة مائة ذراع، وكانت تمتد في ظلته حينذاك ثلاثة صفوف بكل صف تسع سواري من جذوع النخل.

المسجد النبوي في عهد الخلفاء الراشدين

نخرت جذوع النخل في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه، فجددها ووضع مكانها جذوعاً اخرى وسقفها بالجريد، ولما تولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه الخلافة كان الناس قد كثروا في عهده، وضاق بهم المسجد، فاشترى عمر ما حوله من الدور - الا دار العباس بن عبد المطلب وحجر أمهات المؤمنين - ولما هدم دار العباس بعد تصدقه بها على المسلمين ليوسع عليهم في مسجدهم، وسع عمر المسجد، وبناء بالبلن والجريد. وذكر السهمودي ان عمر بن





ملف العدد



وهي اعمدة متصلة بالسلك كأنها دعائم قوائم، وهي من حجر منحوت قطعاً قطعاً، ململمة، متقبة، وتوضع انش في ذكر، ويفرغ بينها الرصاص المذاب الى ان تتصل عموداً قائماً وتكسى بغلالة جبار، ويبلغ في صقلها ودلكها، فتظهر وكأنها رخام ابيض.

ثم يصف ابن جبير قبر الرسول ﷺ، فيذكر انه مع آخر الجهة القبليّة مما يلي الشرق، وله خمسة اركان بخمس صفحات، وشكله شكل عجيب، وصفحاته محرفة عن القبلة تحريفاً بديعاً لا يتأتى لاحد معه استقباله في صلاته لانه ينحرف عنه، وعن يمين الروضة المنبر الكريم، وارتفاعه نحو القامة وسعته خمسة اشبار، وطوله خمس خطوات، وله باب على هيئة الشباك، وللمسجد المبارك ثلاث صوامع، إحداها في الركن الشرقي المتصل بالقبلة، والاثنان في ركني الواجهة الجنوبية صغيرتان، كأنهما على هيئة برجين، والصومعة الاولى على هيئة الصوامع. «وفي سنة ٦٥٤هـ، شب حريق كبير بالمسجد النبوي، بدأ من زاوية الحرم النبوي الغربية من الشمال ثم احترق السقف كله ووقع بعض اساطينه، واحترق سقف الحجرة النبوية الشريفة، فارسل الخليفة المستعصم بالله عبد الله بن المستنصر بالله الصناع والآلات في موسم الحج، وبدأ تجديد المسجد سنة ٦٥٥هـ، كذلك ارسل اخشاباً ومواد للعمارة: الملك المظفر صاحب اليمن، نور الدين علي بن المعز، والظاهر بيبرس البندقداري، وتم تجديد المسجد.

المسجد النبوي في العصرين المملوكي والعثماني

بعد زوال الدولة العباسية بسقوط بغداد سنة ٦٥٦هـ على ايدي المغول، آلت رعاية الحرمين الشريفين الى الدولة المملوكية، فظهر سلاطينها عناية فائقة بالحرمين، ومنهم سيف الدين قطز والظاهر بيبرس خليفته والذي قام بتجهيز الاخشاب والحديد والرصاص وأمد العمال بالآلات والتفقات حتى تم اصلاح باقي المسجد، وفي سنة ثمان وسبعين وستمئة في ايام الملك المنصور قلاوون الصالحى عملت فوق الحجرة الشريفة قبلة، وهي مربعة من اسفلها، ثمينة في اعلاها بأخشاب اقيمت على رؤوس السواري، وسمر عليها ألواح من خشب ومن فوقها ألواح من الرصاص. وفي سنة ٧٠٥ هـ و ٧٠٦ جدد السلطان الملك

كان مائة وخمسة وستين ذراعاً، ومن جهة الشمال مائة واربعين ذراعاً، وذلك الفارق نتيجة لميل الجدار الشرقي للمسجد جهة الغرب، حيث جعله عمر بن عبدالعزيز منحرفاً جهة الغرب حتى لا يكون قبر الرسول أمام المصلين في الظلة الشرقية، وقد ذكر ابن هشام ان عمر جعل للمسجد حين بناه اربع منارات، في كل زاوية منارة، وايده في ذلك السهمودي، ووصفها نقلاً عن ابن زبالة، اما عن تاريخ ابتداء وانتهاء العمارة فقد ذكر ان بدايته كانت سنة ثمان وثمانين، وانتهاء بنائه كان سنة احدى وتسعين على الأرجح.

المسجد النبوي في العصر العباسي

وظل المسجد على حاله بعد زيادة الوليد الى ان هم أبوجعفر المنصور بالزيادة فيه، الا انه توفي ولم يزد فيه كثيراً، حتى زاد فيه المهدي الذي حج سنة ستين ومائة وقدم الى المدينة، فاستعمل عليها جعفر بن سليمان سنة احدى وستين ومائة، وامره بالزيادة فيه، وولى بناءه عبدالله بن عاصم بن عمر بن عبدالعزيز، وعبد الملك بن شبيب الغساني، فمات ابن عاصم فولى مكانه عبدالله بن موسى الحمص، وكانت زيادة المهدي من ناحية الشام (الشمال) حوالي خمسة وستين ذراعاً، ولم يزد من جهة الجنوب (القبلة) ولا الشرق ولا الغرب، وقد استقرت حدود المسجد الشمالية عند هذا الحد منذ ذلك التاريخ، وخفض المقصورة وكانت مرتفعة قدر ذراعين عن ارض المسجد، فوضعتها على الارض على حالها اليوم (اي القرن السابع الهجري) وقيل ان المهدي زخرف المسجد بالسيفساء شأنه في ذلك شأن الوليد، واصبحت أبواب المسجد بعد زيادة المهدي اربع وعشرين باباً، منها: اربعة في القبلة خاصة غير عاملة، وعشرون عامة، وثمانية في المشرق، وثمانية في المغرب، واربعة في الجهة الشمالية، وانتهى البناء سنة ١٦٥هـ، ويصف لنا ابن جبير حال المسجد بعد بناء المهدي له فيقول: «كان مستطيلاً تحف به من جهاته الاربعة بلاطات مستديرة به، ووسطه كله صحن مفروش بالرمل والحصى، والجهة القبليّة بها خمس بلاطات مستطيلة من غرب الى شرق، والجهة الجنوبية بها خمس بلاطات ايضاً على الصفة المذكورة، والجهة الشرقية لها ثلاث بلاطات، والجهة الغربية بها اربع بلاطات وبالمسجد مائتان وتسعون سارية،

الناصر محمد بن قلاوون سقف المسجد شرق رحبته وغربها وفي سنة تسع وعشرين وسبعمئة زاد الناصر رواقين في السقف القبلي وجدها الملك برسباي، وحدث خلل في سقف الروضة الشريفة وغيرها من سقف المسجد في دولة الظاهر جقمق، فجدد ذلك في ثلاث وخمسين وثمانمئة هجرية على يد الأمير بردك الناصر المعمار، وفي عهد الأشرف قايتباي سنة ٨٩٩ هـ أجريت عمارة كبيرة، فهدمت عقود المسجد التي تلي رحبته من جهة المشرق، وسيق الرواق الذي كان عليها، ونقضت بعض أساطينه، ثم أعيد بناؤه من جديد وأصلحت مآذنه، ولما انتقلت الخلافة إلى آل عثمان وأصبحت لهم السيطرة على الحرمين، خلفوا ملوك مصر في القيام بما يحتاج إليه المسجد النبوي، ففي سنة ٩٨٠ هـ عمره السلطان سليم الثاني وشيد به محراباً جديداً هو القبلة القائمة اليوم وغرب المنبر، وقد وشي هذا المحراب بالسيفساء المنقوشة بالذهب، وكتب اسم السلطان سليم على ظاهره بخط الثلث الجميل، وفي سنة ١٢٢٣هـ، بنى السلطان محمود القبة الشريفة، ثم أمر بترميمها ودهانها باللون الأخضر في سنة ١٢٥٥هـ، ومن ثم سميت القبة الخضراء، وفي سنة ١٢٦٥هـ، كانت عمارة السلطان عبد المجيد للمسجد كله فيما خلا المقصورة وبعض جدر لم ينقضوها لإحكام أساسها واتقان بنائها، منها الجدار الشمالي والغربي، ولم ينقضوا المحراب العثماني لاتقانه وحسن صنعه، وغيروا الأعمدة القديمة بأخرى، أكثرها قطعة واحدة، يتركز كل منها على مربع حجري، وفي علوه مثله،





عبدالمجيد سنة ١٢٧٥هـ.

المنبر ودكة المؤذنين

هو منبر السلطان مراد الذي أرسله الى المسجد سنة ٩٩٨ هـ، ولا يزال موجودا الى الآن، وله اثنا عشرة درجة من الرخام، ظاهره مغفور بالذهب والنقوش البديعة وفوقه قبة قائمة على أربعة أعمدة مرمرية، وفوق بابه شرفات آية في الإبداع، وبقرب المنبر توجد مقصورة المبلغين، وهي عبارة عن مربع رخامي قائم على ثمانية أعمدة رشيقة، ستة محلاة بصبغ أحمر عقيقي، واثنان أبيضان.

حجر الرسول ومقصورته

دفن النبي محمد ﷺ بحجرة عائشة رضي الله عنها، رأسه إلى الغرب ووجهه الشريف نحو القبلة، ودفن معه أبو بكر وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما من جهة الشمال، وفي عهد عمر بن عبد العزيز أدخلت الحجرة في المسجد، وبني حولها جدارا ذا خمسة أضلاع، وكانت مقاساتها من الداخل ١٠ أذرع وثلاث الذراع، في الضلع الجنوبي و ١٠ أذرع في الضلع الشمالي والضلع الشرقي والغربي كل منها ٧,٦ أذرع تقريبا، والشرقي ١٢,٥ ذراعا، والغربي ١٦,٢٥، والضلع الشمالي الشرقي ١٢,٥، والشمالي الغربي ٤ أذرع، أما الارتفاع فهو ١٣ ذراعا من أرضية المسجد.

وكانت الحجرة مسقوفة بالخشب إلى أن غطاها المنصور قلاوون سنة ٦٧٨هـ بقبة خشبية، ثم جدها الناصر حسن ثم الظاهر جقمق وقايتباي ومحمود بن السلطان عبدالمجيد، وطلبت باللون الأخضر بدلا من اللون الأزرق، ويحيط بهذه الحجرة مقصورة من نحاس أصفر عملت في عهد السلطان قايتباي سنة ٨٨٨ هـ، ولها باب على الروضة الشريفة يسمى باب الرحمة وباب الوضوء، وإلى جانبه من جهة الجنوب شباك يفتح عليها يسميه الحجاج التوبة، ويتصل بها من جهة الشمال مقصورة السيدة فاطمة، وطولها من الجنوب ١٤,٥ مترا ومن الشمال ١٤ مترا، من الشرق ٧,٥ مترات وكذلك من الغرب.

وداخل الصحن توجد قبة الزيت، كانت مخصصة لخزن الزيوت اللازمة لإنارة المسجد، وهدمت في عمارة السلطان عبدالمجيد سنة ١٢٧٧هـ نظرا لأنها تلوث المسجد، وبالجهة الشرقية من الصحن بعض الأعمدة التي تحمل مصابيح للإنارة.

النبي ﷺ بنى لزوجاته بيوتا داخل المسجد وكان يبني بيديه الشريفتين وينقل الحجارة ليرغب المسلمين في العمل

وللمسجد خمسة أبواب: اثنان في الجهة الغربية هما: باب السلام، وباب الرحمة، واثنان في الجهة الشرقية هما: باب النساء، وباب جبريل، وباب واحد من جهة الشمال أنشأه السلطان عبد المجيد.

وللمسجد خمس مآذن، في كل ركن من أركانه مئذنة، وهي:

١- مئذنة في الركن الجنوبي الغربي، تسمى مئذنة السلام.

٢- مئذنة في الركن الجنوبي الشرقي، وتسمى المئذنة الرئيسية التي يؤذن عليها رؤس المؤذنين.

٣- مئذنة في الركن الشمالي الشرقي، تسمى المئذنة السليمانية.

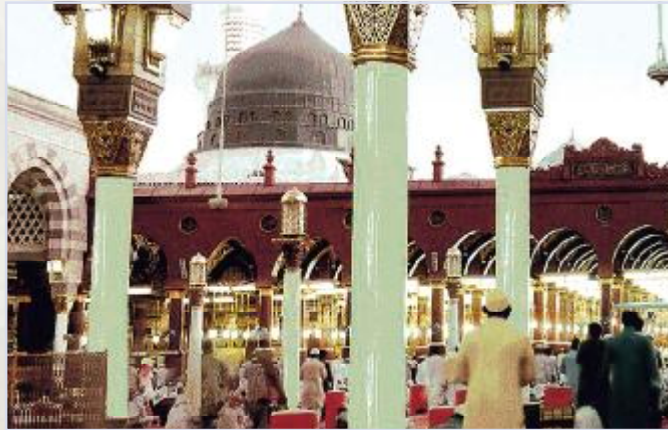
٤- مئذنة في الركن الشمالي الغربي، تسمى المئذنة المجيدة.

٥- مئذنة تقع بجوار باب الرحمة بالضلع الغربي، تسمى مئذنة باب الرحمة، وجميع مآذن المسجد على الطراز العثماني، ولها قمم على هيئة المخروط - باستثناء المئذنة الموجودة بالزاوية الجنوبية الشرقية من المسجد بجوار القبة الخضراء فهي على الطراز المملوكي - وللمسجد ستة محاريب، وهي: المحراب النبوي بالروضة على يسار المنبر، والسليمانى غرب المحراب النبوي، ومحراب عثمان خلف المحراب النبوي، ومحراب التهجد، إلى الشمال من حجرة فاطمة رضي الله عنها خارج المقصورة الدائرة عليها، ومحراب على يمين الداخل من باب النساء يرجع لعمارة السلطان

وأقاموا عليها عقودا من الحجر الأحمر المنحوت، وعلى تلك العقود قبابا في كثير منها طاقات وشبائيك، بها الشبكات النحاسية التي تشبه الزرد، والزجاج الملون ينفذ منه الضوء إلى جوف المسجد، واستحدثوا أعمدة في جدران المسجد لتقوم عليها القباب، ووسعوا الأروقة الشمالية والشرقية والغربية، فجعلوا في الجهة الشمالية رواقين بدلا من ثلاثة، وكذلك في الجهة الشرقية، وجعلوا في الجهة الغربية ثلاثة بدل أربعة، ولم يوسعوا الأروقة القبلية التي تحاذي الصحن، وإنما اضافوا إليها رواقين مما يلي صحن المسجد، وخرجوا بالجدار الشرقي من المئذنة الرئيسية إلى باب جبريل خمسة أذرع، فوسع ما بين المقصورة والجدار، فعملت فيه حجرة استخدمت كمخزن، وأعادوا بناء باب جبريل وباب السلام بشكل فخم، وبنوا أمام باب السلام قبة كبيرة، وبنوا ساحتين بكل منها أربع حجرات، وبنوا المئذنة المجيدة، وهدموا القبة التي بكل بصحن المسجد وجعلوا جزءا من الرواق الشرقي مصلى للنساء، ثم رخموا أرض المسجد كلها، والنصف الأسفل من الجدار القبلي، ونقشوا في القباب رسوماً تمثل أشجارا مختلفة وأزهارا وجداول جارية وصقلوا الأساطين وذهبوا رؤوسها، وأعادوا تذهيب المحراب والمنبر، بكلفة ثلاثة أرباع المليون من الجنيهات المجيدة، واستقرت عمارة المسجد النبوي بعد عمارة السلطان عبدالمجيد التي انتهت سنة ١٢٧٧هـ.

وصف المسجد النبوي بعد استقرار عمارته في العصر العثماني

شكل المسجد مستطيل، ويتكون من صحن أوسط غير مسقوف يسمونه الحصة، والجهة الجنوبية اثنا عشر رواقا، وبالجهة الغربية ثلاثة أروقة، وعدد أعمدة الحرم - بما فيه الملتصقة بالجدران - ثلاثمائة وثلاثة وعشرون عمودا. ويوجد بين كل عمودين ثلاثة مصابيح معلقة في عوارض بين الأعمدة بسلاسل فضية، وسقف الأروقة من القباب المقامة على عقود.





أثر النبوة في شخصية النبي محمد ﷺ



علاء الدين المدرس

كانت قريش في الجاهلية وقبل البعثة النبوية تلقب محمدًا ﷺ بالصادق الأمين، ذلك هو الحكم والتقييم الذي أصدره جيل محمد ﷺ عليه قبل بعثته، وذلك هو منظار أهل مكة لنبي المستقبل، كم هو بليغ ومعبر ذلك اللقب الكريم. لقد كان في أعينهم في ذلك العصر يمثل جوهر الصدق والأمانة، هذه الشهادة التاريخية تعطينا تفصيلاً ثميناً لمعالم الصورة النفسية والاجتماعية التي كان عليها محمد قبل أن يبعث نبياً ورسولاً. وعلى مدار التاريخ كان هنالك كثير من الشواهد على التقييم الرائع الذي وصفه به الخصوم قبل الأصحاب والأصدقاء، من خلال سيرته العطرة، فضلاً عن الأثر العظيم الذي خلفه ظهوره في البشرية جمعاء، فنرى أن الثقة بهذا النبي لكاتب إنجليزي شهير هو برناردشو تصل إلى أقصاها حين يقول: لو أن محمداً موجود الآن بيننا لحل مشكلات العالم جميعها ريثما يتناول فنجانا من القهوة.

التوالي، واختار عدداً آخر من الزعماء السياسيين أمثال ماركس وأوغسطس القيصر وعمر بن الخطاب رضي الله عنه بالتسلسل الحادي عشر والتاسع عشر والواحد والخمسين، والفلاسفة أمثال أرسطو وديكارط بالتسلسل الرابع عشر والتسلسل الرابع والستين وهكذا.. إلى تسلسل المائة. وقد أجاب المؤلف عن سبب اختياره محمداً ﷺ على رأس قائمة أعظم مائة شخص في العالم منذ بداية البشرية حتى اليوم رغم أنه باحث غير مسلم، فقال: إن اختياري محمداً ليكون الأول

د. مايكل هارث، فقد اختار فيه أعظم مائة شخصية في تاريخ العالم - حسب رأيه- من ناحية أثرهم وتأثيرهم في حركة التاريخ البشري، ورغم صعوبة مثل هذا البحث وقلة المحايدة المتوفرة في الغرب عن الإسلام ورموزه وشخصياته، فإن المؤلف اختار محمداً ﷺ في أول المائة، في حين جعل المسيح عليه السلام في التسلسل الثالث وموسى عليه السلام في التسلسل السادس عشر، كما اختار بعض العلماء الطبيعيين - أمثال نيوتن واينشتاين وغاليلو بالتسلسل الثاني والعاشر والثالث عشر على

الرأي في كل ما يقول وما يعمل، وتاريخ حياته يثبت أنه كان دائماً رجلاً اجتماعياً وصديقاً صدوقاً ومخلصاً ودوداً.

أما اللورد هدلي فيؤكد إعجابه بشخصية النبي محمد بقوله: إن محمداً هو الوحيد بين جميع الأنبياء الذي استطاع أن يستغني عن مدد الخوارق والمعجزات المادية معتمداً فقط على بداهة رسالته ووضوحها وعلى بلاغة القرآن الإلهية، وإن في استغناء محمد عن مدد الخوارق والمعجزات لأكبر معجزة على الإطلاق.

أما البروفيسور ستوبارث فيقول: لا يوجد مثال واحد في التاريخ الإنساني بأكمله يقارب شخصية محمد.. ألا ما أقل ما امتلكه من الوسائل المادية وما أعظم ما جاء به من البطولات النادرة، ولو أننا درسنا التاريخ من هذه الناحية، فلن نجد فيه اسماً منيراً هذا النور وواضحاً هذا الوضوح غير اسم النبي العربي.

ولو تتبعنا أقوال المنصفين من المستشرقين وأعجابهم بالنبي محمد ﷺ لطال الكلام وكثر، وآخر ما قرأنا عن قوة سطوع شخصية النبي ﷺ وأثرها في الفكر الغربي، هو ماجاء في كتاب «المائة الأوائل» للكاتب الأميركي

ويقول المستشرق وليم موير عن النبي ﷺ: لم يشهد التاريخ مصلحاً ايقظ النفوس وأحيا الأخلاق ورفع شأن الإنسانية في زمن قصير كما فعل محمد.

ويقول توماس كارليل عن عظمة محمد: هؤلاء العرب وهذا الرجل محمد وهذا القرن السادس الميلادي، أليس كل ذلك كالشهاب بدا ثم اختفى، شهاب واحد لمع في عالم كالرمال السوداء، لا يؤبه له ولكن يا للعجب إذا بالرمال وكأنها استجالت إلى مسحوق متفجر، يرتفع وهجها في السماء من دلهي إلى غرناطة، قلت: لقد كان «الرجل العظيم» دائماً كالبرق يومض في السماء والناس ينتظرونه وهم كالوقود. ومن هذا الوميض يشتعل الوقود.

ويقول أيضاً: لما كان من المستبعد أن يصبح أي منا مسلماً فلا يضيرني أن أقول كل الخير عن محمد بقدر ما أستطيع، فالأكاذيب التي كدسها التعصب من أجل مصلحة ديننا حول هذا الرجل لا تسيء إلا إلينا نحن. ويقول أيضاً: من المسلم به أن محمداً لم يكتب ولم يقرأ ولم يتلق تعليماً مدرسياً، ولكنه عرف منذ نشأته بالرجولة وسمو التفكير والأمانة وأصالة





العقل والمنطق والحكمة وسائل النبي الكريم للإقناع والدعوة إلى رسالة الإسلام

ليحارب رأينا فيه مقاتلاً فذاً ومخططاً عسكرياً من الطراز الأول، كما نراه واضحاً في سيرته وغزواته العديدة في بدر وأحد والخندق وتبوك وغيرها.

ويوم حنين، حين أمطر المشركون جيش المسلمين بوابل من النبل من أعالي جبال الطائف في الفجر، فأنزلوا الفوضى والاضطراب في صفوفهم فكروا فراراً، حتى قال القائد المشرك شيبة بن عثمان في شماته، اليوم أدرك ثاري من محمد، فماداً فعل النبي ﷺ وهو يرى انكسار اثني عشر ألف محارب مسلم بعد أن أخضع قريشاً وفتح مكة، وهو يواجه خطر ضياع عشرين سنة من الجهاد في غمضة عين.

لقد ثبت وسط طوفان من الأرجل وهي تهول مذعورة من حوله، وجيش الشرك ينزل من أعالي الجبل في ألوف يطارد المسلمين ويجندلهم صرعى عن يمين وشمال، والنبي يحاول أن يندفع في وجه السيل الجارف ويحث بغلته البيضاء، وعبدالله بن الحارث بن عبدالمطلب يرد خطابها خوفاً على النبي، والعباس بن عبدالمطلب يصيح بصوته الجهوري في المهزمين: يا معشر الأنصار.. يا معشر المهاجرين.. هلموا فإن النبي محمداً حي..

والنبي صامد وسط الموت يصيح إلى أين؟.. إلى أين أيها الناس؟ ويرجز في الجموع المنهزمة: أنا النبي لا كذب أنا ابن عبدالمطلب

وتمر لحظة هائلة بوزن التاريخ كله، لحظة تتغير فيها المصائر، وتحس القلوب وقفة النبي القائد أمام الموت.. ويعود من انهزم من المسلمين يتصايحون من كل جانب: لبيك.. لبيك يا نبي الله.. ويلوي كل رجل عنان فرسه

أن يتبعه. كان العقل والمنطق والحكمة من أهم رسائله للإقناع والدعوة إلى رسالة الإسلام وليست المعجزات ولا الخوارق.

وإذا كانت هناك معجزة في حياة النبوة بعد معجزة القرآن، فإنها لم تكن شق بحر أو إحياء ميت أو إخراج حية من عصا، كما كان يفعل الأنبياء الذين سبقوه في عصور الخوارق والمعجزات، حينما كانت البشرية لا تدرك غير هذه الوسائل، فإن كانت في الموضوع معجزة، فهي ذات محمد نفسه، التي جمع الكمالات وبلغت في كل كمال ذروته، كان محمد ﷺ ذاته سيرة وخلقا وسلوكا والمعجزة التي تسعى على الأرض، فأن يبلغ الإنسان الكمال في صفة واحدة، فيبرز فيها ويتفوق على أقرانه فهذه هي العبقريّة.. أما أن يكون الإنسان كاملاً وقُدوة في كل شيء، فتلك هي النبوة، أن يبلغ الذروة في الخطابة والحكمة، والقمة في فنون الحرب والكمال في التشريع، وأن يمنحه الله في كل صفة فيبلغ فيها غاية المدى دون مدرسة أو معلم فهو الإعجاز بعينه، وإذا حدث ذلك فإنه لا يفسر إلا بأنها النبوة حيث اللطف والمدد من الله الوهاب وحده، وهذه هي إحدى البراهين على نبوته.

فتحن أمام إنسان إذا تحدث كان أبلغ البلغاء، وإذا نطق كان أفصح الفصحاء، لا ينطق عن الهوى ولا يتحدث عن حفيظة، وإنما عن حكمة الحكيم وبصر البصير، وأحاديثه المجموعة تشهد لنا بأنها من جوامع الكلم، فإذا ذهب

وهل أن ذلك كان أثراً من آثار النبوة، وبفضل المدد الإلهي لهذا النبي الكريم؟ أم أن أثره العظيم في التاريخ البشري، هو لون من ألوان العبقريّة- التي يحاول بعض المستشرقين أن يبرروا بها تقرده عن باقي عظماء التاريخ وهي التي دفعت به وبأعماله إلى تلك المكانة السامقة التي لا ينافسها فيها مقام؟ فقد يسأل سائل بجهل أو بخبث: لماذا لا نراه واحداً من الفلاسفة أو المفكرين العباقر أو المصلحين من طراز فريد؟ لماذا نقول إنه نبي؟ وهي أسئلة تجرنا إلى موضع ملامح النبوة في حياته ﷺ ولا حاجة بنا إلى أن نتكلم عن الخوارق التي روتها السيرة عن حياة النبي ﷺ، وحين أسلم خالد بن الوليد وكان فارس قريش وأحد قادتها أيام الشرك، وقف يقول بعد صلح الحديبية: الآن استبان لكل ذي عقل أن محمداً ليس بساحر ولا شاعر، وأن كلامه كلام رب العالمين، فحق على كل ذي لب

في قائمة أهم رجال التاريخ قد يدهش القراء، ولكنه الرجل الوحيد في التاريخ كله الذي نجح أعلى نجاح على المستويين الديني والدنيوي.

ويقوم المؤلف بمقارنة سيرة بين شخصيات أنبياء الديانات السماوية الثلاث، ويستنتج منها تفوق شخصية النبي محمد ﷺ على أخويه موسى وعيسى عليهما السلام من حيث الكتب التي أنزلت عليهم وهي التوراة والإنجيل والقرآن، ومدى المحافظة على صحتها وأثرها في الواقع البشري إلى الآن، ومدى استكمال الرسالة الدينية والدنيوية في حياة كل نبي، وأخيراً من حيث البيئة التي عاش فيها كل منهما، مقارنة مع فقر البيئة العربية الصحراوية إلى أي مصدر ومرجع للمعرفة والحضارة، بعكس البيئة التي عاش فيها كل من عيسى وموسى عليهما السلام في عهد الرومان في فلسطين وعهد الفراعنة في مصر.

أثر النبوة في شخصيته ﷺ

إزاء تلك القيمة الرفيعة والمكانة الفريدة المجمع عليها، وهذه المنزلة العالية التي احتلتها شخصية النبي ﷺ، يحق لنا أن نسأل: ما السرف في هذه الشخصية العظيمة،





ملف العدد

الحرب احتمينا برسول الله، وهو المخطط الفذ الذي يحرك المجاميع ويمسك بمقاليده المشاعر بمهارة المبدع، وهو المحدث الذي ينطق بجوامع الكلم، وهو الأب والأخ والزوج والصديق، وهو صاحب الدعوة الذي يقيم نظاماً وينشئ دولة من عدم، وهو النبي الرياني صاحب القلب المنير الشريف، بالغاً بذلك القمة في كل شيء. وهو الكريم الحليم الودود الرؤوف الصبور البشوش اليسام اللطيف المعشر، لا تمنعه الأعباء الجسام من ملاحظة الطفل الوليد، ولا من مغالبة زوجته في حنان، ولا ينضب لعواطفه معين، وكأنه يستمد من بحر. هذه الذات العظيمة هي المعجزة، واجتماع هذه الكمالات في ذات واحدة معجزة، وليست عبقرية، لأن العبقرية جزء صغير من هذه الذات العظيمة التي هي بحق رحمة مهداة لنا من الرحمن الرحيم. قال تعالى ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ (الأنبياء: ١٠٧). إننا أمام ذات منفردة تماماً، مستوفية أسباب الكمال، جامعة لأقصى الأطراف في كل شيء، فاعلة منفعة، نشيطة مؤثرة، تصنع

هو النبي الذي تجتمع فيه الكمالات والمكارم، حتى قال عنه تعالى ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً﴾ (الأحزاب: ٢١). وقال تعالى ﴿هو الذي بعث في الأميين رسلاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لقي ضلال مبين﴾ (الجمعة: ٢)، وقال تعالى في وصف حلمه ولينه وسمو أخلاقه في هديه وتربيته لأصحابه وعموم عرب الجزيرة ﴿فيما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر، فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين﴾ (آل عمران: ١٥٩)، وغيرها من النصوص الكثيرة المبثوثة في سور القرآن الكريم. فهو العابد المبتهل الذي يذوب خشوعاً وحباً في الله، وهو المقاتل الصنيد الذي يتعرض لجاحفل الموت ثابت القدم والفرسان يفرون أمامه، وكان الملجأ والملاذ لبقية الصحب الكرام في المعركة، حتى قال عنه سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه: كنا إذا حمي الوطيس في

فأغناكم الله، وأعداء فألف الله بين قلوبكم، قالوا: بلى والله، يا رسول الله، فقال لهم: ألا تجيبوني يا معشر الأنصار؟ أما والله لو شئتم لقلتم فلصدقتم، أتيتنا مكذباً فصدقناك، ومخذولاً فنصرناك، وطريداً فأويناك، وعائلاً فأسيناك، أستكثرتم يا معشر الأنصار أن تذهب الناس بالشاء والبيعير، وترجعوا برسول الله في رحالك، فوالذي نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت أحداً من الأنصار. ولو سلك الناس شعباً وسلكت الأنصار شعباً لسلكت شعب الأنصار، اللهم أرحم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار قال النبي ﷺ هذه الكلمات البليغة في تأثر وود، فبكى الأنصار. حتى اخضلت لحاهم وقالوا: رضينا برسول الله قسماً وحظاً. وبذلك أظهر النبي زهده في هذا المال الوفير الذي غنم من حنين وجعله وسيلة ليكسب به قلوب هؤلاء المسلمين الذين كانوا منذ أيام كفاراً، ليروا في الدين الجديد وسلية إلى ربح الدنيا وريح الآخرة، وهذا منتهى الحكمة وبعد النظر والبصيرة بقلوب الرجال وحسن السياسة للجموع المختلفة المصالح والأهواء.

تلك السكنية التي ثبتت الرسول والمؤمنين كانت مدداً من الله، ولقد أنزل الله مع تلك السكنية جنوداً لم يروها كما نص القرآن.. من هم هؤلاء الجنود؟ ذلك هو الغيب. إن مثل هذه المعركة الهائلة، لا يمكن أن يدرك العقل تحولاتها السريعة من دون أن يتصور أن هناك سنداً مجهولاً من الغيب كان يعمل من وراء حجاب، شأنها شأن بقية الغزوات الشريفة في عصر النبوة المبارك. وفي ميدان النفس والتربية والدعوة إلى دين الله، نجد محمداً

ليقتحم المعركة وتلتحم الأسنة، وكان رد الفعل عنيفاً، حتى أنهم قتلوا الكثير من المشركين، دون أن يفرقوا بين الكبير والصغير حتى نهاهم النبي ﷺ فاستعادوا توازنهم، ويذكر أصحاب السيرة والتاريخ أن قبيلتين من القبائل المسلمة قد فتنيت في هذا الالتحام قبل أن تنقلب الهزيمة إلى نصر حاسم.. وأحصى المسلمون من الغنائم ذلك اليوم عشرات الآلاف من الإبل والشاء والفضة والرماح والسيوف مع ستة آلاف أسير، فماذا كان موقف النبي من هذا السيل من الغنائم، التي رآها المسلمون مكسدة أمامهم؟ لقد قسم هذه الغنائم الكثيرة على المسلمين، ثم انه نزل عن نصيبه وخمسه لهؤلاء الذين كانوا منذ أيام ألد أعدائه.. فأعطى مائة من الإبل لأبي سفيان والحارث بن كلفة والحارث ابن هشام وسهيل بن عمرو، ومن أمثالهم من قادة قريش ومكة، وكذلك لأشراف ورؤساء القبائل الأخرى ممن أراد أن يؤلف قلوبهم بعد فتح مكة، وأعطى خمسين من الإبل لأخربين أقل من هؤلاء شأنًا ومكانة. وكان لهذا الحدث أثر في نفوس الأنصار مما جعلهم يتهايمسون، ويقولون: لقد وجد النبي أهله، وسوف يوزع النبي ﷺ الغنائم على قومه، وحينما سمع النبي ﷺ بهذا التهايمس الذي كان يدور في غيابه جمع الأنصار ليواجههم بهذه المقالة البليغة، يا معشر الأنصار، ما هذه المقالة التي سمعتموها عنكم؟ ألم أتكم ضالين فهداكم الله، وعالة





العبقرية جزء صغير من هذه الذات العظيمة التي هي بحق رحمة مهداة للأمة من الرحمن الرحيم

نفسر أموراً ووقائع كالخيال.. نحن إذن أمام نبوة مؤيدة بسند الغيب، ورجل انعقد له لواء التمكين الإلهي، ولسنا أمام مصلح اجتماعي أو صاحب ثورة أو عظيم من عظماء الدنيا يعمل بالاجتهاد والعلم الكسبي فحسب.

ترى هل يكون ذلك بغير مدد وعون من الله سبحانه؟ كيف استطاع تأليف قلوب العرب المتنافرين العنيدين الذين طبعت حياة الصحراء وقساوتها على قلوبهم؟ إن الله وراء ذلك النبي الكريم.. قال تعالى «هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم» (الأنفال: ٦٣).

هكذا كان النبي محمد ﷺ بشخصيته وبساطته وتواضعه وحيه ورفعته، هو الروح التي باتت تسري بين أصحابه ثم امتدت إلى باقي الأجيال، حتى شهد تاريخنا فيما بعد رجالاً عظاماً استمدوا من ذلك النور العظيم وتلك النفس الزكية، ومن قيس النبوة الوهاج، رجالاً من أهل البيت والصحابة كان في مقدمتهم خلفاء الراشدين، ثم من تبعهم بإحسان من التابعين كزين العابدين والحسن البصري ومحمد الباقر وعمر بن عبدالعزيز والأئمة العظام الذين أسسوا المدارس الفقهية كالصادق وأبو حنيفة وزيد ومالك والشافعي وأحمد، والذين أقاموا صرح علوم القرآن والسيرة والحديث في عصر التدوين، ومن جاء بعدهم من أهل الزهد والتصوف والدعوة

بطلاً من كل رجل تلمسه، وكأنما لها أثر السحر في كل ماحولها، ومن حولها ثم فيمن بعدها، ثم في التاريخ بطولية أربعة عشر قرناً، ثم فيما يستجد بعد ذلك إلى قيام الساعة، نحن أمام ذات تسبح وتقدس من أنشأها وخلقها وبعثها للأبد رحمة للعالمين، وصلى عليها في عليائه حيث قال «إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً» (الأحزاب: ٥٦).

وهو بشر ولكنه محصن بالوحي والرسالة وينور القرآن. قال تعالى «قل إنما أنا بشر يوحى إلي أنما إليهم إله واحد فاستقيموا إليه واستغفروا...» (فصلت: ٦)، إذن هي ليست عظمة وعبقرية فحسب، بل نبوة.

وإننا إذ نمضي في كتب السيرة نتتبع أثر النبوة في شخصه ﷺ وفيمن حوله، وأثرها البعيد المستمر في ذلك الواقع الجاهلي والبدوي الفض من حولها، نرى شخصية النبي ﷺ تصنع الأعاجيب، فأينما لمست إنساناً حالته نوراً يمشي على الأرض، وأيقضت فيه نوازع الخير، وفجرت فيه ينابيع المحبة، كيف كان حمزة قبل إسلامه؟ وكيف كان عمر في جاهليته؟ وكيف أصبحا بعد تلك اللمسة السحرية؟ إنها النبوة وفيضها الرباني المعجز، إنها اللمسة السحرية التي تشق البحر وتحيل العصا ثعباناً، وتشفي الأبرص وتحيي موات النفوس، وتبدل الحال غير الحال، وقد أتى الله نبيه تلك القدرة المذهلة على تغيير الرجال، وصهر معادن النفوس وإعادة سبكها في أحلى الصور.

ولهذا أحبه أصحابه وافتدوه بالهيج والأرواح، فقد رأوا نفوسهم تولد بين يديه، وكأنهم كانوا عدماً فأحياهم.

والعلوم الأخرى.. رجال يكفي أن نذكر اسمهم لنعرف أي دور كان لهم وأي تأثير لذلك النبي الكريم كان عليهم وأي قيس أخذوه عنه. هكذا إذن كان نبي الرحمة رجلاً بسيطاً متواضعاً، تراه في بيته يغسل ثوبه ويحلب شاته ويخفف نعله، تراه يأكل مع الخادم ويعود المريض ويعطي المحتاج، وتراه قد احتمل الحسن والحسين وهما طفلان على كتفيه وهو يصلي، ويتكرر ذلك المشهد الجميل مع حفيدته أمانة بنت زينب.

وكان الحب والحنان مجسداً في ذاته، أحب الإنسان والحيوان، بل حتى النبات حنا عليه، فكان يوصي بالشجر ألا يقطع، حتى الجماد شمله بحبه فكان يقول عن جبل أحد: هذا الجبل يحبنا ونحبه.

ذلك هو محمد بن عبد الله الأُمي الذي حمله رسالة القرآن للبشرية، وكان حديثه ينطق بالحكمة الخالصة، وكثير من كلامه يجري مجرى الأمثال والحكم المنيرة التي يستتير بها الناس جميعاً، ومن ذلك:

«نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس.. الصحة والفراغ» (صحيح البخاري).

«ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين» (متفق عليه)... «الدين النصيحة» (متفق عليه).

ومن أحاديثه الشريفة وكلماته البليغة: «عليكم بالجماعة فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية» (صحيح الألباني).

«خُفَّت الجنة بالمكاره وخُفَّت النار بالشهوات» (صحيح مسلم).

وهكذا قضى رسول الله ﷺ ورحل عن الدنيا وهو يقول: بل الرفيق الأعلى في الجنة وترك في أعناقنا أمانة الله على الأرض.. رسالة الإسلام الخالد لهداية البشرية وفق منهج الله وهدى الكتاب والسنة.



د. موسى لاشين في ذمة الله

د. ناصر وهدان

منصب نائب رئيس جامعة الأزهر للدراسات العليا والبحوث بالانتداب، كما تقلد منصب رئيس المركز الدولي للسير والسنة بالمركز الأعلى للشؤون الإسلامية بوزارة الأوقاف منذ عام ١٩٩٤م حتى وفاته.

إعارته الخارجية

وفي أثناء عمله بالمعاهد الأزهرية والجامعة أعير للتدريس بالكويت والسعودية وليبيا والصومال وقطر.

من مفاتيح شخصيته

من مفاتيح شخصيته التي تميز عالمنا بها الصبر الجميل على المكآره، نجد ذلك عندما احتسب عند الله تعالى زوجته الأولى مع كريمته العروس الشابة في حادث أليم، ومن قبل عندما احتسب في حياته ثلاثة من أبنائه وبناته وهم في مقتبل عمرهم.

كما أن من مفاتيح شخصيته استثمار الوقت حتى في لحظات المرض المؤلمة، نجد ذلك عندما نقل مكتبه فوق فراش المرض ليسهل عليه التفرغ للاطلاع والتأليف.

ومن مفاتيح شخصيته أيضاً تمتعه بحب كوكبة عامرة من عارفي فضله من أساتذته وزملائه وتلاميذه من أمثال الشيخ إبراهيم زيدان رحمه الله (الذي روجه كريمته)

في قرية أسنيت مركز بنها بمحافظة القليوبية في السادس من إبريل عام 1920م كان مُبتدأه، وعلى فراش المرض بمنزله الكائن بمدينة نصر بمحافظة القاهرة في السادس من يناير عام 2009م كان مُنتهاه عن عمر يناهز تسعة وثمانين عاماً. إنه العالم العامل الثبت، والأديب اللودعي، والفارس الأول للمركز الدولي للسير والسنة بوزارة الأوقاف المصرية، وعضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ومجمع البحوث الإسلامية، الشيخ الدكتور موسى شاهين لاشين رحمه الله رحمة واسعة.



والحديث لمدة عشرين عاماً تقريباً (١٩٤٨م-١٩٦٥م)، وتقديراً لعلمه الوفير اختارته جامعة الأزهر مُدرّساً بقسم الحديث بكلية أصول الدين منذ عام ١٩٦٥م، وتدرّج في سلك الجامعة أستاذاً مساعداً للتفسير والحديث (١٩٧١م - ١٩٧٦م)، وأستاذاً ورئيساً لقسم الحديث (١٩٧٦م)، وعميداً لكلية (١٩٧٩م-١٩٨٢م)، وتقديراً لمكانته العلمية عُيّن رئيساً للجنة العلمية الدائمة لترقية الأساتذة في أقسام التفسير والحديث والدعوة (١٩٧٧م-١٩٨٤م)، وفي ١٩٧٩م تقلد

القرى المصرية في كُتّاب القرية (مكتب سيدي سالم الذي كان جداً له من جهة أمه)، وتولاه بالحفظ أخوه الأكبر جودة.

تعليمه في الأزهر الشريف سلك شيخنا سنوات التعليم بالمعاهد الأزهرية، وكان أول طالب يدرس في الأزهر من هذه القرية (بعد خال له أخذ الابتدائية من معهد طنطا) إلى أن حصل على شهادة الثانوية الأزهرية التي أهلته للالتحاق بكلية أصول الدين فحصل على الشهادة العالية (الليسانس) من كلية أصول الدين عام ١٩٤٦م، كما حصل على شهادة العالية مع إجازة التدريس (الماجستير) من كلية اللغة العربية عام ١٩٤٨م، كما حصل على شهادة العالمية (الدكتوراه) في التفسير والحديث من كلية أصول الدين عام ١٩٦٥م، اختارته إدارة المعاهد الأزهرية مُدرّساً للتفسير

كان دائرة معارف تمشي على قدمين، هو البحر ماله من شاطئين، كان جُل همه الانتصار للقرآن والسنة بصفة خاصة، وللشريعة الإسلامية بصفة عامة حتى آخر رمق في حياته. وقد كان مُحدثاً مُتمكناً، ومُفسراً لا يُبارى، ومُتقفاً ثقافة إسلامية وعربية عالية ومتنوعة، قدّم النصح خالصاً للراعي والرعية على سواء، وتصدّى لأصحاب الفكر الشارد عن الإسلام بشجاعة العالم مهما تكبد من مُعاناة، وكياسة السياسي الفطن لبواطن الأمور؛ لأن طبيعته ترفض الباطل - أي باطل - ولعل ذلك من مفاتيح شخصيته رحمه الله.

نشأته

نشأ عالمنا الدكتور موسى شاهين لاشين في أسرة مستورة الحال، وحفظ القرآن الكريم كعادة أبناء



ود. محمد رشاد خليفة رحمه الله (الذي زوّج ابنه لإحدى كريمات الفقيد) ود. محمد المسير رحمه الله، ود. محمد نايل (الذي زوّج كريمته لأحد أبناء الشيخ الفقيد)

جهوده العلمية ومنهجه

كان فقيدنا لا يعرف تضييع الأوقات؛ لذا كان من أهم جهوده قيامه بالتخطيط لمشروع موسوعة السُّنة (تخريج الأحاديث النبوية والحكم عليها بالصحة أو الحسن أو الضعف بمنهج علمي دقيق) فقد ابتكر هذا المنهج لطلابه في جامعة الأزهر، ودرجوا عليه إلى وقتنا الحاضر في إعداد رسائلهم للماجستير والدكتوراه، وظل طوال حياته يتابع نجاح هذا المنهج ويشرف عليه مع أقرانه وتلاميذه في إعداد الرسائل الجامعية منذ عام ١٩٧٦م حتى وفاته، فخرج منه العديد من المجلدات في جامعة الأزهر الشريف، كما ناقش وأشرف على أكثر من مائتي رسالة ماجستير ودكتوراه في جامعة الأزهر والإسكندرية بمصر، وأم القرى والإمام محمد بن سعود بالسعودية، وأم درمان بالسودان، كما شارك في ترقية أكثر من خمسين أستاذًا في الحديث والتفسير والدعوة بالجامعات المصرية والسودانية والسعودية والإماراتية، فضلاً عن قيامه بالتدريس والمحاضرات لطلبة الدراسات العليا بمصر والسعودية وليبيا وقطر على

جل همه كان منحصرًا في الانتصار للقرآن والسنة وللشريعة الإسلامية حتى آخر رمق في حياته

مدى ثلاثين عامًا، كما شارك في تصحيح المفاهيم المغلوطة، ونشر الدعوة الإسلامية في الإذاعات المرئية والمسموعة بنحو ألف حلقة في مصر، ونحو خمسمائة حلقة في قطر، وخمسين حلقة بالسعودية، وعشرين حلقة بالإذاعة البريطانية، كما أشرى الصحافة العربية والإسلامية بما يزيد على ألف فتوى وخمسين مقالة ورد علمي في صحافة مصر، وعشر مقالات في صحافة قطر، ونحو خمسة مقالات في صحافة السعودية، كما سَدَّ فراعًا كبيرًا بالمكتبة الإسلامية بمؤلفات متميزة في مجالي التفسير والحديث، منها تيسير تفسير النسفي في تفسير القرآن الكريم (خمس عشرة جزءًا) والذي دُرِّس لطلاب المعاهد الأزهرية حقبة طويلة من الزمن، وقد لاقى رواجًا كبيرًا لدى الأساتذة والطلاب بها، واللائي الحسان في علوم

القرآن، والمنهل الحديث في شرح أحاديث البخاري (أربعة أجزاء) الذي يتهافت عليه جموع الطلاب بمن فيهم طلاب الجمعيات الشرعية والأهلية بمصر، وفتح المنعم في شرح صحيح مُسَلِّم (عشرة مجلدات) وهو المؤلف الذي قضى في إعداده حوالي ربع قرن من عمره، والذي يُعد من أكبر وأعظم مؤلفات شيخنا الجليل، وتحقيق وتعليق صحيح مُسَلِّم في (خمس مجلدات) بالاشتراك مع تلميذه د. أحمد عُمر هاشم، وتيسير البخاري (ثلاثة مجلدات) وصحيح البخاري في نظم جديد (أربعة مجلدات)، وقصص من الحديث النبوي (مجلدان) بالاشتراك مع كريمته د. أماني موسى لاشين ود. حصّة السويدي من قطر، والموسوعة المختصرة للأحاديث النبوية (إصدار المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية) وعلوم الحديث

خاتمة المطاف

ما ذكرته عن الشيخ غيظ من فيض، وقطرة من محيط عطايه، وقديماً قالت العرب: كفى بالقلادة ما حَفَّ بالعنق، رحم الله شيخنا، وأسكنه فسيح جناته، وألهم آلَه وتلاميذه ومحبيه وعارفي فضله الصبر والسلوان، ونفع بعلمه، وأوصل إليه ثوابه، وعَوَّض الأمة الإسلامية عنه خيراً.

وبحوث عديدة منها السُّنة والتشريع، والسُّنة كلها تشريع والحصون المنيع للرد عن الشريعة، وكان خاتمة المطاف كتابه تجديد الدين.

من مظاهر التقدير

ومن مظاهر التقدير التي حظى بها حصوله على جائزة الأوائل طوال سنوات الدراسة بالمعاهد الأزهرية، وجائزة عيد العلم لحصوله بنجاح على مراتب الشرف طوال سنوات الدراسة بالجامعة وذلك عام ١٩٦٤م، وحصوله على درع وزارة الداخلية وشهادة تقدير منها عام ١٩٨٢م لجهوده في تصحيح المفاهيم المغلوطة لدى شباب جماعات التكفير والهجرة، وبقية الجماعات الأخرى، وشهادات تقدير متعددة لما قام به من التوعية الدينية العامة من الجامعات والجمعيات الشرعية والأهلية ووسائل الإعلام المسموعة والمرئية منذ عام ١٩٦٥م وحتى وفاته.

وقد توجَّت هذه الجوائز بحصوله من رئيس الجمهورية على وسام جمهورية مصر العربية للعلوم والفنون والآداب من الطبقة الأولى في عام ١٩٩٧م، وقد قَدِّمَ قبل وفاته مؤلفاته وعلى رأسها كتابه الفريد في بابه «فتح المنعم» إلى إحدى مسابقات المؤسسات العلمية المتخصصة بدولة الكويت، ولم يتم البت فيها إلى الآن.

يذكر أن إمام مسجد رابعة العدوية بالقاهرة يُعد رسالة دكتوراه عن حياة الشيخ ومنهجه في بحوثه وكتبه.

الشيخ جمال قطب الرئيس الأسبق للجنة الفتوى بالأزهر الشريف :

قوة الأمة تتحدد بمؤسساتها الدعوية ومدى استقلاليتها

حوار: منير أديب



يعيش العالم الإسلامي بين خطر الجهل من جانب وخطر تصحر الثقافة الإسلامية لدى كثيرين من جانب آخر، وبين هذا الجهل والتصحّر يعاني إعلامنا من فتاوى يطلقها بعض العلماء دون أن يكون لها سند، وتعتبر الفضائيات وسيلة لنشر هذه الفتاوى «الوعي الإسلامي» التقت الشيخ جمال قطب رئيس لجنة الفتوى الأسبق بالأزهر الشريف ومدير الإعلام الديني السابق به حول هذه الفتاوى وتأثيرها، والمخرج من كم هذه الفتاوى التي تشوش على الناس، وقضايا أخرى نبحث من خلالها في واقع الأمة وما آلت إليه.. واليك نص الحوار:

■ كثيرا ما يثار الجدل حول فتاوى يطلقها أصحابها بين الحين والآخر، دون أن تكون هناك آلية حقيقية للفتوى، كيف يمكن التغلب على ما يسميه البعض بعصر الفضائيات التي أتاحت نشر الفتاوى للجميع؟

- كثرة النواخذ الإعلامية هي التي أثارت مثل هذه القضية، والأصل أن يكون في كل دولة مسلمة مؤسسة للدعوة قوية ومستقلة، لا يشاركها في عملها مؤسسات أخرى، بمعنى استقلاليتها، فالدعوة إلى الله والفتوى ليست هوية ولكنها علم له أبعاده، فحين تترك الدولة هذه المؤسسة تقطع أجزاء وبالتالي تنشأ جماعات وطرق نتيجة هذه التقاطعات، بلا مبرر، لأن الفتوى جزء من الإستراتيجية العامة للدولة، فلا بد أن تكون موجودة في أيدي أمينة ومتخصصة ومتفردة، فكما لا يوجد في الدولة أكثر من جيش، ولا يوجد أكثر من نظام قضائي، ولا يوجد أكثر من جهاز أمني واحد، لا بد أن يكون للدعوة جهاز موحد وقوي يحقق الثقافة في نفوس الناس، وقد تجد بلادا تنظم وزاراتها، ولا تجدها تنظم مؤسساتها الدينية، فتكون كشيء هلامي للمناسبات الدينية فقط، وهو ما يفتح الباب على مصراعيه لكل الراغبين سواء بحسن نية أو سوء نية، فأما حسن النية فهم يتخلون أن المجتهد إذا أصاب فله أجران، وإذا

أخطأ فله أجر، وحين يعمل المرء في الفتوى فلا بد له من أصول وأسس ولا بد له من منهج على منهج، فتري البعض يدعو إلى أنواع من السلوك دون أن يسبقها مثلا بمراتب من الأخلاق، ودون أن يكون هناك نسق أخلاقي عام، أو يدعو لتفعيل العمل والإنتاج، هذه المآزق جعلت كثيرا من الناس يحجم عنها، فلا بد أن تعود الدول ذات الأغلبية المسلمة إلى إقامة مؤسسة الدعوة بحيث تكون قوية بجانب مؤسسة الرئاسة، بغض النظر عن كون الدولة جمهورية أو ملكية.

■ وهل هناك مشروع مقترح حتى لا تتضارب فتاوى بعض العلماء ولا تخرج فتاوى شاذة على إجماع العلماء بين الحين والآخر؟

- إذا وجدت المؤسسة الدعوية القوية التي ندعو إليها، والتي استمرت بشهادة التاريخ أكثر من ثمانية قرون في الأزهر على سبيل المثال تبقي الدعوة قوية، على اعتبار الأزهر مثلا، وكل دولنا العربية بها مؤسسات دينية يمكن لها أن تعطي، وبالتالي يعود هذا على باقي المؤسسات الدعوية في كل الدول العربية الأخرى، عندما يرتاح الناس للمؤسسة الدعوية ويشعرون بها، بحيث يجدونها حاضرة وغير مغيبة، قريبة منهم، ومتخصصة، ومنتخبة من أهل الاختصاص،

وبالتالي يسمع لها الناس ويلتفون حولها. ■ ما جدوى وجود مجامع فقهية تكون مهمتها مراجعة ما يصدر عن العلماء من فتاوى، خاصة تلك التي يختلف فيها العلماء، وتكون ماثرة تشويش على الناس؟

- مع وجود بعض المجامع مثل مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، ومجمع الفقه الإسلامي بجدّة، والاتحاد العالمي لعلماء المسلمين في لندن، تكتسب الدعوة ثقة داخل قلوب الأمة الإسلامية، نظرا لاجتماع أصحاب هذه الدعوات، فالناس تقترب أكثر مما يقربها من المولى عز وجل، فهي تتكلم بعلم وتثقل عن الناس بثقة، وبالتالي تكتسب مصداقية لدى عموم وخواص المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها.

■ ما رأيكم فيما أثير أخيراً من فتاوى خرجت من بعض السنة والشيعية حملت اتهامات متبادلة، وما قيمة التوافق إثر الهجوم الشرس الذي يتعرض له الإسلام؟

- الحقيقة أنني أرى ضرورة في التآلف



على كلمة سواء، لأن ذلك في صالح الإسلام كدعوة، والتي يحتاج أبنائها إلى أن يعتصموا بحبل الله، وهذا نداء نوجهه إلى الشيعة والسنة على حد سواء أن توحّدوا على كلمة سواء، فالأمة تحتاج أكثر لعطائكم.

■ كيف ترى واقع الأمة الإسلامية وما آلت إليه بعد محاولات الأعداء المستميتة القضاء على الإسلام من خلال ما يحاك لها يوميا؟

- حينما نريد أن نعبر عن واقع الأمة الإسلامية لابد أن نحدد ثوابتها، فالأمة ثقافيا وبشريا لها إمكانات كثيرة ولكنها ضعيفة ومهددة ومخطوفة ومجمدة، وتوضع في سبيلها العقبات التي فرضت عليها، فلا بد للأمة أن تتفهم دينها وإستراتيجيتها، الكاتب الأديب توفيق الحكيم وصف في كتابه «عودة الروح» واقع الأمة مطالبا بالأخذ بأيديها إلى المراعي لضرورتها، فلا بد من إزالة التحديات الكبيرة، حتى تكون قادرة على التحرير لتغيير نفسها.

■ البعض يرى أن الحرب ليس مقصودا بها الإسلام، وإنما مقصود بها الحصول على الثروات العربية والإسلامية، وأنه ليس من مشكلة بين الغرب وأولئك المحاربين والإسلام؟

- هؤلاء إنما يمشغون الماء ويلتفون على المعنى ويفسرون الماء بالماء، فالبحث عن ثروات العرب والمسلمين ليس لذاتها وإنما من أجل المسلمين والإسلام ذاته، نحن لم نخلق العداء وديننا يفرض السلام، فيوش في لحظة قال: لتكن حربا صليبية، وقالوا صراع الحضارات، فقالوا عن قوله تعالى ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض﴾ (البقرة - ٢٥١) إنه يعني المدافعة والحوار، ما يحدث في العراق وأفغانستان هو السعي للموارد لإفقار هؤلاء الناس وإذلالهم، البعض يريد أن يسترسل في ادعاء الثقافة فيقول دعوكم من نظرية المؤامرة.

■ هل ترون مع ما يرى البعض أن أعداء الداخل للأمة الإسلامية أكثر خطورة على الأمة من أعداء الخارج الذين يقفون لها بالمرصاد؟

- هذا الأمر ينبغي ألا نفرط فيه، فمهما كان ذكاء الأعداء، فنحن نستطيع أن نبصره، وكمن فيروسات وميكروبات داخلية قد تحصن

الشعب ضدها، فنحن ما زلنا بين آفتين داخلية وخارجية، وهم مرتبطون بالفساد الذي يجب القضاء عليه بشكل عام.

■ كيف تستطيع الأمة مجابهة أعدائها في الداخل والخارج، وهل لكم أن تعلقونا على أسباب تراجع الأمة الحضاري؟

- الأمة قد تأخرت أو أخرت عن مجالها، شأن أي كايح أو جامع حددت حركته، فالمد الخارجي له دور في ذلك، فكثير من الدساتير التي يحتكم إليها البعض هي نوع من الدجل والهوس، فنحن إنما نعاني مما يوجد في طريقنا من عقبات، لابد أن نرجع إلى ذاتنا، نريد الحرية والكرامة والعدل والمساواة، نريد إعمارا وإنتاجا وتحديا.

■ ما دور العلماء والدعاة تجاه هذا التراجع؟ وما دور المجتمع في إعادة البعث الحضاري؟

- إذا قلنا الدعاة كأفراد قد تراجعوا وقصروا، فالتقصير دائما يكون من قبل بعض المؤسسات الدينية التي تحتضن العلماء، وتقصيرها يكون في توجيه هؤلاء العلماء.. الدعاة الذين هم موضع ثقة الناس لم يقصروا، ووسائل الإعلام لم تذكرهم، وعلمهم بين صفحات الكتب يطلع عليه الناس.

■ كيف ترون الصحة الإسلامية في الوقت الراهن؟ وما هو موقعها في عالم اليوم؟ وهل المسلمون قادرون بالفعل على صناعة الأحداث كما كان في الماضي؟

- إذا نظرنا إلى مظاهر كثيرة في الصحة فسوف نجدتها كثيرة، ومنها على سبيل المثال عودة كثير من النساء إلى الاحتشام، وعودة كثير من الشباب إلى المساجد، وإقبال الناس على تعلم الإسلام من جديد، وما ينبغي أن نقوله قد حدث ميل في هذه الصحة حيث اتجه بعض الشباب إلى الركون، فبعضهم اتجه مثلا إلى اللغة الأجنبية ولم يتمسكوا بلغتهم العربية، وإذا ما ذكرت الصحة، فلا بد أن يذكر التطرف والإرهاب والذي كان له تأثير سلبي على الصحة بشكل عام، خاصة أن كثيرين يستخدمون هذا التطرف في تشويه صورة الصحة الإسلامية.

■ إلى أي مدى يمكن التعويل على الشعوب العربية والإسلامية في معركة التحرير الكبرى للقدس؟ وما سبلات

هذه المعركة التي يحركها طرف وحيد في ظل غياب دائم للمسلمين؟

- الشعوب العربية والإسلامية كلها كفيلة أن تجدد النداء وتعيد القدس، وقبل ذلك لابد من أن تلتحم الفصائل الفلسطينية لحملة لا رجعة فيها لا يفرقون بعدها أبدا، لابد من وحدة إسلامية جامعة، لابد من استثمار البقاء عليه، من باب سدود وقاربوا.

■ كيف يمكن للعرب والمسلمين «التجبه» في مواجهة الأخطار الداخلية والخارجية؟

- هذا التجبه لن يكون إلا عن طريق التحام الشعوب والأنظمة والحكومات ضد أعداء الخارج، وهذا التجبه يكون عن طريق الاعتصام بحبل الله والوقوف صفا واحدا.

■ من واقع خبراتكم في العمل الدعوي خلال السنوات المنصرمة من العمر.. هل لك أن تضع يدك على مرض الأمة، ومن ثم تضع العلاج وآلية التعاطي مع هذا العلاج وتحدد إطارا زمنيا للعلاج؟

- الرجوع إلى الحق، وإقامة العدل، والرجوع إلى أهل الاختصاص في إدارة الأمور، هو السبيل إلى العلاج الناجع للأمة، ففي ظل هذه المقومات يبدأ العود الحميد إلى الدين.

■ إلى أي مدى ترى استقلالية العمل الدعوي، وكيف ترى احتضان دول عربية وإسلامية لهذا العمل، وكيف يستفيد الدعاة من الحالتين «الاستقلالية» و«الاحتضان»؟

- لا شك أن دولا عربية كثيرة لها باع في الدعوة إلى الله، وأذكر منها السعودية ودولا أخرى كالكويت، فالعطاء لا ينبغي قياسه بعدد السنوات بقدر ما يقاس بالعطاء ذاته، وهو ما يتوافر في هذه الدول وغيرها، وفي الدعاة الذين ينتمون لها، أما عن الاستقلالية والاحتضان فهما متوافران في بلادنا، احتضان للدعوة واستقلالية في التبليغ.

■ كيف ترى طبيعة الصراع العربي الصهيوني، وهل هناك بشائر نصر تحلق في الأفق؟

- هذا الصراع يستلزم منا المراقبة الدائمة في سبيل نصره الدعوة، والبشائر التي أراها في الأفق هي النصر المؤزر ولكن بتمسك المسلمين بدينهم وجهاد عدوهم.

صراع العقل والغريزة

سهى إبراهيم ياسين

النفس الغربيين للصراع بين العقل والغريزة، فإن النظرة الإسلامية لهذا الصراع قد اختلفت عندما انطلقت من فكرة مفادها أن العقل أفضل نعمة منحها الله للإنسان، لأنه يشكل دواء لأي داء يواجه الإنسان، فهو بصيرة كل إنسان على اختلاف ماهيته الدينية والمجتمعية، فالنظرة الإسلامية تقوم على أن الله سبحانه وتعالى قد ميز الإنسان عن سائر الكائنات الحية بالعقل (أفضل نعمة ممنوحة) وذلك بغية جعله الرادع والوازع لأي غريزة من شأنها أن تحط من شأن الإنسان الباحث عن رضا الله سبحانه وتعالى، وتنزل به إلى مستوى الرذيلة التي نهى الله سبحانه عنها، فالصراع هنا قائم بين العقل، النعمة التي توصل إلى الفضيلة ورضا الله، وبين الغريزة، الشهوة التي توصل إلى الرذيلة وسخط الله ومعصيته، ولذلك تتسم حياة الإنسان المؤمن وفق النظرة الإسلامية - بالهدوء والاتزان لأنها قائمة على تحكم العقل وانتصاره على الغريزة بينما تتسم حياة غير المؤمن بالقلق والتوتر لأنها تتعرض للأهواء والشهوات والسقوط في الرذيلة. ولعل أفضل شيء يمكن أن نحل به هذا الصراع هو إيجاد صيغة مشتركة بين هاتين القوتين العقل والغريزة بحيث تقود هذه الصيغة المتوازنة الإنسان إلى الحياة السوية وذلك من خلال توجيه الغريزة الوجهة الصحيحة النافعة للحياة الإنسانية المستقرة وبما يتلائم مع ما يدعو إليه ديننا ويتمشى مع عاداتنا وتقاليدينا الأصيلة.

أن جميع الصراعات التي يعيشها الإنسان انما تعود الى تلك القوى منطقة «الهو» ومنطقة «الأنا» ومنطقة «الأنا الأعلى»، لأنها تمثل القوى الدافعة لحركة شخصيتنا الإنسانية، والمحركة لحياتنا النفسية كلها، بالإضافة إلى دورها الجوهري في تحريك سلوك الإنسان وتحديد وجهته الحياتية والوجودية والثقافية، من خلال زيادة حساسيته بالقوة الكامنة فيه والكافية لأنواع معينة من التنبه، كمنبهات الوسط الخارجي التي تهدف إلى تنشيط بعض الغرائز الفطرية مثل ما نشهده اليوم في الإعلام ولاسيما برامج البث الفضائي والانترنت.

وإذا كانت نظرة فرويد تمثل نظرة علماء

بات من المعروف أن الحياة كتاب مفتوح لكل ما يبحث عنه الإنسان، ولعل صفحات هذا الكتاب هي انبثاق لمنظومات مختلفة من حياتنا، فكل منظومة مختصة بمفردة من مفردات شخصية هذا الكائن الإنساني كمنظومة العقل ومنظومة الغريزة اللتين تعتبران قوى عظمى داخل النفس البشرية، فإذا حلت منظومة العقل في موقع الزعامة ما كان من الغريزة بكل جوانبها إلا أن تدبر أو تستكين، أما لو كانت الغريزة هي المسيطرة فإنها بذلك تسدل ستارا سميكاً أمام العقل بغية جعله في حالة من عدم الوعي والاستبصار بما يحدث، ومن خلال ذلك يتجلى الصراع بين العقل والغريزة اللذين يتدخلان في كل

صغيرة وكبيرة تخص الإنسان بغية الاستيلاء على قلبه والوصول إلى صنيعة معينة يسير وفقها هذا الإنسان من خلال تحكم أحدهما، أو أن يكون لكل واحد منهما حصة من عمل واحد.

وانطلاقاً مما تقدم فقد انطلقت موجة كبرى من الدراسات حول ماهية هذا الصراع، كدراسات فرويد أحد علماء النفس الغربيين، الذي اعتبر أن مركز الصراع عند الإنسان متجسد في الغرائز التي هي عبارة عن «الهو» مركز الشهوات والقوة الدافعة المحركة، وبين «الأنا» التي تلعب دور الوسيط الموفق، بينما تمثل منطقة «الأنا الأعلى» من الحياة النفسية البشرية مركز الضمير والعقلنة والقوة الكابحة المقيدة.

وهذا معناه أن فرويد كان يرى



لغة وأدب



نظرية عربية نقدية.. من أين؟ وكيف؟

بينما يرى نقاد وأدباء ضرورة وجود نظرية عربية نقدية لمواكبة الأدب العربي وتقويم اعوجاجه ووضعها على الطريق الصحيح للقيام بدوره المناط به، يزعم آخرون أن الأدب لا يعرف جنسا ولا لونا، فلا يمكن أن تكون هناك نظرية نقدية عربية، وثانية أميركية، وثالثة أوروبية... الخ، إنما الأدب إنساني عام، ونظريته واحدة لا تتغير بتغير لغته أو جنسه.

والحق أن النظرية النقدية العربية ليست في حاجة إلى إيجاد، فهي موجودة بالفعل، إلا أنها تحتاج إلى من يلملمها أو يعيد ترتيبها، وإلى من يأخذ بيدها إلى التطبيق، فاكأ أسرها من التنظير والتقييد، فزيما كتبه عبدالقاهر الجرجاني وابن جني وابن طباطبا وابن سلام الجمحي وأبو هلال العسكري والبقلاقي والجاحظ وغيرهم ما هو جدير بأن يكون قواعد وأصولا تبنى عليها أدوار وأنماط متعددة لنظرية عربية نقدية، وعقول نقادنا ما جفت ولا أجديت، ولا هي عاجزة عن أن تعلقو بالبناء على هذه القواعد، غير أنها تحتاج إلى من يكسر ما كبث به من قيود.

أما من يلهث وراء نظريات نقدية غربية ويحاول أن يلوي أعناق النصوص ليطوعها لتلك النظريات التي ربما لا يصلح كثير منها لقراءة أدبنا قراءة نقدية سليمة، فإن لهم أن يعرفوا أن النظريات الغربية (البنوية والتفكيكية واللسانية وغيرها) إنما هي قائمة على ما أفرزته عقول نقادنا القدامى الأفذاذ الذين سبق أن أشرنا إلى نفر منهم، فإذا كان الأصل في أيدينا، فلم نلهث وراء الضروع؟

ليس معنى هذا أن تضرب حول أنفسنا أسوارا منيعة تحجب عنا رؤية غيرنا، من حيث هو يرانا، بل لنا أن نأخذ ما صلح لأدبنا ولاعمه، ان كان موجودا، ونطرح ما لا يكون له سبيل في قراءة أدبنا ذات الطبيعة الخاصة المختلفة عن كل الآداب، لا أن نطوع النصوص لنظريات تحل في واد وهي في واد آخر!

مع العلم أننا ان لملنا ما لدينا من أصول نقدية، وطرحنا ما في النظريات الغربية مما لا يتوافق مع آدابنا، فأغلب الظن أنه لن يبقى فيها ما ننتفعنا.. ولئن!

المحرر





الشاعر والكاتب المسرحي د. كمال غنيم في حوار خاص؛

تجربة الصراع الطويلة أبرزت ملامح التميز في الأدب الفلسطيني

تعاني دون أن تتمكن من رؤيتي أو أستطيع أنا
أن أراها، كانت تجربة قاسية ومريرة ورغم
ذلك نسجت كلمات شعرية إبداعية بسيطة
الطرح قلت مخاطباً طيف أمي:
أمي ناديتك يا أمي
والسلك الشائك يجرحني
قد كنت هناك على لهف
ودموع عيونك تذبحني
وفؤادك يقطر تحناناً
وفؤادي يقتله شجني
أمي ناديتك محموماً
ويدي تلوح في وهن
فالقيد يكبلني قسراً
وذئاب حولي تنهشني
ومضيت وقافلة الأسرى
وعيونك أمي تتبعني
أمي فبكاءك يعذبني
ودمي الأحزان لمن ضعفوا
غشاهم طيف من وسن
وغدا ستعود جحافلنا
وتزغرد أركان الوطن
وتعلم أرجاء الدنيا:

- لديك حصيلة كبيرة من المجموعات الشعرية والقصص والمسرحيات، أيها أقرب إلى نفسك؟

الحقيقة كل مجموعة شعرية كانت تمثل مرحلة زمنية من مراحل العمر وتطورها ف «شروخ» في جدار الصمت» كانت تمثل مرحلة انتفاضة عام ١٩٨٧ على امتداد سنواتها، مرحلة الفتوة والشباب، ثم جاءت مرحلة «شهوة الفرح» التي تمثلت في تجربة صعبة بعد خفوت صوت المقاومة على مدار سنوات عديدة، ثم جاءت مرحلة تالية تجددت فيها روح المقاومة بشكل كبير، فكانت مجموعة «جرح لا تغسله الدموع» كان فيها النضج أكبر على صعيد الشعور بالفقد والعطاء والتضحية ثم توجت حتى الآن بـ «ما لم يقله قيس» وفيها وصول إلى حافة الجنون عشقاً وهياماً بالوطن والتضحية من أجله، كل مجموعة من المجموعات الشعرية التي كتبها تشكل مرحلة داله على ذات الإنسان وقلبه، لكن هناك بعض القصائد



ولد د. كمال أحمد غنيم في السادس والعشرين من يونيو عام ١٩٦٦ لاجئاً في بلدة النصيرات وسط قطاع غزة، فلسطيني المنيب وجدوره تمتد إلى «وادي حنين»، حين شاباً فتياً ولع بالشعر، أولى كتاباته الأدبية كانت وهو في الثالثة عشرة من عمره.

صقل موهبته بالدراسة والعلم، إذ تخرج في عام ١٩٩٢ من كلية الآداب بالجامعة الإسلامية، ومن

ثم تفرس على كتابة الفنون الأدبية، فأبدع في الشعر والقصة القصيرة، وراح يوازن بين الدراسة الأكاديمية والإبداع في الفنون الأدبية، تخرج من جامعة النجاح الوطنية بكلية اللغة العربية وأدائها وحصل على شهادة الماجستير بعد مناقشة أطروحة «عناصر الإبداع الفني في شعر أحمد مطر» عام ١٩٩٧، وحصل على الدكتوراه في المسرح الفلسطيني، غنيم لم يترك مجالاً لم يبدع فيه، إنا منه أن المبدع دائماً مبادر يثبت ذاته أينما كان، حالياً يشغل منصب أستاذ الأدب والنقد المشارك بكلية الآداب في الجامعة الإسلامية ورئيس نقابة العاملين فيها، ومشرف الدراسات العليا في كلية الآداب «الوعي الإسلامي» حاورت الشاعر.. واليكم نص الحوار:

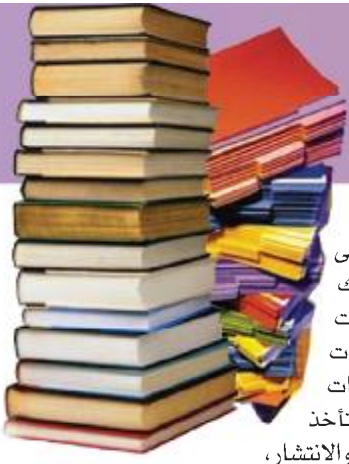
- كالكثير من رجال المجتمع الفلسطيني المحتل، تعرضت للاعتقال في سجون الاحتلال، هل حدثت لنا عن تجربة الأسر بكل ما فيها من آلام وإبداعات أدبية؟

تجربة الأسر في سجون الاحتلال كانت على مدار تسعة أشهر، كانت أشبه بمخاض جديد وميلاد جديد شكلت وبلورت شخصيتي من جديد، أذكر حين دخلت المعتقل كنت أملك رؤية أكثر مثالية للأشياء، وإن كنت كما سائر الشعب الفلسطيني منغلقة على واقع دام ومحزن إبان انتفاضة عام ١٩٨٧ غير أن تلك التجربة صقلت بشكل كبير شخصيتي، أعادت التوازن لدي ما بين الواقع المر والإمكانات والعواطف الجياشة، استطاعت تلك التجربة أن تشكل شخصيتي من جديد، ولو لم أمر بتلك التجربة لكنت قد خسرت

الكثير، فعلى الرغم من مرارة الاعتقال فإنها تزيد الإنسان نضجاً وإحساساً أكبر وتفكيراً أعمق وجدية أكثر في تحقيق الأهداف والطموحات والسعي الدؤوب من أجل الوصول إلى الأهداف الكبيرة.

ماذا عما ناديت به والدتك من الشعر؟

كانت تجربة الاعتقال قاسية جداً حتى كانت مفعمة بقسوة أكبر من تجارب الإخوة المعتقلين الآخرين، عشت ما يقارب تسعة أشهر في المعتقل ولم أر أحداً من الأهل والأقارب، في مرة من المرات أشاء المحكمة لمحت طيف أمي خارج قاعة المحكمة وكان الأمر قاسياً، فمهما كان الإنسان يستطيع أن يغلف قلبه بالصلابة والمتانة إلا أنه يبقى إنساناً من قلب ومشاعر وتبقى لديه أشياء صغيرة تجرح صلابته وتخدشها بشكل كبير، ولمحتي لأمي وهي خارج المحكمة ذبحتني، خاصة أنها تعاني ما



الماضية، فاليوم على أرض الواقع نمتلك العديد من المؤسسات والجمعيات والهيئات التي تهتم بالطاقات الإبداعية الجديدة وتأخذ بيدها نحو الصعود والانتشار،

وهذا لا يعني مطلقاً أنني راضٍ عن أداء كل الهيئات الرسمية أو المجتمعية القائمة على أرض الواقع، فهناك طموح أن يكون هناك واقع أفضل، ودائماً كنت أقول لذوي المواهب من الشباب والفتيات بالألا ينتظروا أحداً فالمبدع يمتلك روح المبادرة وروح المكابرة والمثابرة بحيث يواصل طريقه ولا ييأس ولا يحبط مهما كانت الظروف صعبة، الواقع اليوم أفضل بكثير مما كان عليه ونأمل أن يكون أفضل في القريب.

- الإبداع الشعري الفلسطيني في المهجر، ما رأيك به الآن؟

أصبح هناك تداخل بشكل كبير بين أدب المنفى والأدب الفلسطيني في الداخل، وهذا مرده إلى التطور الحضاري الذي وصلنا إليه، فاليوم عبر الإنترنت والفصائيات وإمكانيات التواصل الجدية تكسرت الكثير من الحواجز التي كانت تقيد المبدع وتقيه في إطار ضيق، اليوم حتى رغم الحصار الشديد الموجود في غزة أو الضفة فإن الإنسان يستطيع أن يخلق عبر فضاءات الإنترنت ليصل إلى جمهور أكثر وانتشار أوسع مع وجود بعض السلبيات عندما لا يكون هناك إفران حقيقي ما بين الغث والسمين في بعض الوسائل الإلكترونية.

لكن لكل شيء جانب إيجابي وآخر سلبي، والجانب الإيجابي اليوم هو قدرة المبدع الحقيقي أن يصل إلى مبتغاه برغم وجود الغث إلى جانب السمين، والقارئ سيحكم في النهاية، ولأن ما ينفع الناس سيمكث في الأرض.

- الإغلاق جعل المبدع الفلسطيني في غزة مقطوعاً عن الضفة والعالم الخارجي هل هذا صحيح؟

على صعيد الاتصال المباشر بالتأكيد، وذلك منذ فترة بعيدة وليس في الفترة الحالية، لكن من خلال التواصل الثقافي عبر الوسائل المستحدثة فالإنسان امتلك اطلاعاً أوسع من خلال هذه الوسيلة.

بداية أقول إن الإبداع نوع من إعادة ترتيب مفردات الواقع وفق وجهة نظر مبدع معين، من الجميل أن تكون وجهة النظر تلك نظرة إيجابية، لكن لا نستطيع أن نجعل الجميع ينصهر في بوتقة واحدة وتحت إطار واحد، من الصعب أن نطلب من كل الشعراء والمثقفين التزام رؤية موحدة، لكن بالإمكان أن يكون لهم رؤية متقاربة توحد الأمور المتباعدة، برأيي أن قيام بعض الشعراء تحت هذا الإطار - وإن كنت لست معه - يعد إفراناً طبيعياً لخلاف وجهات النظر بين الناس، لكن الأفضل فعلاً للشعراء والمثقفين والأكاديميين والحكماء في كل فئة من فئات المجتمع أن يكونوا هم من يقودونا إلى نوع من التوحد، باعتقادي أن من يقوم بمسألة الخلاف هو أبعد الناس عن الثقافة والإبداع والعلم والفكر والدين، قضية الخلاف الدامي قضية محرمة ويصعب أن يقبل بها شاعر أو أديب أو عالم أو سياسي أو مفكر.

- كيف تقيم الأداء الشعري والأدبي في المشهد الثقافي الفلسطيني خلال السنوات الأخيرة؟

كوني متابعاً للمشهد الثقافي الفلسطيني بصفتي الأكاديمية وصفتي الإبداعية، الأدب الفلسطيني تعجز عطاؤه إلى الوجود بشكل رائع وجميل منذ عام ١٩٣٠ عندما بدأت تتفتق التجربة الوطنية، تجربة الصراع طويل الأمد بدأت تظهر ملامح التميز عند الأديب الفلسطيني، وتلك المعطيات التي فجرت ذلك الينبوع الجميل الذي أثرى المشهد الثقافي العربي وأمتع المثقفين في كل مكان ما زالت موجودة حتى في ظل وجود معوقات كالانقسام أو ما شابه، وما زلنا نرى عطاءً ونتاجاً مميزاً على صعيد الإبداع الفلسطيني في كافة النواحي الأدبية، المشكلة أحياناً أن بعض الأصوات قد تغيب بسبب الخلافات أو سطوة السياسي على الثقافي في بعض الأحيان، لكن في النهاية المشهد ثري وهناك العديد من الأصوات الإبداعية الجميلة التي تقاوم من أجل أن تبقى وأن يكون لها دور في صناعة مستقبل أفضل وصياغة واقع أجمل.

- وماذا عن الذين يريدون التواجد على الساحة الأدبية من الشباب الموهوبين، هل هناك رعاية لمواهبهم وتقدم في محلها؟

الحقيقة أن المواهب اليوم أجمل وأكثر وأحسن حظاً من المواهب التي كانت في السنوات

التي يكون لها أثر كبير، أذكر مثلاً قصيدة «رسالة شهيد» في ديوان «شروخ في جدار الصمت» وقصيدة «سارية على مفترق طرق» في ديوان «شهوة الفرح» وقصيدة «الوصايا» من ديوان «ما لم يقله قيس» فيها نوع من تمثل روح التضحية والمواصلة والمثابرة رغم الظروف الصعبة، أيضاً بها نوع من الدرامية في الحوار ما بين الشاعر الذي تتجسد فيه معاناة الإنسان الفلسطيني والبحر عندما يصبح البحر مسانداً له، يقول له لا تذرف الدموع لأنك إن ذرفتها لا تحل قضاياك، حيث البحر هو دموع الضعفاء الذين سبقوا فأنت ستزيد البحر دموعاً لا أكثر ولا أقل وعليك السعي والمواجهة.

- جاءت انتفاضة الأقصى بزخم كبير وأحداث أبرزت الوضع الإنساني وما تبعه من مأس، شعرياً كيف واجهت هذا الوضع؟

الشاعر في الغالب يكون قريباً متميلاً لطبيعة الواقع مستقرئاً لمعطياته يستطيع أن يتبأ نبوءات علمية أو شعرية إن صح التعبير بما يمكن أن يجري أو يحدث، الحقيقة انتفاضة الأقصى الأخيرة كانت نبوءة من النبوءات التي تتبأت فيها بقصيدة «سارية على مفترق طرق» في بدايات ديوان «شهوة الفرح» وكانت نبوءة تتوقع حدوث الكثير من التلاحم الفلسطيني، وكانت تحذر من قضية الخلافات الفلسطينية وانعكاساتها على المجتمع الفلسطيني؛ إذ إن العنوان «سارية على مفترق طرق» حمل المعنى بالفعل، أستطيع أن أقول أن الشعر الذي نكتبه ما هو إلا محاولات لتأجيج العواطف وتأكيد الصمود والمثابرة والمكابرة وخلق واقع أفضل وأجمل، والتحذير من أمور قد تكون بمثابة عقبات ومعيقات خطيرة في سبيل الوصول إلى الأهداف، أعتقد أن الكتابة الشعرية كانت رقيقة جداً وبطريقة حيوية إنسانية دفاقة كإفران طبيعي لمثل هذه التجربة الصعبة والمميزة التي يعيشها الإنسان الفلسطيني في الواقع العالمي العصيب.

- هناك بعض الشعراء والأدباء المعروفين أخطأوا وانصاعوا لتوجهات سياسية، وكان ذلك واضحاً في الفترة الأخيرة، برأيك هل يعتبر ذلك بعداً منهم عن الدور الرئيسي للشعر الذي من الواجب أن يكون للشعب كله وليس لفئة على حساب الأخرى وفقاً للمصالح؟



معاجم مصطلحات البحث والتأليف العربية المعاصرة



د. خالد فهمي

لم يكن مدهشاً أن يقرر فرانتز روزنتال أن المسلمين كان لهم إسهام جبار في ميدان التأليف العلمي، وهذا الرأي الذي افتتح به كتابه «مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي» (ص 15) جاء مدعوماً اتوصل إليه كثير من العلماء الغربيين من أمثال فون كريمر. وبالإمكان أن نقرر أن وجود جهاز مصطلحي أو مدونة مصطلحات عربية للتأليف والبحث العلمي عند العرب كاف- في هذا السياق- لإثبات تفوق الحضارة العربية الإسلامية في باب التأليف والبحث العلمي منذ وقت مبكر مقارنةً اعرفته فيما بعد الحضارة الغربية.

من لوازم عمل الباحث في التأليف والبحث العلمي.

سادساً: مؤلفات تحقيق التراث وإعداد البحوث ومناهجها، ومؤلفات أصول التوثيق ونشر الكتب وعلم المكتبات والوثائق، وعلم المخطوط العربي، وهي كثيرة جداً ومتنوعة تنوعاً خصباً.

واعتماد ما ورد في هذه المصنفات كاف في إخراج معجم غزير المادة لمصطلحية البحث العلمي عند العرب، وهو ما يعكس الوجه الحضاري الرائع للثقافة العربية الإسلامية في عطائها المعرفي للإنسانية في هذا المجال الخطير.

وقد كان لغياب كثير جداً من هذه المصادر عن المعاجم المصنوعة حديثاً لمصطلحات التأليف والبحث العلمي عند العرب أثر ظاهر في إخلالها بعدد كبير من هذه المصطلحات لم تظهر فيما بين أيدينا من هذه المعاجم المعاصرة.

وفيما يلي أمثلة لمصطلحات التأليف والبحث العلمي العربية توافرت فيما رصدته من المصادر التي تعد أصلاً لازماً لصناعة أمثال هذه المعجمات، وهي من مصدر واحد فقط هو معجم التوقيف على مهمات التعاريف، للمناوي المصري (ت ١٠٢١هـ) (١):

■ آداب البحث = صناعة

هذا الباب المعرفي إحصاء العلوم للفارابي، وطبقات العلوم لصاعد، وترتيب العلوم لساجلي زاده.

ثالثاً: مصنفات الفهارس والبibliوجرافيا العربية، التي اعتنت برصد الإسهام العلمي عبر التاريخ من مثل: الفهرست، للنديم، ومفتاح السعادة، لطاش كبرى زاده، وكشف الظنون لحاجي خليفة.

رابعاً: مصنفات علم الحديث (الدراية)، لما فيها من عناية فائقة بطرق تحمل العلم وأدائه وكيفية نقد المتن، وغيرها من المسائل المهمة جداً في التأليف والبحث العلمي، من مثل: تدريب الراوي للسيوطي، والجامع للخطيب البغدادي، والإملاء للقاضي عياض.

خامساً: مؤلفات أصول الفقه ومعاجمه، لاهتمامها بالمتجهد وشروطه، وهي كثيرة تملأ المكتبة العربية، من مثل: الحدود للبايجي، والتعريفات الدقيقة لزكريا الأنصاري، وبيان كشف الألفاظ التي لا بد للفقيه من معرفتها للامشي الحنفي، المنسوب خطأً للأبدي المصري.

ولا يمكن التغافل هنا عن مؤلفات علم الأصول والجدل والمناظرة والمنطق، لعنايتها جميعاً بطرائق الاستدلال، ونقص الأدلة، وعكسها، وبيان بطلان الباطل منها، ورد أقوال الخصوم، وكلها

هذه الحقيقة جاءت نتيجة منطقية للعناية المبكرة التي أولاهها الإسلام العظيم لتدبر نصه الأكبر الحاكم في الثقافة العربية وهو الكتاب العزيز، فضلاً عن العناية المبكرة التي تجلت في الحث على القراءة والبحث والتأمل على مستوى النصوص المشرفة في القرآن الكريم والسنة المشرفة وعلى مستوى الواقع منذ زمان مبكر جداً يعود إلى عصر النبوة.

١- العناية مصطلحات التأليف والبحث العلمي في الحضارة الإسلامية قد

ظهرت عناية الثقافة العربية الإسلامية بمصطلحات التأليف والبحث العلمي في ميادين متنوعة يمكن إجمالها فيما يلي:

أولاً: معاجم المصطلحات المتعددة العلوم (أو ما نسميها باسم معاجم المصطلحيات العربية) من مثل: مفاتيح العلوم للخوارزمي، والتعريف للجرجاني، والتوقيف على مهمات التعاريف للمناوي، وجامع العلوم للأحمد نكري، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي.

ثانياً: مصنفات تصنيف العلوم؛ ذلك أن هذه المصنفات غايتها التعريف بالعلوم المختلفة، وبطرائق تصنيفها، ومن أشهر ما عرفه التأليف العربي في

نظرية، لاستفادة كيفية المناظرة، وشروطها صونا عن الخطأ في البحث، وإلزاماً للخصم وإفهاماً. ■ الدخيل = وقولهم: هذا الفرع دخيل في الباب، أي: ذكر استطراداً أو لمناسبة، ولا يشتمل عليه عقد الباب.

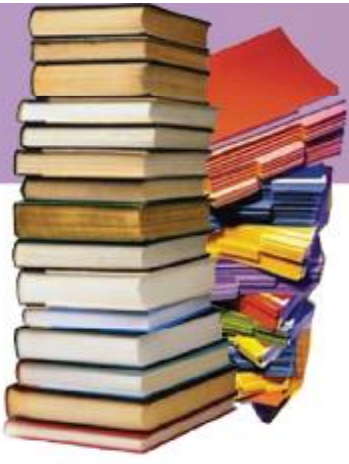
■ العرض = وله معان منها: استظهار الكتاب حفظاً، ومقابلته بنسخة صحيحة، لتصحيحه وضبطه.

■ الفصب = في آداب البحث: منع مقدمة الدليل، وإقامة الدليل على نفيها قبل إقامة المعلل الدليل على ثبوتها سواء لزم إثبات الحكم المتنازع فيه ضمناً أم لا.

■ المبادئ = هي التي تتوقف عليها مسائل العلم، كتحرير المذاهب، وتقرير المباحث، فلببحث أجزاء مترتبة بعضها على بعض، وهي المبادئ والأواسط والمقاطع والمقدمات التي تنتهي الأدلة والحجج إليها.

وهذه أمثلة قليلة جداً لما تحتفظ به لغة العرب في هذا المجال المهم، مما يمكن الاستفادة منه، وهو ما كان لغيابه الأثر السلبي في معاجم مصطلحات التأليف والبحث العلمي العربية المعاصرة.

٢- معاجم مصطلحات التأليف والبحث العلمي العربية المعاصرة اجتهد المعاصرون من



العناية عاجم مصطلحات التأليف والبحث العلمي يصحح التصورات والمفاهيم المغلوطة عند الحضارة الغربية المعاصرة

ولا شك، وهذا المنهج هو الذي يدعم الوظيفة العلمية التي هدف إليها صانع هذا المعجم.

الطريق مازال طويلا

وتأمل هاتين المحاولتين على ما أصابهما من نقص يفتح الباب واسعا للقول بأن الحاجة إلى معجمات تعني بمصطلحات التأليف والبحث العلمي في العربية ما تزال ملحّة جداً، لا اعتبارات كثيرة لعل أهمها أن غايات التأليف والبحث العلمي عند العرب مختلفة تماماً عن الغايات المتواترة عند غيرهم، وهو الأمر الذي يتعرض لكثير من الضبابية بتأثير من غول الثقافة الغربية، ومن شأن العناية بمعجم مصطلحات التأليف والبحث العلمي عند العرب أن يعيد تصحيح التصورات والمفاهيم المرتبطة بهذا الميدان التي ظلت على امتداد التاريخ الإسلامي مرتبطة بقيم التوحيد والريانية والإعمار وتزكية الأنفس والتراحم، وهو ما غاب غياباً ظاهراً عن ميادين البحث العلمي في الحضارة الغربية المعاصرة.

المراجع

- ١- التوقيف على مهمات التعاريف، للمناوي، تحقيق د. محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت، دمشق، ط ١ سنة ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م (ص ٤٥، ٣٣٥، ٥١١، ٥٣٩، ٦٣٢).
- ٢- مصطلحات البحث والتأليف الأدبي عند العرب، د. أحمد جاسم النجدي (ضمن كتاب المورد: دراسات في اللغة) بغداد، ١٩٨٦م (ص ١١٩).

العبيكان، الرياض سنة ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م (ص ٩١).

وظائف مهمة

وفحص الأهداف التي حكمت ظهور هذين المعجمين يعكس عنايتهما بتحقيق الوظائف والأغراض التالية:

أولاً: الوظيفة الحضارية، أي البرهنة على تقدم العلم في الثقافة العربية الإسلامية في ميدان البحث والتأليف، من خلال جمع مصطلحاته واستعمالها برهاناً على عطاءات هذه الحضارة وسبقها في ميدان البحث العلمي ومناهجه مقارنة بغيرها من ثقافات الألسنة الأخرى.

ثانياً: الوظيفة المعرفية (العلمية)، ويقصد بها العناية بالمفاهيم والتصورات التي تحملها هذه المصطلحات، لاسيما بعد تقادم العهد بها.

ثالثاً: الوظيفة التربوية والأخلاقية، ويقصد بها أثر هذين المعجمين في المبادئ التي تتسرب إلى أنفس المستعملين من تأمل كثير جداً من المداخل (المصطلحات) التي تحمل قيماً تربوية وأخلاقية، لاسيما أن عدداً ضخماً من مصطلحات التأليف والبحث العلمي تتعلق بأداب البحث وأخلاق العلم وسمات الباحث وآداب التلقي، وأخلاق النقل.

منهجية ترتيب المصطلحات في معجم مصطلحات التأليف والبحث العلمي

لم يكن غريباً أن يرتب د. أبوداهش مصطلحات معجمه في مصطلحات البحث العلمي

علماء العربية في قطاع كبير من قطاعات العمل المعجمي، ولا سيما المختص، أن يبتكروا أنواعاً من المعاجم لم تلق العناية اللائقة بها قديماً من جانب، أو أن يدفعوا عن هذه المعاجم بعضاً من الاتهامات أو الأخطاء الشائعة في مجال معرفي معين.

هذه الصورة هي التي حكمت ظهور معجم مصطلحات التأليف والبحث العلمي العربية المعاصرة، يقول د. أحمد جاسم النجدي:

«من الأفكار الشائعة بين كثير من الباحثين فكرة تشير إلى أن منهج البحث علم اقتبسناه من الغربيين ضمن ما اقتبسناه في بداية عصر نهضتنا من علوم وفنون. ولم يكن اقتباسنا هذا العلم مقتصرًا على خطواته ومبادئه فقط، بل شمل كثيراً من مصطلحاته الدالة على خطوة من تلك الخطوات، أو مبدأ من تلك المبادئ بعد ترجمتها إلى لغتنا واستعمالها بمدلول يدل على تلك المبادئ والخطوات» (٢).

ويؤكد د. عبد الله بن محمد أبوداهش أن الدافع وراء عنايته بجمع مصطلحات البحث العلمي هو أنها متفرقة في غير ما مكان مما يفوت فرص الاستفادة منها.

وقد عرف التصنيف المعجمي العربي المعاصر معجمين لمصطلحات التأليف والبحث العلمي، هما كما يلي:

(أ) معجم مصطلحات البحث والتأليف الأدبي عند العرب، للدكتور أحمد جاسم النجدي ١٩٨٦م، صدر ضمن كتاب المورد بعنوان: دراسات في اللغة، تحرير - طراد الكبيسي، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد سنة ١٩٨٦م (ص ١١٧-١٤٤).

(ب) معجم مصطلحات البحث العلمي، للدكتور عبد الله بن محمد أبي داهش، سنة ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م، صدر عن مكتبة



أيهما أفضل .. الشعر أم النثر؟

● عبد الهادي صافي

هذه القضية النقدية من القضايا الكبرى التي طرحها الأدباء والنقاد في العصر الحديث والقديم، أيهما أفضل الشعر أم النثر؟ وبعبارة أخرى أيهما أفضل الشعر أم القصة والرواية؟ وأيهما أفضل الشعر أم المسرح؟ الشعر أم الأنواع النثرية الأخرى؟ وقد أشبعوا هذه القضية بحثاً، وصاغوا السؤال صياغة جديدة تستدعيها الثقافة المعرفية التي حصل عليها النقاد من توافر المعلومات والكتب والمدونات، هذه الصياغة الجديدة هي: أيهما كان الأقدر على تصوير الحياة والتعبير عن مشاكلها وهمومها الشعر أم النثر؟ هل الناس أكثر حاجة لقراءة الشعر والقصيدة أيا كان نوعها عمودية أو حرة أم لقراءة قصة أو مسرحية؟ وأي النوعين أشد اهتماماً ؟ أيا لاس شعور الناس الشعر أم النثر؟

النثر ان القرآن الكريم منشور وأن النبي عليه الصلاة والسلام ليس شاعراً ﴿وما علمناه الشعر وما ينبغي له﴾ (يس - ٦٩) فيرد على هؤلاء المنتصرين للنثر الطاعنين على الشعر وجعله منشوراً ليكون أظهر برهاناً لفضله على الشعر الذي من عادة صاحبه أن يكون قادراً على ما يحبه من الكلام، وتحدي جميع الناس من شاعر وغيره بعمل مثله فأعجزهم وذلك كما قال تعالى ﴿قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً﴾ (الاسراء - ٨٨) فالقرآن أعجز الشعراء وليس بشعر، كذلك أعجز الخطباء وليس بخطبة، والمرسلين وليس ترسلأ، وإعجازه الشعراء أشد برهاناً، ألا ترى كيف نسبوا النبي ﷺ إلى الشعر لما غلبوا وتبين عجزهم فقالوا: هو شاعر، لما في قلوبهم من هيبة الشعر وفخامته وأنه يقع منه ما لا يلحق، والمنثور ليس كذلك....»

والحقيقة أن القرآن ليس نثراً وليس شعراً، إنه لا يخضع لموازين النقد ويتأبى على كل تصنيف، إن له من مزايا الشعر نصيباً ومن خصائص النثر نصيباً، ولكن

في المسجد منبراً ينشد عليه الشعر، وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أعلم منه، وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: الشعر ميزان القوم، ورواه بعضهم: الشعر ميزان القوم، وكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه: مر من قبلك يتعلم الشعر، فانه يدل على معالي الأخلاق، وصواب الرأي، ومعرفة الأنساب» (٤).

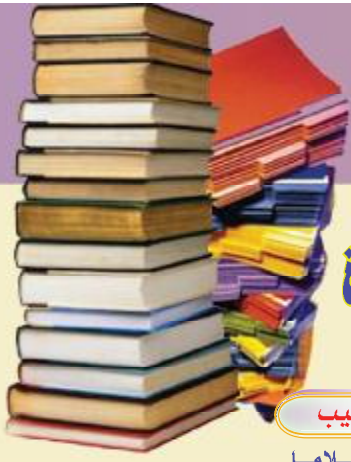
ولكن يجب ان نتذكر أن للنثر قيمة كبيرة ايضاً، فالكتب التي كان يوجهها النبي عليه الصلاة والسلام كانت تكتب نثراً، بأبلغ اسلوب وأوجزه، والمراسلات بين الخلفاء وقادة الجيوش كانت تكتب نثراً، والتواقيع التي كان الخلفاء والأمراء يكتبونها في الحواشي كانت نثراً، والخطب - وما أكثرها - كانت نثراً، وهذه المؤلفات في السيرة النبوية والتاريخ والجغرافيا والرياضيات وكتب الفقه والتفسير والمنطق والفلسفة كلها كانت تكتب نثراً، ناهيك بكتب الجاحظ الحيوان والبيان والتبيين والبخلاء، ورسالة الغفران لأبي العلاء المعري، وينبري ابن رشيق لقضية القرآن الكريم يرد به على من يحتج للنثر على الشعر، يقول أصحاب

السرقعة والغصب» (١). ثم يمضي يبين شدة ولع العرب بالشعر وشدة حاجتهم اليه لتدوين مآثرهم ومكارم أخلاقهم، وذكر وقائعهم وأيامهم وأنسابهم، فالشعر ديوان العرب، ولا تدع العرب الشعر حتى تدع الناقة الحنين الى ولدها، ويذكر في كتابه العمدة الحاجة النفسية والاجتماعية للشعر عند العرب «وكان الكلام كله منشوراً فاحتاجت العرب الى الفناء بمكارم الاخلاق، وطيب اعرافها، وذكر ايامها الصالحة، وأوطانها النازحة وفرسانها الانجاد وسمحاتها الاجداد، لتهز نفسها الى الكرم، فلما تم لهم وزنه سموه شعراً، لانهم شعروا به اي: فطنوا» (٢). وبين القيمة الاجتماعية للشاعر وقلة مكانة الكاتب، فان الشاعر يخاطب الملوك والأمراء، ويلقي شعره وهو واقف، واثقاً بنفسه «مدل بما عنده على الكاتب والملك، فهو يطلب ما في ايديهما ويأخذه، يخاطب الملك بالكاف كما يخاطب أقل السوق، فلا ينكر ذلك عليه بل يراه أوكد في المدح، وأعظم اشتهاً للمدح...» (٣).

ولشدة أهمية الشعر وخطره خاصة في صدر الاسلام ان «النبي ﷺ بنى لحسان بن ثابت

هناك طائفة من النقاد القدامى كانوا يؤثرون الشعر على النثر ومنهم ابن رشيق القيرواني الذي كان يفضل الشعر على النثر، ويلتمس لتفضيله أسباباً كثيرة وينظر اليه من الناحية الفنية والجمالية، فالعقد المنظوم أفضل عنده وأجمل من الدر المنثور «إن كل منظوم أحسن من كل منشور من جنسه، ألا ترى أن الدر - وهو أخو اللفظ ونسبه، وإليه يقاس، وبه يشبه - إذا كان منشوراً لم يؤمن عليه، ولم ينتفع به في الباب الذي له كسب، ومن أجله انتخب، وإن كان أعلى قدراً وأعلى ثمناً، فإذا نظم كان أصون له من الابتذال، وأظهر لحسنه مع كثرة الاستعمال، وكذلك اللفظ إذا كان منشوراً تبدد في الأسماع، وتدرج عن الطباع، ولم تستقر فيه إلا المفرطة في اللفظ وان كانت أجمل، فإذا أخذه سلك الوزن، وعقد القافية، تألفت أشتاته وازدوجت فرائده وبناته، واتخذة اللابس جمالا، والمدخر مالا، فصار قرطة الأذان، وقلائد الاعناق، واماني النفوس، وأكاليل الرؤوس، يقلب بالأسن، ويخبأ في القلوب، مصوناً في اللب، ممنوعاً من

● كاتب صحفي سوري



الحرب على غزوة

وليد عبدالباري الخطيب

علام الصمت يا قومي علما
وغزوة تنذب القوم الكراما
فإن كنتم كراما فاستجيبوا
والا كنتم القوم اللئاما
أيرضيكُم إذا ماتت أوف
وأطفال لهم سكنوا الخياما
أيرضيكُم إذا دارت عليكم
دوائر ميثاها تمحو السلاما
وكيف النوم يأتىكم وأنتم
مع الأشلاء أمسيتم نياما
إذا مات الضمير فلا تلمهم
فتباً للضمير إذا تعامى
أغزوة أنت من قهر الكراسي
وعرى من عليها قد أقاما
أغزوة أنت من يأتى قوم
راوا في الئذل عزاً لا يساما
رضوا وعزاً تغلفه المخازي
فقد أعطوا على الخزي الطعاما
فناموا والبطون بها امتلاء
وأخوان لهم ناموا صياما
وقالوا إن أهالك قد أساءوا
أبوا سلما وشاءوا خصاما
وليسوا قادريين على قتال

فجاء الغد رينتم انتقاما
أغزوة أنت جرح ليس يبرا
وكم جرح ينالغ العظاما
أغزوة أنت حاضنة الأسد
لهم شأن إذا امتشقوا الحساما
يخاف عدوهم منهم بليل
وفي صبح إذا وضعوا اللثاما
أغزوة أنت من سهر الليالي
على قصف ومقالوا حراما
لبست الثوب من دم كل حر
وباقى القوم قد لبسوا اللجاما
وإن نطق السففيه يظن أنا
نصدق مثلاما نطق الكلاما
وربي قال تعرفهم بلحن
فلحن القول يرتطم ارتطاماً
فصبرا آل غزوة لا تخافوا
ولا تهتوا وإن زادت ضراما
وردوا الكيل أكىالا بعنف
أذيقوهم من الموت الزؤاما
فإن عدوكم لا يد يمحي
ويبقى القدس في عز دواما

الدواوين ازدادت أهمية النشر،
وظهرت أنواع من الكتابات
النثرية لم تكن معهودة من
قبل، ظل الشعر مسيطراً على
المجتمع الاسلامي والعربي فترة
من الزمن، حتى ظهرت حاجة
الناس الى ان يدونوا تاريخهم
وسيرة نبيهم وحديثه عليه
الصلاة والسلام، واحتاجوا الى
تفسير القرآن وتأويله، فبرزت
ظاهرة النثر، فألفت الكتب في
مختلف العلوم، وتراجع الشعر
إلا عن قصور الأمراء لمدهم
والثناء عليهم، وتقدم النثر في
العصر الحديث تقدماً كبيراً،
وطغى على الشعر، لأنه كان
الاقدر على تصوير واقع الحياة
بحرية لا يقيد وزناً ولا تحده
قافية، فاسترسل الأدباء يكتبون
في القصة والرواية والمسرح
والأديب والنقد ومختلف العلوم،
وقل اهتمام الناس بالشعر
وانصرفوا عنه ووجدوا في
القصة والمسرحية تعبيراً أكثر
صدقا وواقعية عن نفوسهم، لا
شك ان الانسان يحتاج الى ان
يقرأ قصيدة في فراغه فتملأ
وجدانه ومشاعره، ويستمتع بها
لموسيقاها وعواطفها وأفكارها،
ولكنه يحتاج الى من يصور له
حياته وواقعه فيلجأ الى الأدب
النثري الذي يصور له ذلك كله،
فالنثر إذن يلبي حاجة العصر
وخطواته السريعة في التقدم
والتطور، ويلبي حاجة العلوم
والمعارف إلى أن تنتشر بين أيدي
الناس.

لا يجري على أمثالهما البتة،
هناك آيات لها وزن شعري، إلا
أنها ليست بشعر لأنها لا تجري
على سننه وتقاليد وأعرافه،
وقد يميل الى أن يكون نثراً لولا
هذه الموسيقى الساحرة التي لا
توجد في نثر مهمل بلغت جودته
وفنيته، ان القرآن لا يستقيم
على خصائص النثر لأن من
أوفى علاماته التسلسل الفكري،
والقرآن يكاد يخلو من هذا
التسلسل في الأفكار الذي اعتاد
عليه العقل البشري، وعصى على
الترابط العقلي، لأنه يخاطب
الشعور في أكثر الأحيان،
ومخاطبة الشعور لا تحتاج الى
إحكام الصنعة في الترابط، انه
كلام معجز لا يجري على ما
ألفه الناس من أسس الشعر
ولا من مقومات النثر، عرف
العرب القصائد وما هو منها،
وعرفوا كلام الخطباء والكهان،
وليس منه، إنه نوع معجز، نوع
له خصوصيته، كلام لا يشبه
كلام البشر ﴿إن هو إلا وحي
يوحى﴾ (النجم - ٤) إنه قرآن
فحسب له معايير وموازينه
وأحكامه وأسس لم يعرفها
العرب في بلاغتهم وحكمهم.

وبناء على ذلك فإن ابن رشيق
لم يفطن الى أن القرآن نوع آخر
من الأنواع الكلامية، فلا يقيم
الموازين بين المنشور والمنظوم
وبينه، كان يجب ألا يدخل في
ذلك للرد على من يفضلون النثر
على الشعر، ونلاحظ ان حجته
لم تكن قوية ولا البراهين التي
أقامها دليل على أفضلية الشعر
على النثر بالبراهين الساطعة
والحجج القوية.

نعم، كان الشعر ديوان العرب
وعلم قوم لا علم لهم غيره،
ولكن لما أخذ الإسلام ينتشر في
الأصقاع والمدن، وبدأت حاجة
الخلفاء الى التدوين وإنشاء

هوامش

- ١- ابن رشيق، العمدة، ص ٩١ - ٩٢.
- ٢- ابن رشيق، العمدة، ص ٩٢.
- ٣- ابن رشيق، العمدة، ص ٩٢.
- ٤- ابن رشيق، العمدة، ص ٩٢ - ٩٣.



آفاق واسعة أمام لغتنا العربية

د. محمد عبدالهادي

ويتبين كذلك أن الخصوم قد أدركوا ما تعنيه العربية منطوقة ومكتوبة، من قوة العلاقة بين أجزاء الأمة الواحدة. لذا عملوا على المدى الطويل جاهدين من أجل القضاء على هذه العلاقة المتينة، بإقصاء العربية منطوقة أولاً، وإقصاء العربية مكتوبة ثانياً، وقد بلغت ثقتهم بأنفسهم في نجاح مخططاتهم أن وجدنا المحاولات الجادة المستمرة للقضاء على الكتابة العربية في قلب البلاد العربية ذاتها عن طريق إحلال الحروف اللاتينية محل الحروف العربية.

إننا نشيد بموقف أولئك العلماء الغيورين الذين حرّموا طبع القرآن الكريم بالحروف اللاتينية، لأن هذه مؤامرة قصد منها إحلال الحرف اللاتيني محل الحرف العربي الإسلامي، إن هذه الدعوة تمثل النصف الثاني من المؤامرة على لغة القرآن الخالدة من زاويتها المكتوبة، بعد نجاح خصوم الإسلام في النصف الأول من المؤامرة الذي تمثل في إقصاء العربية المنطوقة من أجزاء كثيرة من العالم الإسلامي كانت العربية هي لغته نطقاً وكتابة.

مسيرة العربية على مر التاريخ
لقد كانت العربية في صدر الإسلام، لغة الدولة الإسلامية الممتدة، دون انقطاع من الصين شرقاً إلى حدود فرنسا غرباً. وفي إمكان المرء أن يتمثل أن هذا العالم المترامي الأطراف لا يحتاج فيه المسافر إلى غير اللغة العربية لغة القرآن والحديث الشريف والتراث الإسلامي. ولا يحتاج

لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً (الإسراء - ٨٨) ولله در الشاعر الذي أشاد باللغة العربية التي وسعت كتاب الله لفظاً وغاية، وصاغته فكراً معجزاً، بنظمه هذه الأبيات:

نزل الكتاب بها فصارت وحدها
قدسية القسّمات والأسماء
عرضته في لفظ بهي ساحر
وجمال إيقاع وحسن أداء
صاغته فكراً معجزاً متألّفاً
خرّت لديه أكابر الفصحاء
خلود لغة القرآن رغم كيد
الكائدين

أصبحت العربية لغة خالدة بعد نزول القرآن الكريم بها، لأن الله قد تكفل بحفظ كتابه المجيد الذي نزل بلسان عربي مبين. وقد حفظت اللغة العربية من جهتيها المنطوقة والمكتوبة. فالمنطلق لحفظ اللغة منطوقة، هو كون كل ما فيها من جيد القول، إنما يصاغ وفق طريقة القرآن الكريم التعبيرية. والمعروف أن قواعد العربية أخذت من القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، ومن التراث الإسلامي ذاته.

والمنطلق لحفظ الكتابة العربية الإسلامية، هو كتابة المصحف الشريف على عهد الرسول ﷺ ابتداءً ثم كتابة السنة المطهرة والتراث الإسلامي بعد ذلك.

وإنه ليتبين دائماً أن العناية من قبل جماعة المسلمين باللغة العربية نطقاً وكتابة، يمكن أن تكون مقياساً دقيقاً لتعاونهم على البر والتقوى وتضامهم، وتحقيقهم للأخوة الإسلامية.

ومع أن ظاهرة الاشتقاق من أهم مميزات اللغات السامية، إلا أن الثابت أن العربية يضطرد فيها الاشتقاق بأكثر مما يضطرد في سائر اللغات السامية.

تميز اللغة

والسر وراء هذه الشخصية يكمن في كون العرب قد أتيح لهم من الظروف ما جعلهم شبه منعزلين عن غيرهم في جزيرتهم العربية ما أتاح للغتهم - بالإضافة إلى شخصيتهم المستقلة - أن تكون صدى جميلاً لبيئة هذه الجزيرة الشاسعة المسافات، الصافية الأجواء، ذات الشاعرية المتنوعة في التعابير.

وتشاء العناية الإلهية أن تنهياً الأسباب التي تجعل من لغة قريش لغة أدبية لعرب الجزيرة كلها، وهي أسباب دينية وسياسية واقتصادية وثقافية. وقد أتاححت زيارة العرب لمكة المكرمة في المواسم، الفرصة للقرشيين أن يقفوا على اللسان العربي كله، وأن يقتبسوا منه ما حلا لهم وما راق ذوقهم المرهف.

وقد عمق ذلك رحلاتهم التجارية الواسعة الانتشار، وأهمها رحلة الشتاء إلى اليمن، ورحلة الصيف إلى الشام، ويتعلق بالالتقاء في المواسم والأسفار الالتقاء في أسواق العرب التي كانت أسواقاً أدبية، إضافة إلى كونها أسواقاً اقتصادية.

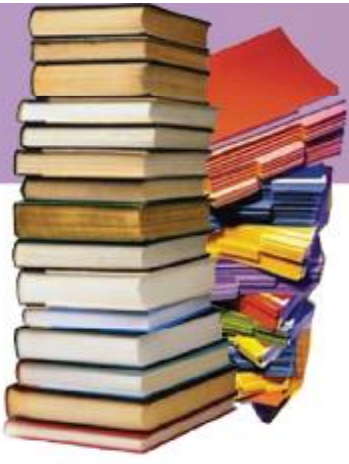
وبسبب القرآن الكريم ومنزلته الرفيعة ارتفعت اللغة العربية إلى الدرجة التي لا تتركها الأبصار، وقد تحدى القرآن الكريم الإنس والجن على أن يأتوا بمثله، فكان العجز ديدنهم، قال تعالى ﴿قل

اللغة العربية إحدى اللغات السامية، ورغم أنها آخر لغة سامية في التاريخ، فإنها تعتبر أهم لغة في مجموعة اللغات السامية لسببين: الأول نزول القرآن الكريم بهذه اللغة؛ فهي وعاء ديننا الحنيف الذي يجمع المسلمين على اللسان العربي فيجعل منهم جسداً واحداً وثقافة واحدة، قال تعالى ﴿كتاب فصلت آياته قرآناً عربياً لقوم يعلمون﴾ (فصلت - ٣).

وقال عز وجل ﴿إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلهم يعقلون﴾ (يوسف - ٢)، ولما كانت العربية بهذه المكانة الرفيعة فقد تكفل العزيز الحكيم بحفظها قال تعالى ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ (الحجر - ٩)، السبب الثاني هو أن هذه اللغة تفوقت على كل اللغات السامية

من نواح عدة، فعلى سبيل المثال، أثبتت الدراسات المقارنة أن العربية وحدها هي التي احتفظت بحروف معينة فقدت في اللغات السامية الأخرى كالحروف الحلقية، كما أثبتت الدراسات المقارنة كذلك أن العربية احتفظت بالعديد من الألفاظ التي يعود تاريخها إلى ما يزيد عن الأربعين قرناً من الزمان، ومن أهم الخصائص اللغوية التي احتفظت بها العربية وتفوقت فيها على كل اللغات السامية بل لغات العالم أجمع، ظاهرة الإعراب، التي يذهب علماء فقه اللغة إلى أنها أقدم من القرن الخامس والعشرين قبل الميلاد.





اللغة العربية حفظت التراث العربي والإسلامي من هجمات المعتدين وأبرزت عظمة الإسلام في العالمين

بعد أداء دورها في أوروبا - إلى العالم الجديد، وخاصة الولايات المتحدة. ومن رواد هذه الأعمال المناوئة للإسلام «هاملتون جب» «وبرنارد لويس» اللذين استقدمتهما الولايات المتحدة من بريطانيا.

إذن نحن بحاجة إلى مضاعفة الجهود أمام العقبات التي يضعها خصوم الإسلام، وأعداء اللغة العربية. ومن الأمور النافعة في هذا الميدان، أن توفر دولنا العربية والإسلامية أساتذتها لتلك الجامعات لتدريس العربية والثقافة الإسلامية، وفي ذلك ما فيه من الفوائد، ونقل المعلومات الصحيحة عن الدين الإسلامي والحضارة الإسلامية، والاحتكاك بالأقليات المسلمة هنالك، وتدارس شؤونها، والاحتكاك بذوي الرأي من علماء تلك البلاد ومفكرها من مسلمين وسواهم، عن طريق المحاضرات والندوات التي تعقد في المساجد والمراكز الثقافية الإسلامية.

المراجع

- ١- القرآن الكريم ...
- ٢- حافظ إبراهيم، ديوان حافظ إبراهيم.
- ٣- حسن محمد باجودة، اللغة العربية والتربية الإسلامية، بحث مقدم لندوة الخبراء التربويين، مكة المكرمة جمادى الثاني ١٤٠٠ هـ.
- ٤- عائشة عبد الرحمن، تراثنا بين الماضي والحاضر، القاهرة ١٩٧٠م.
- ٥- محمد أحمد عبد الهادي، التربية الإسلامية في ضوء القرآن الكريم، دار البيان العربي جدة ١٩٨٤م.
- ٦- محمود فهمي حجازي، اللغة العربية عبر القرون، القاهرة ١٩٧٨م.

في مجال ترتيل القرآن الكريم وحفظه.

٩- إنشاء المراكز الثقافية الإسلامية، وإسناد إدارتها والإشراف عليها للكفاءات من العلماء والباحثين.

١٠- العمل على تقوية الدراسات العربية والإسلامية في مدارس العالم الإسلامي وجامعاته، بما في ذلك مدها بالكفاءات من أعضاء الهيئة التدريسية.

وإذا نظرنا نظرة أبعد من ذلك إلى تدريس العربية وآدابها في الجامعات الغربية، يتضح لنا أنها تُدرّس في أقسام الدراسات السامية، أو أقسام الدراسات الإسلامية أو أقسام الدراسات الشرقية والأفريقية، وهي تُدرّس من زاوية لغوية أو إسلامية لأهداف محدودة، وللمستشرقين الدور الرئيس في السيطرة على هذه الأقسام. مع أن الحاجة ماسة لأن يهيمن على هذه الأقسام أساتذة مسلمون متقنون للعربية. وأن يكون في كل الجامعات المعتمدة كرسى للغة العربية، وآخر للدراسات الإسلامية. فالمسألة إذاً بحاجة إلى جهود مضيئة أحياناً بسبب رغبة خصوم هذه الأمة في إقصاء لغتها وثقافتها. وإن المرء ليكاد يجد هذا المخطط في كل جامعة يولي إليها وجهه، كما يجد علماء تلك الجامعات المسلمين الأجلاء الفيوريين على دينهم، يحذرون من السدود التي تعوق طريق الثقافة الإسلامية، واللغة العربية والدين الإسلامي والتاريخ الإسلامي، التي بدأ المستشرقون نقلها -

١- نشر المصحف الشريف المكتوب بالخط الذي كتب على عهد الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه).

٢- نشر الكتب التي تعلم اللغة العربية وتعاليم الدين الإسلامي باللغة العربية وبلغه إخواننا المسلمين معاً، بمعنى أن يكون للغة العربية في الكتاب الواحد، حظها المساوي لحظ لغة هذا القطر الإسلامي أو ذاك.

٣- التوسع في إيفاد المدرسين الذين يجيدون تدريس اللغة العربية، ومساعدتهم على حل المشكلات التي تحول بينهم وبين القيام بهذه المهمة.

٤- بناء المدارس في أنحاء العالم الإسلامي - وغير الإسلامي - لهذا الغرض.

٥- التوسع في إنشاء معاهد تعليم اللغة العربية لغير العرب في العالم العربي والإسلامي.

٦- الاستعانة بالوسائل الحديثة في مجال نشر القرآن الكريم ولغة القرآن الكريم، عن طريق التسجيلات الصوتية، وعن طريق المعامل الصوتية، التي ينبغي أن يوزعها بالمجان الذين أنعم الله تعالى عليهم بفهم العبء الملقى على كواهلهم من أجل نشر لغة القرآن الكريم، الذين من الله تعالى عليهم بنعمة الثراء.

٧- التوسع في عقد الدورات التي ترفع من مستوى العاملين في حقل اللغة العربية دارسين ومدرسين.

٨- العمل على جعل المساجد مراكز ثقافية بكل ما تحمل هذه العبارة من معنى، وبخاصة

لغير الكتابة بالحروف العربية التي دون بها المصحف الشريف على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم.

وإن للمرء كذلك أن يتمثل الجماعات الأبية التي وصل إليها الإنقاذ الإسلامي وقد تخلت عن معتقداتها السابقة ولغاتها وثقافتها وعاداتها وتقاليدها، واعتنقت الإسلام عن طواعية، واحتضنت اللغة العربية، وهضمت الثقافة الإسلامية فأجادت الهضم والتعبير. لقد كان تطبيق الإسلام هو السبب في إقبال الناس على الدخول في هذا الدين أفواجا.

نشر اللغة العربية

لتحقيق التربية الإسلامية وصولاً لتحقيق العبودية لله وحده، ينبغي العمل بكل الوسائل على نشر اللغة العربية، لغة القرآن والحديث النبوي الشريف، وطبيعي أن نشر العربية إنما يكون في العالمين، الإسلامي وغير الإسلامي على السواء، ولكل من العالمين وسائله. فعلى سبيل المثال نستطيع النظر إلى العالم الإسلامي من زاويتين رئيسيتين:

أ . الذين كتابتهم العربية الإسلامية.

ب . الذين كتابتهم غير العربية الإسلامية.

ولكل من هؤلاء وهؤلاء وسيلة في العمل على نشر العربية تختلف إلى حد ما عن الأخرى.

فيما يتعلق بالعالم الإسلامي وبالأقليات المسلمة، فالملاحظ أن ثمة تصوراً عميقاً لدى المسلمين بضرورة جعل العربية - على أقل تقدير - اللغة الأولى بعد اللغة الأم، ومثل هذه الغاية بحاجة إلى الكثير من الجهود المضيئة المتضافرة. ويمكننا بشيء من الإيجاز إبراز بعض هذه الوسائل منها:



نحو نظرية نقدية للخطب المنبرية

عامر أحمد عامر

لعل النقاد وأصحاب تاريخ الأدب لا يختلفون على أن مواكبة النقد البناء، القائم على أسس علمية ونظريات منهجية، غير المبني على أهواء ذاتية، لأي فن من الفنون تعد من أهم أسباب رقيه وازدهاره، ولا غرو أن تجد شاعرا كبيرا كالنابغة الذبياني تضرب له خيمة ويتحاكم إليه الشعراء ويتبارون بين يديه، فيحكم بالاجادة لمن أجاد، ويلفت نظر المقصر إلى تقصيره.

خطباؤنا، ولتسلط الأضواء عليه أكثر، حتى لا يتحول ما يلقي فوق منابرنا إلى هشيم تذروه الرياح، غثه وسمينه على السواء، فمن باب إحقاق الحق أن بعض ما يلقي على منابرنا اليوم من ذلك الهشيم الذي لا طعم له ولا وزن، ولا يبقى في يد إن هي حاولت إمساكه للحفاظ عليه، ذلك إن وجدت ما تمسكه أصلا، كما أن منه ما يستحق أن تحفر سطوره في كتب الأدب ليضم، عن جدارة، إلى ما خلفه آباؤنا وأجدادنا من تراث خطابي وأدبي تليد.

فليست الجمعة مجرد شعائر جوفاء تقام بلا معنى ولا غاية، يحافظ فيها على الأركان محافظة شكلية لا معنى لها، ولا تمس، بحال من الأحوال، روح الشريعة ومقاصدها، بل هي مؤتمر أسبوعي تطرح فيه قضايا المسلمين وهمومهم وجرعة إيمانية لقلوب ظمئت ستة أيام إليها، تزودهم بما يستطيعون معه المكث ستة أيام أخرى ترقباً لغيرها... وهكذا دواليك.

وإذا كانت هذه السلسلة موجهة في المقام الأول إلى من يعتلون المنابر، لاسيما المبتدئين، فإن هذا لا يمنع من أن يستفيد منها المتلقون أيضاً، ذلك أنهم المقصودون بالخطاب وإليهم يوجه، والمستمع الذي يتلقى عن دراية وبصيرة ليس كالذي يستمع بلا وعي ولا مبالاة.

أن يحكم على شاعر أو كاتب أو خطيب بأنه جيد أو أنه رديء، فما خسر صاحب الحكم مالا ولا غرم غرما بنقده، وقد أشار ابن سلام الجمحي في كتابه الشهير «طبقات فحول الشعراء» إلى هذه القضية فقال: «وللشعر صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم، كسائر أصناف العلم والصناعات، منها ما يتقنه العين، ومنها ما يتقنه الأذن، ومنها ما يتقنه اليد، ومنها ما يتقنه اللسان، من ذلك اللؤلؤ والياقوت، لا تعرفه بصفة ولا وزن، دون المعايينة ممن يبصره، ومن ذلك الجهبذة بالدينار والدرهم، لا تعرف جودتها بلون ولا مس ولا طراز ولا وسم ولا صفة، ويعرفه الناقد عند المعايينة، فيعرف بخرجها وزائفها وستوقها ومفرغها... وقال قائل لخلف (بن حيان أبي محرز) وكان من نقاد الشعر: إذا سمعت أنا بالشعر أستحسنه فما أبالي ما قلت أنت فيه وأصحابك، قال: إذا أخذت درهما فاستحسنته، فقال لك الصراف: إنه رديء! فهل ينفعك استحسانك إياه؟»

ففي هذه السلسلة نحاول أن نلقي الضوء على بعض ما يمكن أن تضمه جعبة المتعرض لنقد هذا الفن، من أجل استجلاء ما قد يستتر عن أعين خطبائنا وفرسان منابرنا، لنصل في نهاية المطاف إلى رؤية عامة يمكن أن تكون لبنة في بناء ضخيم يقوم على أسس علمية دقيقة لمواكبة ما يثمره

لتوفر على الخطيب غناء البحث عنها، أو نصائح للمبتدئين في كيفية تحضير الخطبة أو إلقائها، وهذا كله قد يكون جيدا، غير أنه غير الذي نسعى إليه.

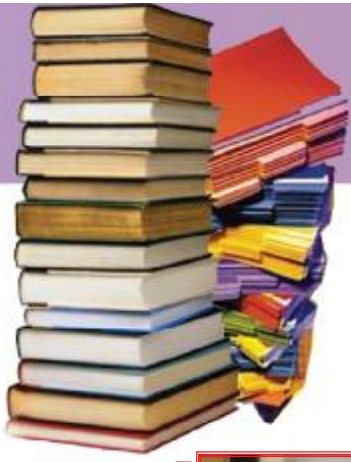
وقد تناولت دراسات حديثة الخطابة، نشأتها وتطورها وأهم نصوصها، وتعرضت لها بالنقد والتحليل، وتلك هي التي يمكن أن تمثل نقطة انطلاق جيدة لما ننشده، ليطبق ما حوته هذه الدراسات على نتاجنا الخطابي اليوم ليقوم اعوجاجه، ويعيده إلى جادة الصواب.

حديثنا إذن ليس بدعا من القول، ولا ندعي به أننا جئنا بما لم يأت به الأولون، فهو لا يعدو أن يكون تجميعا لما فرق، أو إلقاء للضوء على بعض ما قد أطفئت عنه القناديل، أو إسقاطا لما في جعبة النقاد على ما نسمعه من خطبائنا، ولعله يكون فاتحا لشهية الباحثين والدارسين للمزيد من الدراسات حول المنهج الخطابي لفلان أو التسلسل المنطقي لعناصر الخطبة عند إعلان... وهكذا.

ولسنا ندعو إلى قول كل أحد فيما لا يعلم، ولا لتجريح العلماء وسبهم والتعريض بهم، إنما ندعو إلى نظرية نقدية قائمة على أسس علمية وتقنية تواكب النتاج الخطابي، تصفق لمن أجاد، وتعطي ضوئا أحمر لمن قصر، فلقد عانى الأدباء والنقاد طويلا من تطفل المتطفلين على النقد، وذكروا من أسباب ذلك أن الكلام فيه غير مكلف ماديا، ومن اليسير

وليس ببعيد عنا ما فعله عباس محمود العقاد ورفيقاه عبدالرحمن شكري وعبدالقادر المازني، إذ أرادوا أن يغيروا مسار الأدب العربي ليحرروه من التقليدية والجمود اللذين كانا مسيطرين عليه في ذلك الوقت، على حد زعمهم، متأثرين ببعض النظريات الغربية، فربما كان نتاج هذه المدرسة الأدبية جديرا بتحقيق النظرية النقدية التي يؤسسونها لها، إلا أنهم لم يقصروا الأمر عليه، بل أصلوا لنظريتهم وقعدوا لها، وكان ذلك عبر المقالات النقدية التي كانوا ينشرونها في الصحف والمجلات، وكذلك ما نشر في كتابهم «الديوان في الأدب والنقد».

وليست الخطابة بجميع ألوانها وأشكالها إلا ضرب من ضروب الأدب، يناله ما ينال غيره من الفنون، ويتأثر بما تتأثر به، ومع أهميتها وقوة تأثيرها في المجتمع، وما تملكه من سبل التحكم في مسار أمة بأكملها، لا تجد مواكبة نقدية لها، إلا فيما ندر وجاء مفرقا هنا وهناك بين طيات الحديث ودون إفراد الكلام له، وحتى ما أفرد له الكلام لم يرق على أسس علمية راسخة، يمكن أن تمثل قاعدة يعلو فوقها البنيان، بل ابتعد كثير منه عن روح النقد، ليقصر على تقديم خطب جاهزة، أو نصوص مجمعة حول موضوع واحد



يا عميان العالم !



د. محمد حسان الطيان

ومتى كان للسارق أو المجرم حق؟

يسرقني ويحتل أرضي ويشرد شعبي وينتهك أقدس حرماي ثم يكون له بعد كل ذلك الحق؟

فما تملك إلا أن تبصق بصقة تملأ شاشة التلفاز ليصل رشاشها إلى ذاك الوجه الأغبر، عساه يغسل عاره وما إخاله غاسله، وماذا تملك إلا البصقة أو الحذاء يرمى به هذا الكلب المسعور ومن ينق معه ويعوي في ركابه.

**لوكل كلب عوى أقمته حجراً
لأصبح الصخر مثقالاً بدينار**

يا عميان العالم أما أن لكم أن تبصروا!

يا خرسان العالم أما أن لكم أن تتكلموا!

يا موتى العالم أما أن لكم أن تتبعثوا من مرقدكم!

أي ضمير تحملون؟

وبأي وجدان تدبثون؟

وبأي كيل تكيلون؟

ألا تبت أياديكم!

وخسث وخسرت أمانيتكم!

وأذاقكم الله كأس البلاء التي تتعامون عن رؤيتها يتجرعها إخواننا

صباح مساء لعلمكم تستبصرون!.

قتل امرئ في غابة

جريمة لا تغتفر

وقتل شعب آمن

مسألة فيها نظر

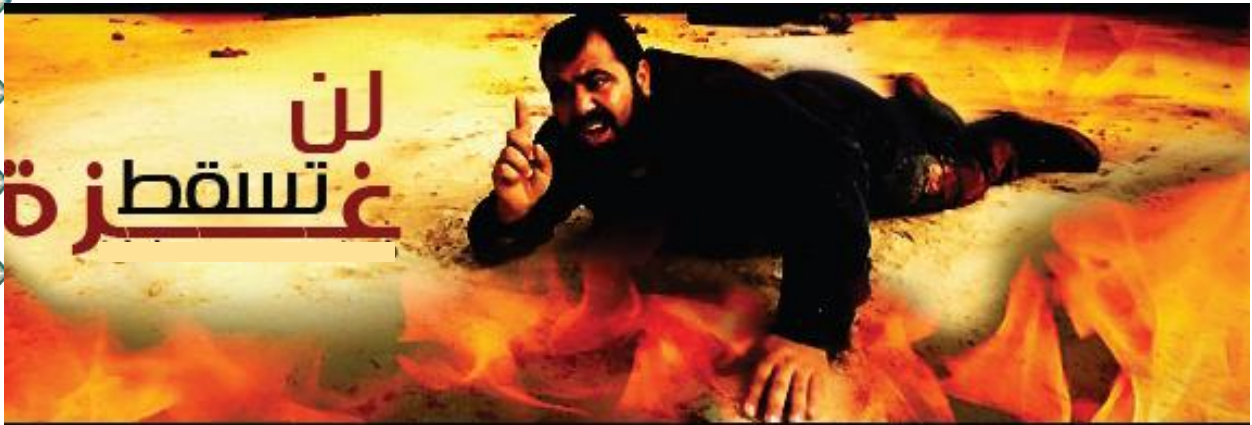
ذلكم هو منطق المستعمر المستبد مذ كان الاستعمار في أرضنا، وهو هو لم يتغير منه شيء حتى يوم الناس هذا، منطق المكابرة والغطرسة، بل منطق العريضة و الطفغان، والكيل بأكثر من مكيال. منطق يتآلم و يتوجع لرمي صاروخ لا حيلة له ولا قوة ولا أثر لمرماه على أرض بلقع لا حياة فيها ولا إنس، و يعمى عن تدمير شامل يدك فيها هذا هو العدو الماكر أرض غزة الطاهرة فيزرع الموت والدمار أينما حل وينشر الأشلاء والدماء أينما وقع.

والذي لا ينقضي منه العجب أن يتابع الواحد منا الحدث فيجلس أمام جهاز التلفاز، يقلب قنواته فلا يرى إلا هذا الموت يصبه اليهود على إخواننا في غزة الصامدة غير عابئين بمن يموت ومن يفوت.. ولا يهتز لهذا رمش أو يُحرّك له ساكن! بل تسمع من خلال ذلك تصاريح يهتز لها أركان جسدك، ويقف لها شعر رأسك!.

أطفال أربعة تخطفهم يد اليهود الغادرة من مراقدهم فلم يبق منهم إلا أشلاء ودماء.. و أنة أم ثكلي.. و أب مفجوع.. وأخت مكلومة.. ثم ماذا؟ تسمع من بين هذه الأنات وتلك الفجعة صوت ناعق حقير يطالب بعدم إطلاق الصواريخ على المستوطنات الإسرائيلية! و آخر يقول من حق إسرائيل أن تدافع عن مواطنيها!

أي حق هذا وأي دفاع؟

أهو حق المغتصب أم المحتل؟



«المغني» للإمام الفقيه ابن قدامة المقدسي



إبراهيم نوري

احتفت الحضارة العربية والإسلامية بالكتب والمكتبات ودور الثقافة، ما يمثل اليوم - في تاريخ الفكر والثقافة - على جبينها إشراقة مضيئة، فهذه الميزة الجليلة تجعل حضارتنا شامخة باذخة بين شتى حضارات الأمم التي تعاقبت على صفحات التاريخ الإنساني العريق. فلو اعتمدت البشرية اليوم هذا المعيار الجليل في تقويم الحضارات لما تقدمت حضارة من حضارات العالم على الحضارة العربية الإسلامية. وفي هذا الإطار الموضوعي نريد التعرض - ولو بإيجاز - لتعريف القارئ بقصة نشر كتاب «المغني» للإمام الفحل موفق الدين بن قدامة، إمام الفقه الحنبلي، وأحد أساطين العلم الشرعي في حضارتنا.

للنظر في الكتابين، وقرأت عدة مسائل من كل منهما رأيتها كافية في معرفة قيمة الشهادة وصحة الحكم، وعلمت أن العلماء الذين قالوا إن ابن عبد السلام وصل إلى رتبة الاجتهاد المطلق لم يقولوا إلا الحق.

وبعد هذه الإشارة العلمية ذكر الشيخ محمد رشيد رضا بأن الإمام موفق الدين بن قدامة فقيه حنبلي من الأعلام، وهو إلى جانب ذلك محدث أثري ألف عدة كتب في فقه الحنابلة، إلا أنه أراد أن يكون كتابه (المغني) في فقه المسلمين كافة، فهو يذكر أقوال علماء الصحابة والتابعين وعلماء الأمصار والمشهورين كالأئمة المتبوعين، ويتعرض لأدلة كل منهم.

وإذا هو رجح مذهب الحنابلة في كثير من المسائل فهو لا ينتقص غيرهم، ولا يحمله التعصب على كتمان شيء من أدلتهم، ولا على تكلف الطعن فيها كما يفعل أهل الجمود المقلدين ممن يضيّقون بما وسعه دين الله. فالمرّة الأولى لكتاب المغني أنه لخص لنا مذاهب فقهاء المسلمين المجتهدين بأدلتها في أمهات الأحكام ومهمات المسائل،

- رسالة إلى الشيخ فخر الدين بن تيمية.
- كتاب المتحابين في الله.
- كتاب المغني (في عشرة مجلدات ضخمة)...وهو موضوع هذا المقال.

القيمة العلمية لكتاب المغني
القيمة العلمية والمعرفية هي المعيار الحقيقي الذي يجب أن تقاس به المصنفات والأعمال،

الآخر والأول) بأن الإمام موفق الدين كان كثير الحياء، عازفاً عن الدنيا وأهلها، هيئاً لينا، متواضعاً، محباً للمساكين، من رآه كأنما رأى بعض الصحابة، وكان كامل العقل شديد الثبوت، دائم السكوت، نزها ورعا عابداً، وجهه النور وعليه الوقار والهيبة، ينتفع المرء برؤيته قبل أن يسمع كلامه.

فهو الإمام عبد الله بن محمد بن قدامة بن مقدام بن نصر بن عبد الله المقدسي (وقدامة: يكتب بالتاء المربوطة وبالألف المقصورة على حد سواء).

ولد في شهر شعبان سنة ٥٤١ هـ، بمنطقة «جماعيل»، وقدم «دمشق» مع أهله وله حينئذ عشر سنين، فقرأ القرآن، وحفظ مختصر الخرقى عن والده في بداية الأمر.

وقد أخذ العلم عن أبي المكارم وأبي المعالي بن صابر، ثم رحل إلى بغداد سنة ٥٦١ هـ، وسمع عن هبة الله الدقاق، وعن ابن البطي، وسعد الله الدجاني، والشيخ عبد القادر الجيلاني، وابن تاج القراء، كما ذكر الناصح الحنبلي أنه حج سنة ٥٧٤ هـ، ثم رجع إلى بغداد للاستزادة من العلم.

قال ابن الناصح: وكنت أنا قد دخلت بغداد سنة ٥٧٢ هـ، فسمعت - رفقة الإمام موفق الدين - عن الشيخ أبي الفتح، إلا أن الإمام الموفق عاد مرة أخرى إلى دمشق واشتغل بتصنيف كتاب (المغني).. وذكر الشيخ أبو الطيب البخاري القنوجي في كتابه (التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز

الكتاب يمثل دائرة معارف شاملة في الفقه والتشريع الإسلامي ويعكس سلوكاً حضارياً فاعلاً

وعن كتاب المغني يقول الشيخ محمد رشيد رضا - صاحب المنار- رحمه الله: كنت رأيت كلمة سلطان العلماء في عصره الشيخ عز الدين بن عبد السلام رحمه الله تعالى في تفضيل كتابي المحلى لابن حزم والمغني للشيخ الموفق على غيرهما من كتب الفقه الإسلامي قبل أن أراهما، فدعيتي الرغبة في تعرف قيمة هذه الشهادة إلى الاختلاف إلى خزنة الكتب الكبرى (المكتبة المصرية) مرارا

توفي رضي الله عنه يوم السبت - يوم عيد الفطر سنة ٦٢٠ هـ، بمنزله بدمشق، وصلي عليه من الغد، وحُمل إلى سفح جبل قاسيون فدُفن هناك. ترك الكثير من المؤلفات عظيمة النفع منها ما يلي:
- البرهان في مسألة القرآن.
- فتاوى ومسائل فقهية عامة.
- روضة الناظر وجنة المناظر.
- ذم التأويل.
- منهاج القاصدين في فضائل الخلفاء الراشدين.

فأغنانا عن مراجعة كتب المذاهب الكثيرة فيما نحتاج إلى الوقوف عليه منها، وعن مراجعة كتب السنن لمعرفة أدلتها ومذاهب الصحابة والتابعين ومسائل الإجماع والخلاف.

الاعتدال المذهبي في «المغني»: لقد شاع لدى كثير من مصنفي كتب الفقه الإسلامي الميل إلى استلطاف أدلة المذهب الذي يقلدونه فضلاً عن التحيز البين في بعض الأحيان في ترجيح آراء المذهب المتبّع على غيره من المذاهب الأخرى.

أما صاحب المغني فلم يسلك هذا المسلك، فهو يرجّح ما يعتقد رجحانه من أدلة الحنابلة، ولا يتكلف الطعن في أدلة مَنْ خالفهم، ولو لا هذا وذاك لما فضّله ابن عبد السلام على كتب الشافعية، وكان هو نفسه من أجل علمائهم، وهي التي يشهد لها من لم يعرف من مزايا تحريرها ما يعرفه هو بأنها فاقت كتب سائر المذاهب في دقة التحرير والاستدلال، والجزم بالصحيح من الأقوال.

قصة انتشار «المغني»

من فضل الله ورحمته أن الأسفار النفيسة، والأعمال الجليلة، يسخر الله لها من يقوم بإخراجها للناس وافتكاكها من بين عوامل فقدان والاندثار والتلاشي.

وعن قصة إخراج كتاب المغني وانتشاره في الناس يقول الإمام محمد رشيد رضا:

عرفت المغني فتمنيت لو يسخر الله تعالى مَنْ يطبعه ليعمّ نفعه الذي هو عندي فوق ما كان عند العز بن عبد السلام، وكان صديقنا «حسن باشا عاصم» خادماً الأمة والملة رحمه الله تعالى يقول: «إذا يسر الله لنا طبع كتاب

(المحكم لابن سيده) فإنني أموت آمناً على اللغة العربية أن تموت - وذلك لما سمعته من إمام اللغة في هذا العصر الشيخ محمد محمود الشنقطي رحمه الله من الثناء على المحكم وعلى النسخة الصحيحة الموجودة المكتوبة في المكتبة المصرية - وكان كلما قال لي هذه الكلمة أقول له: وإذا يسر الله تعالى لكتاب المغني مَنْ يطبعه فأنا أموت آمناً على الفقه الإسلامي أن يموت». ثم ما زلت أفكر في السعي لطبعه إلى أن هداني الله تعالى إلى تبليغ أمنيته هذه إلى السلطان عبد العزيز



الأمة،

مؤسس المملكتين،

وخادم الحرمين الشريفين، عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ملك الحجاز ونجد، وعاهل العرب في كل غور ونجد، أعزّه الله تعالى وأعزّه به العرب والإسلام، ونفع به الأنعام، وقد كان أمرنا أولاً بطبع خمسمائة نسخة منه فقط ليوزّعها على علماء نجد، وأذن لنا أن نطبع منه ما شئنا على حسابنا لأجل نشره في سائر الأمصار، وبعد صدور عدة أجزاء منه.. كان قد استولى على الحجاز واتسع الباب لنشر مطبوعاته فيه وفي غيره من الأقطار، فاشترى منا أكثر النسخ التي طبعناها لأجل البيع، وكان الكتاب قد اشتهر في مصر وغيرها، وصار يزيد عدد

طالبه فاضطررنا إلى زيادة ما كنا نطبعه لمكتبتنا عما تحتاج إليه لتكملة نسخ الذين اشتروا الأجزاء الأولى وما زالوا يكتثرون حتى اضطررنا إلى إعادة طبع الأجزاء الأولى.

ويستطرد الشيخ محمد رشيد رضا - وهو يمجّد صنيع الملك عبد العزيز ويثني على ما أسداه من النفع والخير للعلم وأهله - قائلاً: ولا شك أن لهذا الإمام الملك الهمام ثواب الألف من النسخ التي يوزّعها على العلماء مجاناً وثواب سائر النسخ التي يشتريها منا المنتفعون بهذا الكتاب الجليل لأنه هو السبب في وجوده، ولولاه لما أقدمنا ولا أقدم غيرنا على طبعه، لأن التجار لا يقدمون على طبع اثني عشر مجلداً في الفقه لأحد فقهاء مذهب الإمام أحمد بن حنبل مع قلة الحنابلة في الأمصار، وقلة مَنْ يعلم أن هذا الكتاب هو في الفقه الإسلامي في جملة لا في فقه الحنابلة وحدهم.

سلوك حضاري

وهكذا يتبدى لنا بحق بأن قصة نشر هذا السفر النفيس - الذي يمثل بمفرده دائرة معارف شاملة في الفقه الإسلامي والتشريع الإسلامي - إنما تعكس سلوكاً حضارياً فاعلاً، وهذا السلوك هو عين ما تحتاج إليه أمتنا ومجتمعاتنا، إذ به وحده يعمّ الخير والنفع، وتقوم المجتمعات على قاعدة فكرية سليمة، ومرتكزات إنسانية صحيحة. فما أحرانا جميعاً أن نتأس بهذا السلوك الصالح الخيّر والنسج على منواله في حياتنا، حتى نسهم في ترقية العقول وبث أسباب ووسائل المعرفة والتتوير.

الكلمة المسمومة

عبادة نوح

nooh22@hotmail.com

الغراء، ويسخرون من دعاة الحق والنخوة والشجاعة ... فهذه هي أدوات مرتزقة الصحافة في عالمنا اليوم!

لم يفكر أحد منهم في الوطنية الحقبة والقومية الحسنة والإسلام الصحيح عندما أخذ يجرح بقلمه قلوب الناس، ويقطر بحبره أموال العمالة، ويمسح بطرفه حقيقة الانتماء للمجتمع والوطن والأمة.

إن الإسلام بريء من هذه الشرذمة براءة الذئب من دم يوسف لما أقدموا عليه من تواطؤ رسمي وعلمي مع أعداء الأمة، وبالأخص أبناء القردة والخنازير مغتصبي القدس وأرض الإسراء والمعراج.

ولكن الأمة اليوم تعيش وعيا دنيويا عاليا، ولم يعد باستطاعة أتباع المدرسة الأتاتوركية والسكسونية دغدغة مشاعر الشعب والاستخفاف بالعقول النيرة والكذب على الجوارح المتشعبة بالإيمان الرباني والعروة الوثقى.

إن ما سطرته أقلام هؤلاء المتصهينين سيذهب إلى زبالة التاريخ معهم، ولن يكون له أدنى أثر سواء في الوقت الحالي أو المستقبل، لأن مجتمعاتنا أدركت بحقيقة عملية معنى الإسلام الشمولي الحاكم في الأرض والمنقذ في السماء وكما قال الله تعالى : ﴿ يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون ﴾ (الصف : ٨) . والله ولي التوفيق.

جاء اعلان موقع وزارة الخارجية الصهيونية لقائمة الكتاب العرب الموالين لعدوانها الغاشم على غزة صدمة للشارع العربي والإسلامي ليكشف الأقنعة المستترة خلف الد وقراطية والأمن القومي والإنسانية.

هذه حلقة من مسلسل الاستسلام الذي يمثل بطولته اليوم الأمتان العربية والإسلامية بلا منازع، ولكن على المستوى القيادي فقط.

فالأقلام العربية المسمومة بدماء الفلسطينيين خذلت الرأي العام الإنساني المتعاطف والمتضامن مع الشعب الأعزل ضد الاجتياح الصهيوني، وتجاوز اخلاصهم للصهاينة أنفسهم الذين وجهوا سهامهم الى كياناتهم وانتقدوا أعمال قادتهم البربرية حتى إن بعضهم ظهر على الشاشات وهو يبكي رافة بهؤلاء الشهداء والجرحى.

لم يأت هؤلاء المرجفون بجديد على الساحة الاعلامية بمختلف تفرعاتها لما عرف عنهم بموالاتهم العمياء لفكرة التطبيع مع الكيان الصهيوني ومعارضتهم الشديدة للدين الإسلامي واتباعه في امصار الأرض، حتى يتماشوا مع معطيات القوة السائدة في العالم، لاسيما في الوطن العربي.

فأخذوا يحللون وفق أهوائهم المنسلخة، وينظرون بحسب نفوسهم العفنة، ويهاجمون المنتصرين الحقيقيين في الدين والأخرة، ويثيرون الشبهات واللغظ حول رجال الأمة المخلصين، ويقللون من شأن الإسلام وشريعته

أسرتي



أوقات النساء 🏠

فتش عن السعادة 🏠

فلذات أكبادنا .. كيف نتعامل معهم ؟ 🏠





أوقاف النساء.. رؤية في الدور الحضاري

فاطمة حافظ

هناك افتراض شائع مؤداه أن حالة من السلبية والتواكل والانكفاء حول الذات قد غلبت على مشاركة المرأة في التاريخ الإسلامي، وهو الافتراض الذي تحول إلى قناعة رسختها سلسلة من الأدبيات التاريخية مثل: ألف ليلة وليلة، والمؤلفات المبكرة للمستشرقين.. وهذه الحالة من السلبية لم يتم تجاوزها وصولاً إلى العصر الراهن- وفقاً لرؤية الأمم المتحدة - التي تجمع تقاريرها أن المرأة المسلمة تعاني من التهميش التاريخي المتجذر في بنية الثقافة الإسلامية، وبفضل التهميش تم إقصاؤها من عملية التنمية واستبعادها من المشاركة في الموارد الاقتصادية، وإذا ما أريد النهوض بواقع المرأة ينبغي أن يتم دمجها في عملية التنمية إذ هي السبيل الوحيد للنهوض بأوضاعها.

الوقت نفسه وفر قناة يتم من خلالها تفعيل هذا الانتماء على أرض الواقع.

٤- وفر الوقف مساحة من الاستقلالية للمجتمع في مقابل الدولة، لذلك عندما عجزت مؤسسة الدولة عن الوفاء بواجباتها في فترات تدهورها استطاعت المؤسسات الوقفية أن تنهض بهذه المهمة بدلاً عن مؤسسات الدولة، فكانت لها اليد الطولى في مجالات مثل: التعليم والصحة والرعاية الاجتماعية.

٥- يتسم الوقف بالأصالة والعراقة فقد نشأ في ظل الأمة وتطور معها وأوجد له منظومة فقهية كاملة تدور في فلكه، وبالتالي هو ليس مفهوماً وافداً وطارئاً.

الوقف واتساع قاعدة المشاركة النسائية

تعود الإسهامات الوقفية النسائية الأولى إلى أمهات المؤمنين رضي الله عنهن، فمن أول من أوقف من النساء، على حين تؤول أول إدارة نسائية للوقف إلى أم المؤمنين السيدة حفصة رضي الله عنها، التي عهد إليها الخليفة عمر بن الخطاب بمهمة الإشراف على بعض الأوقاف التي يملكها في حال وفاته، فدل هذا على جواز ولاية المرأة للوقف، وقد توالى المشاركات الوقفية النسائية طوال التاريخ الإسلامي وحتى عصرنا الراهن ولم تعرف انقطاعاً قط، إذ استطاعت مؤسسة الوقف أن تستقطب النساء على اختلاف مواقعهن الاجتماعية وتوزعهن ما بين نساء النخبة ونساء الطبقات الدنيا وهكذا تراوحت الأوقاف النسائية بين الضخامة والأصالة تبعاً للموقع الاجتماعي للمرأة الواقفة، وفي السياق ذاته

أصب مالا قطع أنفس منه فكيف تأمرني به؟ قال: إن شئت حبست أصلها وتصدقت بها. فتصدق عمر أنه لا يباع أصلها ولا يوهب ولا يورث، في الفقراء والقريبى والرقاب وفي سبيل الله والضيف وابن السبيل، لا جناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف أو يطعم صديقاً غير متمول فيه». (صحيح البخاري، كتاب الوصايا باب الوقف كيف يكتب).

ويُظنر إلى الوقف باعتباره المؤسسة الإسلامية الأكبر لرعاية الفئات والشرائح المجتمعية الأضعف في المجتمع (الفقراء، اليتامى، الأرمال) وهو يتسم بصفات خاصة تميزه عن غيره من تنظيمات المجتمع المدني الحديثة الوافدة من الغرب، ومن أهمها:

١- الوقف نظام عقدي اجتماعي، ارتبط بالقيم الفرآنية مثل التراحم، التواد، والإحسان، وميزته الأساسية أنه استطاع الانتقال بهذه القيم من الإطار النظري إلى حيز الممارسة الواقعية التي جسدتها مؤسسات الوقف الخيرية.

٢- انتشر الوقف في جميع أنحاء العالم الإسلامي دون استثناء فأنما وجد الإسلام وجد معه الوقف، وبفعل انتشاره لم تكن المشاركة فيه قاصرة على فئات بعينها دون أخرى، فقد أسهمت فيه الشرائح الوسطى إلى جانب الأغنياء، كما انخرطت فيه النساء إلى جوار الرجال سواء بسواء.

٣- استطاع الوقف، كمفهوم وممارسة، أن يُخفف كثيراً من حدة النزعة الفردية في نفس المسلم فلم يسمح لها بالتمدد والبروز على حساب الروح الجماعية والانتماء للأمة، وفي

هذا بإيجاز مجمل رؤية المنظمة الدولية لواقع المرأة المسلمة، وإشكالياتها الأساسية هي تجاهلها أن تعدد الثقافات لابد أن ينتج عنه اختلاف في أشكال الممارسة التاريخية، ذلك أنها تنطلق من رؤية أحادية للتاريخ هي الرؤية الغربية، وعلى ضوءها تتم محاكمة ومقاضاة تاريخ الشعوب والحضارات الأخرى، فما توافق منه مع التاريخ الغربي اعتبر تقدماً وما اختلف عنه عد تخلفاً.

وانطلاقاً من تلك الرؤية لم تشأ الأمم المتحدة النظر إلى التجربة الإسلامية في الوقف باعتبارها تجربة تنمية إسلامية، وخبرة تاريخية لم تعدها الحضارة الغربية، وتجاهلتها بصورة كلية في إطار تقاريرها وبياناتها التي تصدرها والمعنبة برصد واقع التنمية في البلاد الإسلامية وعلاقة المرأة بها، وهذا الإحجام له ما يبرره إذ إن الإتيان على دور المرأة في الوقف يبذل الادعاءات القائلة بتهميش المرأة وينفي سلبيتها ويبرز فاعليتها، وإزاء هذا التجاهل فإننا نجد أن هناك ضرورة ملحة للتعريف بماهية الوقف وإسهام النساء فيه.

المنشأ والوظيفة

الوقف لغة هو الحبس والمنع، وفي الاصطلاح حبس العين عن تملكها لأحد من العباد والتصدق بالمنفعة على مصرف مباح. ويعود الأساس الديني للوقف إلى توجيه الرسول ﷺ لعمر بن الخطاب رضي الله عنه في كيفية التصرف في غنيمة من فتح خيبر، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «أصاب عمر بخيبر أرضاً فأتى النبي ﷺ فقال: أصبت أرضاً لم

امتدادا تاريخيا وتراثا من الفاعلية النسائية متصلا من السلف إلى الخلف يعبر عن الإيمان بالرسالة الحضارية للأمم.

حدود المشاركة وضوابطها

هناك من المؤشرات ما يرجح أن المشاركة الوقفية النسائية خلال التاريخ الإسلامي كانت مشاركة واسعة وضخمة، ومن هذه المؤشرات ما حفلت به المؤلفات التاريخية والفقهية من ذكر للوقفيات النسائية، ومنها أيضا كتب السير والتراجم التي أرخت لحياة كثير من الواقفات والتي اتضح من خلالها أن نسبة منهن كن عالمات فضليات، أما في عصرنا الراهن فتتكفل الإحصاءات ببيان حجم المشاركة النسائية حين تذكر أنها تبلغ حوالي ٢٥ بالمائة من حجم الأوقاف الحالية في العالم

الإسلامي، ويبدو أن هذه النسبة تمثل متوسط المشاركة النسائية، إذ ترتفع النسبة في الدول الخليجية حتى تصل إلى ٤٠ بالمائة، وهذا يدل على أن نساء الخليج لسن جميعا على تلك الصورة التي تروج لها وسائل الإعلام، حيث يشغلن هاجس المشاركة الاجتماعية، وتخفيف العبء عن الشرائح الدنيا في المجتمع، ولكنه يظل بعدا مضمرا في ظل التركيز الإعلامي على الفعاليات السياسية والفنية والرياضية وعزوفه عن متابعة ما سواها.

على الرغم من اتساع دور النساء الوقفي، فقد ظل هذا الدور طيلة التاريخ الإسلامي منضبطا على الدوام بضوابط معينة لم تحرفه عن مساره، فقد انطلق من الإسلام وقيمه، وارتبط بالامة وقضاياها، ولم يتحول في أي مرحلة من مراحله إلى إنتاج خطاب نسوي ينفلت عن خطاب الأمة العام أو يشذ عن ثوابتها الأخلاقية، ولم يجد يوما أي أرضية تجمعها مع أعداء الأمة، وهو ما تفتقر إليه الممارسات النسوية المعاصرة التي تبنت الطرح الغربي الذي تروج له الأمم المتحدة، فانتهجت بذلك سيلا يشق الأمة ويفرق بين نساها ورجالها، وتبنت مزاعمه بشأن سلبية دور المرأة في التاريخ الإسلامي دون أن تنظر إلى الوقف باعتباره نموذجا تجلت فيه الفاعلية النسائية في أوضح صورها.



المشاركة النسائية تبلغ حوالي ٢٥ % من حجم الأوقاف الحالية في العالم الإسلامي و ٤٠ % في الدول الخليجية

هو جامع الأندلس، فإن فاطمة أوقفت أموالها كاملة لبناء جامع القرويين الذي شرعت في بنائه عام ٢٤٥هـ، ويعد أول جامعة- بالمعنى المؤسسي المتعارف عليه حاليا- في العالم الإسلامي، وتذكر المصادر التاريخية أن فاطمة الفهرية قد نذرت الصيام منذ شرع البناء في المسجد، ولم تزل صائمة إلى أن اكتمل بناؤه بعد عامين تقريبا، ويبدو أنها كانت تمتلك رؤية محددة للمكيفة التي ينبغي إنجاز العمل عليها، إذ أنها قد اشترطت على العمال ألا يجلبوا مواد البناء من المناطق أو المدن المجاورة، وألزمهم بتوفيرها محليا، وأنشأت لذلك معامل خاصة في فاس من أجل توفير الحجر والجص وغيرها من لوازم البناء، فضلا عن أنها أمرت بحفر بئر لجلب الماء اللازم للبناء، فأحدثت بذلك تجربة تنمية محلية فريدة من نوعها في مدينتها فاس.

ومن فاطمة الفهرية في القرن التاسع الميلادي إلى الأميرة فاطمة ابنة الخديوي إسماعيل في القرن العشرين التي أعدت وقفيها الأكبر ضمن الوقفيات التي خصصت لبناء جامعة القاهرة، إذ بلغت مساحة ٦٤٧ فداناً من الأراضي الزراعية من أصل ١٠٢٨ فداناً موقوفا لإنشاء الجامعة بالإضافة إلى مجوهرات بلغت قيمتها ١٨ ألف جنيه، مروراً بعدد ضخم من الواقفات في مجال إنشاء المدارس والمكتبات، نلمس

لوحظ أن الجوّاري والمعنقات قد أسهمن بنسبة لها وزنها في تعزيز الوقف، وهو أمر ليس بمستغرب في ظل الشريعة الإسلامية التي لم تميز بين الأحرار والعبيد من حيث الأهلية للانخراط في العمل من أجل الأمة، وأن المجتمع لم يضع حدوداً أمام المشاركة الاجتماعية للرفيق- بخلاف الخبرة الغربية- حتى ارتقى بعضهم عرش الدولة، والواقع أن إسهامات الجوّاري الوقفية تنهض دليلاً على أن الجارية المسلمة قد مارست دورها في العمران الحضاري كاملاً غير منقوص، ولعل في هذا ما يبده، ولو جزئياً، تلك الصورة المبتذلة السائدة عن الجوّاري ودورهن الاجتماعي. هذا الانخراط النسائي الواسع في إنشاء الأوقاف وإدارتها صار محلاً للنسائل والبحث من قبل المشتغلين

بالأوقاف إذ حاول البعض أن يفسره على ضوء الطبيعة العاطفية للنساء وأنهن الأكثر تأثراً بحاجة الغير، على حين أرجعه آخرون إلى الفاعلية النسائية والرغبة في الإسهام العمراني الذي حث عليه الإسلام.

أنماط المشاركة النسائية

عُرف عن النساء أنهن أوقفن في المجالات كافة، فلم تكن إسهاماتهن قاصرة على مجال دون آخر، ولكننا نلمس أن هناك حضوراً نسائياً مميزاً في مجالين، الأول: تشييد الأربطة وهي أماكن أقيمت خصيصاً لسكنى الأرامل والمطلقات والعجائز ومن لا عائل لهن، وقد سمح لهن بالإقامة الدائمة فيها مع تقديم الغذاء والكساء والرعاية الصحية، وإلى جانب تلك الوظائف الرعائية قدمت الأربطة لنزيلاتها دروساً دينية ووفرت لهن محفظات لتيسر عليهن مهمة إتمام حفظ كتاب الله فكانت بذلك مؤسسة متكاملة رعائية واجتماعية وإنسانية.

وأما المجال الثاني الذي تجلت خلاله المشاركة النسائية الوقفية فهو تشييد المنشآت العلمية بغرض نشر العلم، ويكفي أن ندلل على ذلك بالسيدة فاطمة بنت عبد الله الفهري (فاطمة النهريّة) التي ورثت عن أبيها هي وأختها مريم ثروة طائلة تافست على إنفاقها في وجوه الخير، إذ بينما أنشأت مريم أول مسجد جامع



أطفال غزة.. كيف يُعاد تأهيلهم نفسياً؟

د. ناصر أحمد سنة

إن جميع ساكني قطاع غزة تضرروا وعانوا ويلات العدوان عليه، بيد أن أكثر من تم تعمد الإضرار بهم هم الأطفال، حيث تم اغتيال الطفولة، الحياة، الأمل، والمستقبل، كعقوبة جماعية لأبائهم الذين يتحدون ذلك الكيان الغاصب بخياراتهم الديموقراطية، ثم الديموقراطية، فكان الحصار والتجويع والعدوان وقتل ما يزيد عن ألف وثلاثمائة شهيد، منهم ما يزيد على أربعمائة طفل، وإصابة الآلاف من الرجال والنساء والأطفال، والتسبب في إحداث إعاقات متعددة كفقْد البصر، وبتر الأطراف، والحروق والجروح بأنواعها ومضاعفاتها.

ولقد نقلت لنا الفضائيات بعض الحالات المؤلمة، فشهدنا ذلك الطفل الذي فقد عينيه، وتلك الفتاة التي بترت ساقها، وذلك الصغير الباكي الذي حُرق وجهه ورقبته وصدره، وتلك التي تصرخ منادية على أمها.. في «غزة عبد ربه» شمال القطاع قتلت «أمل وسعاد» أمام أعين والدهما، وهما شقيقهما الأصغر (لعله لم يتعد ٥ سنوات) يمسك بثلاث رصاصات متروكة من جنود الاحتلال قائلاً: «طخوا أخواتي بهاي الرصاص.. كنت بأحبهم».

وكما هو معلوم أن مقابل كل إصابة بدنية يُسفر العدوان عن عشرات الآلاف من الإصابات النفسية.. تتزف الأبدان وتتألم، ثم تلتم جراحها، لكن نزيف النفوس وجروحها أكثر ألماً، وإعاقاتها أبعد أثراً، والتأثيرات أكثر تعقيداً.

في مثل هذه الظروف القاسية يتعرض الناس من كل الأعمار لصدمات نفسية تتفاوت في شدتها ومدتها ومعدلها وأثرها، بيد أن الأكثر حساسية لتلك الأحداث هم الأطفال، حيث يتعرضون لمعدل مرتفع (وخلال ٢٢ يوماً من العدوان) من الحوادث المؤلمة الصادمة والتي منها:

الشهية.

- المشاهدة المرعبة والمزعجة من القصف والتدمير وهدم المنازل فوق ساكنيها، ومعاينة الجروح والدماء والحروق والأشلاء.
- المعاناة النفسية المستمرة جراء الإصابة الجسدية والإعاقة على اختلاف درجاتها.
- التهديد المستمر، وافتقار المقومات الأساسية للمعيشة المعتادة يعرض الأطفال للكثير من المخاوف الشديدة (١).

النتائج النفسية للعدوان الحربي على الأطفال

- الصراخ والتوتر والفزع والهلع والقلق والحزن والاكتئاب.
- الخوف الشديد، وعدم الشعور بالأمن، لعل هذا النوع من الخوف رأس قائمة الانفعالات الأصلية في النفس البشرية، يعكس نمو وعيها، وتدرج إدراكها المعرفي والانفعالي والمادي بالبيئة والأشخاص والمواقف المختلفة التي تحيط بها، وهو ليس خوفاً مفيداً يحمي الأطفال من الأخطار التي تتهدد كياناتهم، ويحفظ عليهم سلامتهم، بل قد يكون ضاراً فيستمر معهم حتى مراحل المراهقة ويظهر في صورة أعراض مرضية.. قلق ورعب وهلع وتوتر شديد، وأرق وعدم قدرة على الاسترخاء والتعلم ومواصلة مسيرة الحياة في بهجة وتفاؤل.
- اضطرابات النوم، من عدم انتظام، وكوابيس وأفكار مخيفة وفزع وقلق وانعدام نوم.
- اضطرابات الأكل وضعف أو فقدان

إعادة تأهيل الأطفال نفسياً

- بداية ينبغي الإسراع بتقديم الخدمات الصحية والنفسية والاجتماعية للأطفال خاصة أن المؤسسات المختصة في تلك الشؤون قد عانت كثيراً بسبب طول الحصار المفروض على القطاع.
- توفير المعلمين والأطباء واختصاصيين النفسين والاجتماعيين المدربين على الإرشاد وإعادة التأهيل النفسي والاجتماعي مع تضافر وتكامل الجهود الأهلية والمؤسسية من أجل تقديم الخدمات الصحية والاجتماعية، والدعم النفسي الكافي، وتحسين مستوى حياة الأطفال.

الأمومة.

- المشاهدة المرعبة والمزعجة من القصف والتدمير وهدم المنازل فوق ساكنيها، ومعاينة الجروح والدماء والحروق والأشلاء.
- المعاناة النفسية المستمرة جراء الإصابة الجسدية والإعاقة على اختلاف درجاتها.
- التهديد المستمر، وافتقار المقومات الأساسية للمعيشة المعتادة يعرض الأطفال للكثير من المخاوف الشديدة (١).

النتائج النفسية للعدوان الحربي على الأطفال

في مثل هذه الظروف القاسية يتعرض الناس من كل الأعمار لصدمات نفسية تتفاوت في شدتها ومدتها ومعدلها وأثرها، بيد أن الأكثر حساسية لتلك الأحداث هم الأطفال، حيث يتعرضون لمعدل مرتفع (وخلال ٢٢ يوماً من العدوان) من الحوادث المؤلمة الصادمة والتي منها:

- تشتتهم عن أسرهم وذويهم: فعشرات الآلاف من العائلات تترك بيوتها، وتُشرد في الشوارع ومنشآت الإغاثة، وعند الأقارب، وبعض الأماكن الأكثر أمناً.
- قتل الآباء وحسرة وصدمة اليتم.
- قتل الأمهات وصدمة فقد أمان وحنان



علينا بذل الجهد لثمار قلوبنا ليشربوا أسوياء صالحين في خدمة وطنهم وأمتهم

بدماء الرجال، ثم لا تغسلها إلا بدموع النساء والأطفال، ونبغضها لأنها تدفن تاريخها الصحيح المستقبل، ولا تترك للحاضر إلا تاريخها المشوه في أعضاء الجرحى.. غير أن الناموس أو القانون الذي يوضع لبقاء فرد واحد غير ذلك الذي يوضع لبقاء جميع الأمم» (٣). صفوة القول: إنها حلقة من سلسلة المجازر وجرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية من دير ياسين، وبحر البقر، وصبرا وشاتيلا، والبوسنة والهرسك، وكوسوفا، وجنين، وقانا الأولى والثانية، وجنوب لبنان، والفلوجة، والصومال، والشيحان، وأفغانستان، وتركستان الشرقية، وكشمير، وباكستان... الخ وأخيرا وليس آخرا في غزة الصامدة الصابرة المجاهدة المحتسبة.. إن أطفال غزة كأطفالنا، ثمار قلوبنا، وفلذات أكبادنا، وعماد ظهورنا، فعلينا بذل كل جهد لهم، ليشربوا أسوياء صالحين مصلحين في خدمة وطنهم وأمتهم.

الهوامش

- ١- راجع د. ناصر أحمد سنه، أطفالنا.. كيف نقضي على مخاوفهم؟، مجلة الوعي الإسلامي، العدد ٤٩٥، ذو الحجة ١٤٢٧هـ - ديسمبر، يناير ٢٠٠٦م، ص: ٧٤، ٧٥.
- ٢- انظر د. ناصر أحمد سنه، كيف نلبي حاجة أبنائنا إلى الأمن النفسي، مجلة الوعي الإسلامي، العدد ٤٥٩، ذو القعدة ١٤٢٤هـ - ديسمبر ٢٠٠٣م، يناير ٢٠٠٤م، ص: ٧٧، ٧٩.
- ٣- مصطفى صادق الرافعي، كتاب المساكين، بتصرف، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٨٢م، ط ١٠، ص ٢٣٦.

وتوفير شتى صور الدعم لهم من الضرورات الملحة لتحقيق الأمن النفسي (٢)، يقول تعالى (فأما اليتيم فلا تقهر) (الضحى: ٩)، ويقول تعالى ﴿وَأَتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَبْدِلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾ (النساء: ٢). ويقول النبي ﷺ «خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يحسن إليه، وشر بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يساء إليه، أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين» (الألباني، ضعيف الأب المفرد).

- العمل الجاد لتوفير وإشباع الحاجات النفسية والصحية والاجتماعية والتعليمية والاقتصادية والتربوية شأنهم شأن الأطفال الأسوياء في الظروف العادية.

لا شك أننا عندما نطوف بهذه الأفكار والتصورات، فضلا عن أن نعيش وعاشها وويلاتها نجد النفوس تكرهها، لكن هل ينفي الكره أن نجد فيما نكره ضروريا من الحكمة، وفيما نبغض وسائل خير ومنفعة، وما سرور نصف الناس إلا بما يكره النصف الآخر! يقول تعالى ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَىٰ أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٢١٦) «نكره الحرب لأنها تصور كل ألوان الخراب والهلاك، وفكرة العدم، ونمقتها لأنها تلوث الحياة

- على المجتمع الدولي، والرأي العام العالمي الذي أبدى تعاطفا وتضامنا غير مسبوق مع أهالي قطاع غزة في محنتهم أن يوالي الضغط لتسهيل سرعة دخول الطواقم الطبية الدولية والإقليمية والعربية ذات الإمكانيات والخبرات المتطورة لتقديم الدعم وإعادة التأهيل النفسي للأطفال.

- تنفيذ خطة طوارئ نفسية عاجلة عبر المدارس والمراكز الاجتماعية تسعى إلى..

- تجميع الأطفال، وإشعارهم بالأمان والثقة والطمأنينة، وتبديد الوحشة والوحدة التي تغمرهم، والتحدث معهم، والصبر عليهم، وتنمية عقد العلاقات الاجتماعية والصدقات، وتأكيد ذواتهم، وتفريع انفعالهم عبر مختلف الأنشطة.

- الأطفال ما بين الثانية والخامسة من العمر لديهم رغبة في التعرف على الأسباب الكامنة وراء كل شيء، فينبغي الإجابة عما يدور بخلداهم، وشرح وتوضيح مجريات الأمور بطريقة سهلة وسليمة.

- عقد جلسات نفسية منتظمة للأطفال حسب حالتهم، والبحث عن مصدر كل خوف، والتعامل معه برفق وإيجابية، مع تهيئة المناخ المناسب والبعيد عن المؤثرات العنيفة وذكرياتهم.

- اكتشاف الحالات الحرجة التي تحتاج لرعاية خاصة ومكثفة.

إنشاء مراكز إعادة تأهيل كبيرة تقدم خدماتها المستمرة والبعيدة المدى لهؤلاء الأطفال.

فتش عن السعادة!

د. زيد الروماني

إذن، إذا كانت السعادة متاحة هكذا للجميع من كل الأعمار والأنواع والأجناس، وكذلك في مختلف المستويات الاقتصادية،

فمن هو إذن الأسعد؟ رغم تقلبات الحياة إلى أعلى وإلى أسفل فإن بعض الناس تظل قدرتهم على الفرح كما هي. وفي دراسة تلو أخرى تبين وجود أربع سمات أساسية لهؤلاء السعداء:

الأولى: حب النفس، وخصوصاً في المجتمعات الغربية الفردية. الثانية: ضبط النفس بمعنى الشعور بالقدرة على مواجهة ظروف الحياة وليس بالعجز أمامها، فهم يؤدون بشكل حسن

في استطلاعات الرأي التي تجري حول الشعور الشخصي بالسعادة، يسأل الباحثون الناس: عما إذا كانوا سعداء أم لا؟ وكذلك عن مدى الشعور بالرضا عن حياتهم، فمثل اليوسفي والبرتقال تختلف السعادة عن الشعور بالرضا، لكن تظل هناك روابط كثيرة بينهما.

متلازمتان؟

هنا ينبغي الحذر من ثلاثة أسئلة مختلفة ومحددة حول السعادة والثروة، بين البلدان المختلفة، داخل نفس البلد، وعلى اختلاف الوقت.

أولاً: هل الناس في الدول الغنية أكثر سعادة من غيرهم في الدول الأقل غنى؟

ثانياً: داخل البلد نفسه، هل الأغنياء أسعد؟

ثالثاً: هل أصبح الناس أكثر سعادة بمرور الوقت، حين أصبحت مجتمعاتهم أكثر وفرة؟

ما مدى شعور الناس

بالسعادة؟

هناك تقليد قديم ينظر للحياة باعتبارها مأساة لكن أخيراً، ظهرت بعض الكتب الدافئة حول كيف تكون سعيداً؟ كتبها أناس قضوا أيامهم في معالجة غير السعداء.

لقد أشاع علماء الاجتماع بعض الأساطير حول مَنْ هو سعيد وَمَنْ هو غير سعيد، وذلك بتحديد مؤشرات للسعادة والشعور بالرضا، فكثيرون يعتقدون أن هناك مراحل غير سعيدة في حياة الإنسان، نموذجياً: سنوات المراهقة المليئة بالضغط، سنوات ما يعرف بـ أزمة منتصف العمر والسنوات الأخيرة في حياة العجائز، لكن استطلاعات الرأي لم تبرهن على وجود مرحلة عمرية أكثر سعادة أو أكثر كآبة من غيرها، لكنهم وجدوا أن الاحتياجات العاطفية تتغير مع المراحل المختلفة.

فالرضا داخل العلاقات الاجتماعية والشعور بالعافية يصبحان أكثر أهمية عند كبار السن، والمراهقون على العكس من الناضجين، تتبدل مشاعرهم بين الغضب والرضا من ساعة إلى أخرى.

باختصار، فإن معرفة عمر الشخص لا تعطي أي مؤشر حقيقي عن مدى شعور هذا

الشخص بالسعادة والرضا، بل أكثر من ذلك فإن معدلات الاكتئاب والانتحار أو الطلاق لم تشهد أي زيادة حقيقية خلال سنوات أزمة منتصف العمر الأسطورية. هل السعادة تفضل نوعاً على آخر؟ هل الرجال أكثر سعادة بسبب دخولهم الاقتصادية العالية، وقوتهم الاجتماعية؟ أم هل النساء أكثر سعادة بسبب قدرتهن الرائعة على المحبة وروابطهن الاجتماعية المتينة؟ يجيب ديفيد مايرز استاذ علم النفس قائلًا: مثل العمر، لم يعط النوع أي مؤشر حول الشعور بالسعادة.

ويؤيد داينر ذلك بقوله: صحيح أن هناك اختلافاً بين تفاعل كل من الرجال والنساء مع حالات البؤس، لكن إجمالاً فكل من الرجل والمرأة يعلنون بنفس القدر عن كونهم سعداء أو راضين عن حياتهم.

هذه النتيجة بنيت على قياسات أجريت حول العالم أجمع. ومازلنا في بحثنا عن السعادة نعجب: هل الثروة تجلب السعادة؟ فإذا كانت القلة تعتقد بقدرة المال على شراء السعادة، فإن الكثيرين يعتقدون أن مالاً أكثر قليلاً سيجعلهم أسعد قليلاً مما هم عليه.

هل الثروة والسعادة حقاً



العناد عند الأطفال .. الأسباب والعلاج

لينة أحمد جليط

بعض الأطفال يتميزون بالعناد الشديد، ويعتبر العناد من خصائص الطفولة، فليست هناك مدعاة للانزعاج من قبل الأب والأم أو اتهام الطفل بتعمد العناد، بل عليهما أن يشجعا ويحفزا على فعل التقيض بذكر القصص والحكايات التي تجعله ينفر من العناد، فمثلاً: يشبه له الذي يعاند بالشیطان الذي عاند مع الله واستكبر عن السجود لسيدنا آدم عليه السلام ولم يطع أمر الله فغضب الله عليه وأدخله النار، الأمر الذي يجعل الطفل يتعد عن هذه الصفة، ومن المهم أن يتأكد الوالدان تمام التأكد أن الطفل العنيد غير مريض وغير عاق لوالديه، وأن هذا العناد راجع لطبيعة المرحلة العمرية، فمثلاً إذا صعد على الفراش برجله المتسخة ورفض النزول ورفض النوم أو صمم على الرفض أو عاند في أي شيء، فعلى الوالدين تحفيزه وتشجيعه وعدم اهانتة أو عقابه.

مظاهر العناد

من مظاهر العناد عند الطفل التصلب في الرأي، والجمود في التفكير، مما يثير دهشتنا ويصيبنا بالضيق والحرع لهذا العناد وصلابة الرأي، فالطفل مثلاً لا يريد أن يستمع لتوجيهات الكبار، ولا يحب أن يفعل إلا ما يريده هو، حتى لو كان ذلك الفعل غير سليم، أو لا يتماشى مع المنطق والعقل، ومن الأمور الأخرى رفض الطفل أموراً مهمة مثل النظافة، وغسل الوجه، والاستحمام، وتناول كوب الحليب، والنوم في الموعد المحدد، فيبدو مقاوماً متشبهاً برأيه رافضاً توجيهات الكبار، وقد يكون هذا الأمر مقبولاً في مرحلة الحضنة، لكنه غير مقبول في مراحل العمر التالية للطفل، وقد يفسر بعض الآباء والأمهات هذا العناد على أنه دليل قوة شخصية الطفل، والحقيقة أن هذا السلوك لا يعبر عن هذا الفهم الخاطئ، لأن أسلوب العناد غير السوي يعبر عن ممارسات سلبية تبعد الطفل عن التفاعل الاجتماعي السليم، فليس العناد تعبيراً عن احترام الذات بقدر ما هو أسلوب يعبر عن المشاكسة. ويرتبط العناد بالقسوة والعداونية، فنلاحظ أن بعض الأطفال الذين يتصرفون بالعناد تبدو عليهم ميول عدوانية وكذلك بعض القسوة، ويتجلى ذلك من خلال بعض تصرفاتهم، فتراهم يمزقون الملابس، ويحطمون التحف الغالية، أو يمتدون على الحيوانات، أو يستخدمون الأقلام استخداماً سيئاً فيشوهون بها الجدران في المنزل أو المدرسة، وهذه التصرفات الغريبة قد تجعل الطفل يشعر بالقوة ويفخر بنفسه، فما الذي يجعل الصغير يلجأ إلى مثل هذه التصرفات؟ يحب أن يقلد الكبار في قسوتهم، أو يميل إلى السيطرة أو الإعلان العنيف عن ذاته. ومن الأسباب التي تدفع الأطفال للعناد: العلاقات الأسرية المتوترة، والمعاملة الشديدة من قبل الوالدين مما يزيد من محاولات التعويض عند الطفل والانتقام فيقابل ذلك بالمثل.

علاج العناد

- ينبغي ألا نقابل مقاومة الطفل بمقاومة مضادة، لكن علينا أن نتفاهم معه ونحرص على إقناعه، ونشجعه حتى يتدبر الأمر ويفهم كيف يتصرف في كل أمور بصورة سليمة ومنطقية.
- الابتعاد عن أساليب الحماية الزائدة والتدليل المفرط، فهذه الأساليب تعود الطفل على أسلوب المخالفة.
- عدم إرغام الطفل على القيام بسلوكيات معينة في الأكل أو الملبس، أو مراعاة أصول الذوق واللياقة (الإتيكيت)، فهذا الخضوع المتكلف قد يدفع الطفل للخروج عليه ويقوده للتمرد على أصوله وحيثياته.
- عدم تفضيل الأم أو الأب لأحد الإبناء أو البنات، فإن ذلك التفضيل يكون في غالب الأحيان سبباً في عناد الطفل.
- تنمية تبادل الآراء بين الأطفال حتى يشعر الطفل بالقيادة حيناً والتبعية حيناً آخر.

في سنوات الدراسة، يكتسبون خبرات بسرعة، ولديهم قدرة خاصة على مواجهة الضغوط. الثالثة: التفاؤل، فالسعداء غالباً متفائلون ومن الممكن ملاحظة أن المتشائمين ممن تصدق توقعاتهم السيئة، دائماً يصابون بالدهشة أمام الفرح.

الرابعة: الانبساط، بمعنى الانفتاح على الآخرين، ربما نعتقد أن الانطوائيين أكثر سعادة في ظل صفاء تأملاتهم، بيد أن الانبساطيين أكثر سعادة منهم سواء في وحدتهم أو بصحبة الآخرين، وسواء عاشوا بالريف أو بالمدينة، وكذلك سواء كانوا يعملون بشكل فردي أو في أعمال جماعية.

مع كل واحدة من هذه المميزات والسمات فإن الدلالات تظل غير واضحة تماماً، بمعنى هل تجعل السعادة أصحابها أكثر وداداً أم أن الودودين - بطبيعتهم - أكثر حيوية، وأقل توجساً من معايشة الآخرين، هذا النزوع ربما يشرح زواجهم المبكر، حصولهم على وظائف أفضل، وكثرة أصدقائهم.

إذا كانت هذه الصفات والسمات تجلب السعادة حقاً، فإن الناس يمكنهم أن يكونوا أكثر سعادة، مما هم عليه لو تصرفوا كما لو كانوا يملكون هذه الصفات بالفعل.

وقد أثبتت التجربة أن الذين يدعون تقديراً أفضل لأنفسهم ويتصنعون الابتسامة يملكون السعادة، فهم بالفعل أسعد من غيرهم.

والعلاقات الحميمة بدورها تضع علامتها على الحياة السعيدة، لقد أثبتت نتائج الأبحاث أن نسبة السعيدات من المتزوجات أعلى من السعيدات بين غير المتزوجات.

المئات من الدراسات أثبتت ذلك، رغم أن الزواج التعيس يجعل المرأة أكثر اكتئاباً من الرجل، إلا أن الأسطورة التي تدعي أن المرأة الوحيدة أسعد من المرأة المتزوجة عليها أن تذهب إلى النسيان.

وما زالت هناك دراسات كثيرة تحاول اكتشاف السعادة من خلال نمط الحياة، النظرة الثقافية للعالم والسعي وراء الأهداف.

ختاماً يمكن القول بالسؤال عمّن هو السعيد، ولماذا؟ تفتح النظرة العلمية الطريق أمام الناس لوضع أولوياتهم موضع التساؤل، وتفتح الطريق أمامنا جميعاً للعمل من أجل عالم يدفع السعادة الإنسانية إلى الأمام.



فلذات أكبادنا.. كيف نتعامل معهم؟



د. عبد الرحمن النمر

«مَن ليس لديهم أبناء، يارعون في التربية»! هذه العبارة تعكس مدى الإحباط الذي يعانيه أكثر الآباء عند تعاملهم مع أبنائهم، إذ ما إن يبدأ المولود الحبيب يدُرُ خارج مهده حتى يتبدد جُوء السعادة الذي كان يشيعه في البيت! فمع خطوات الحياة الأولى للطفل تولد معاناة الآباء في التربية، ومع مرور الأيام يتحول الملاك الوديع إلى شيطان مريد، يُشيع في البيت الهرج والمرج، وينشر الفوضى في كل مكان، ويملأ الدنيا ضجيجاً يكدر صفو العائلة، ويُفقد الوالدين صوابهما! عندئذ تبدو قواعد التربية خواء أجوف، وتتحوّل العلاقة بين الوالدين وطفلهما إلى صراع يومي مرير! أين يكمن الخطأ في علاقة الوالدين بطفلهما؟ كيف تكون معاملة «مارد صغير»؟ وكيف يمكن تحقيق التوازن العائلي في جو الفوضى الصاخبة الذي يخلقه مرّةً أخرى؟

الغرائز الأولية

يمكن تعريف الغريزة ببساطة بأنها رغبة أو حاجة طبيعية يستلزم إشباعها أو تحقيقها سلوكاً أو تصرفاً معيناً من غير حاجة إلى علم أو خبرة (أي أن السلوك أو التصرف اللازم لإشباع الحاجة أو الرغبة الطبيعية لا يتطلب علماً ولا خبرة).

ونظرة فاحصة إلى سلوك الطفل- أي طفل- من لحظة مولده، تكشف في الحال عن الوجه الغريزي لتصرفاته، إذ تدور تصرفاته كلها حول غريزة المحافظة على الحياة، وهي أقوى غرائز الأحياء، وأولها ظهوراً، وأدومها وجوداً. فعندما يُدَوِّي بكاء الرضيع في جوف الليل فإنه لا يهدف إلى إزعاج والديه وحرمانهما من لذة النوم، ولا يريد أن يثبت وجوده بصياح يمزق صمت الليل وهُدوءه، وإنما ببساطة شديدة يريد جُرعة من لبن أو ماء تحفظ عليه حياته، وفي كل أمر يتعلق بوجوده تراه يلجأ إلى الصياح والبكاء، وهما لغته في تلك المرحلة من العمر، ولا يهدأ الرضيع ولا يسكت صياحه إلا عندما يتحقق له ما يريد.

وعلى ذلك، فإن غريزة المحافظة على الحياة، أو بكلمات أخرى، غريزة البقاء، هي التي تفرض على الرضيع التصرف على ذلك النحو المزعج بالبكاء والصياح، كلما نشأت عنده حاجة تحتاج إلى إشباع، وكما لا يخفى، فإنه لا يحتاج إلى تعلم البكاء ودراسة أصول الصياح، ولا يحتاج إلى خبرة في هذا المضمار! لذلك فإن أولى الحقائق التي يتعين على الآباء أن يَوعَها وهم يتعاملون مع أبنائهم، أن سلوك

الطفل في أطوار نموه الأولى تحكمه غرائز حيوانية، وليس يعني ذلك أن نعامل أطفالنا كما نعامل القطط والحيوانات الأليفة في البيت، وإنما يعني- ببساطة شديدة- ألا نتوقع من أطفالنا في تلك المرحلة من العمر سلوكاً مهذباً يخضع للأعراف السائدة، ويراعي الآداب المعمول بها في محيط الأسرة والمجتمع.

الحاجات النفسية

للطفل حاجات نفسية أساسية لا بد من إشباعها إذا أريد له أن ينشأ نشأة سوية، وهذه الحاجات غريزية كذلك، إلا أن علم النفس يُؤثّر إطلاق تلك التسمية عليها «الحاجات النفسية» على اعتبار أن تحقيق تلك الحاجات ليس ضرورة من ضرورات البقاء ولا لازمة من لوازم الحياة، لكن إشباع تلك الحاجات النفسية ضروري لنشأة الطفل خالياً من الاضطرابات النفسية والانحرافات السلوكية، وهذه الحاجات النفسية الأساسية هي:

- الحاجة إلى الحب.
- الحاجة إلى الأمن.
- الإحساس بقدرة الاعتماد على النفس.
- الإحساس بالاعتبار أو الكرامة.

من البديهي أن كل والدين يجبان طفلهما، إلا أن توصيل الحب إلى الطفل وإشعار الطفل أنه أثير عند والديه قد يتخذ طرقاً غير سليمة، وصوراً غير صحيحة، مثال ذلك إغراق الطفل بعشرات من اللعَب ثم تركه وحيداً منزوياً في ركن من البيت، وانصراف الأم عن طفلها بسبب عملها، أو بسبب اشتغالها بشؤون البيت،

وانصراف الأب عن طفله نتيجة ساعات غيابه الطويلة عن البيت! وإذا كانت اللعب ضرورية لتسلية الطفل وتنمية مداركه، فإن ضمه وتقبيله ومشاطرته أعباء أكبر ضرورة لنموه نمواً نفسياً سليماً، ولا بد من إظهار حب الوالدين لطفلهما، بمدايعته وتدليله من غير إسراف ولا تقتير. ومن الأخطاء الشائعة تخويف الأطفال بأشياء عديدة لئلا يجرهم أو يمنعهم من عمل ما، أو لحثهم على طاعة وتنفيذ أوامر الوالدين لهم، وما أكثرها! مثال ذلك أن تخوِّف أم طفلها قائلة: إذا لم تشرب اللبن فسوف أحبسك بمفردك في غرفة مظلمة، أو إذا لم تفعل كذا وكذا فسوف نعطيك إبرة، أو نحضر كلباً ينهش ذراعك!... إلى غير ذلك من أساليب التخويف التي يمارسها كثير من الآباء، وغني عن الذكر أن أساليب التخويف- على اختلاف أنواعها- تغرس في الطفل مخاوف تُفقده الشعور بالأمن، كأن يخاف الطفل من الظلام، أو من الحيوانات الأليفة، وحتى من الحشرات وغيرها مما لا يجب أن يسبب خوفاً، وقد تتسع دائرة مخاوف الطفل بحيث يفقد تماماً الشعور بالأمان، مما يؤثر عكسياً على شهيته للطعام، وعلى نموه العام، وعلى سلوكه داخل البيت وخارجه، ومثل هذا الطفل ينشأ جباناً رعيدياً، مفتقراً إلى الجرأة وروح المغامرة التي يتمتع بها أقرانه الأسوياء.

ويحتاج الطفل من سن مبكرة إلى قدر كبير من الإحساس بأنه يمكنه الاعتماد على نفسه، ويتجلى ذلك بادئ الأمر في رغبة الطفل في تناول الطعام بنفسه، ثم سرعان ما تنتشر

رياضة الاستكشاف، لاسيما عند غياب المتابعة المستمرة للطفل.

ومن الخطأ الفادح قمع محاولات الاستكشاف التي يقوم بها الطفل، واتهامه بأنه يتلف كل شئ في البيت، ولا يدعُ شيئاً في مكانه أو على حاله! إذ لن تسفر محاولات القمع إلا عن نوبة بكاء حاد من الطفل، تتوتر معها أعصاب الأم أو الأب أو الاثنين معاً، وتزداد حدة التوتر حين تفشل محاولات إسكات الطفل وترضيته، بحيث يمكن أن ينتهي الموقف بمشهد

مأساوي حين ينهال أحد الوالدين على الطفل ضرباً، والأساس الصحيح لمعالجة مواقف الاستكشاف هو إفساح الطريق للطفل ليشبع غريزة الفضول دون ترداد، فمثلاً إذا أراد الطفل استطلاع ما في حقيبة أمه، فلا بأس من تركه يفعل ذلك تحت إشرافها، فإذا بدأت يدهُ الصغيرة تبتش محتويات الحقيبة وتلقي بها خارجاً، فيمكن عندئذٍ صرف انتباهه عن هذا العمل برفق إلى شئ آخر، وما أسهل تبديد انتباه الأطفال! أما جذبُ الحقيبة عنوةً من يده، سواء صاحب ذلك التوبيخ المألوف أو لا، فسوف تكون النتيجة خلق واحد من مواقف الصراع مع الطفل وهي مواقف يتأذى منها الطرفان (الطفل والوالد).

ومع تقدم الطفل في العمر يأخذ حب الاستطلاع صورة جديدة، تتمثل في ملاحقة الوالدين بعشرات الأسئلة، وهي أسئلة محرجة غالباً، وقد يتكرر السؤال نفسه من الطفل مرات عدة، والواجب على الآباء هو الإجابة على الأسئلة بصدق، دون مراوغة وحتى دون موارد، مع مراعاة أن تكون الإجابة واحدة أو متقاربة في كل مرة يتكرر فيها السؤال، فالأجوبة غير الصحيحة لن ترضي فضوله، والأجوبة المختلفة سوف تربكه وتزيد من حيرته.

العقاب البدني

بين الثانية والرابعة من العمر يكون الطفل مملوءاً طاقة وحيوية تؤهلانه وتمكّنه من القيام بجميع أعمال «الشيطنة» من قفز على الأسرة إلى وثب على المقاعد، ومن اختباء في «الدواليب» وتحت الأرائك إلى اعتلاء المناضد والتسلق على الكراسي، ومن العدو والصياح إلى ركل أقرانه وجذب شعرهم، وغير ذلك من



النفسية الأساسية للأطفال أمر ميسور، وكل ما يستلزمه تحقيق ذلك الأمر هو معرفة مواطن الخطأ لتفادي الوقوع فيها، وتعديل (أو بالدقة تصحيح) أسلوب التعامل مع الأطفال.

غريزة الفضول

إذا أحضرنا قطعة صغيرة إلى البيت فإنها تقضي الساعات الأولى مختبئة في ركن حصين يوفر لها الشعور بالأمان، فإذا انقضت تلك الساعات في سلام من غير حادث يهدد أمن القطعة (مثل هجوم الأطفال عليها أو مطاردتهم لها من مكان إلى آخر في البيت مما يدفعها إلى الفرار) فإنها تقضي الساعات التالية في استكشاف المكان، وقد تقضي القطعة أياماً عدة تستطلع خلالها كل زاوية في البيت، وكل ركن فيه، إلى أن يصبح كل ما في البيت معروفاً تماماً لها! سلوك القطعة هذا يبين لنا أن الفضول أو حب الاستطلاع غريزة حيوانية، وإن تكن هذه الغريزة في فضائل الحيوان متممة لغريزة البقاء ومعززة لدورها في المحافظة على الحياة، إلا أنها عند الإنسان تتخذ بُعداً أوسع يتناسب مع الوضع الراقي للإنسان على رأس مملكة الحيوان.

وغريزة الفضول هي التي تدفع الطفل إلى فتح كل ما هو مغلق، وفحص كل ما هو ملفوف، وما يبدو للآباء على أنه عبث من الطفل بكل محتويات البيت، ليس في الحقيقة إلا محاولات استكشاف يقوم بها الطفل في محيطه الصغير، ومن الطبيعي كذلك أن تكون محاولات الاستكشاف الأولى فجّة لا براعة فيها، إذ ما تزال المهارات الحركية للطفل في طور النمو المبكر، وليس غريباً - والحال كذلك - أن تكون هناك بعض الخسائر نتيجة

رغبته في الاعتماد على نفسه إلى معظم تصرفاته ونشاطه اليومي، ومن الطبيعي أن تتشأ من رغبة الطفل في الاعتماد على نفسه عشرات الأخطاء والعثرات، فهو قطعاً سوف يلوث ملابسه وهو يحاول تناول الطعام بنفسه، وقد يلوث المائدة كذلك، وقد تتسكب منه أواني الطعام، وقد تتساقب على ثياب والديه، كل هذه الاحتمالات وأكثر منها وارد، ومثل هذه التصرفات من جانب الطفل - خصوصاً عندما يصر عليها في عناد - تذهب بصواب والديه،

بحيث يمكن أن يتصاعد الموقف إلى صراع مرير بين رغبة الطفل في أداء العمل بنفسه وبين إصرار والديه على منعه من ذلك! وهذه المواقف تحتاج من الوالدين إلى صبر وكياسة، بحيث تتحقق للطفل رغبته في الاعتماد على نفسه بأقل خسائر ممكنة، مثال ذلك استعمال أنية طعام لا تتكسر كالبلستيك، ووضع مفروش من «المشمع» زهيد الثمن فوق المائدة، مع تغطية ملابس الطفل بصديريّة الطعام، وهكذا، المهم ألا تكبح رغبة الطفل في الاعتماد على نفسه إلا في أضيق الحدود، وابتاع أسلوب الإغراء والإقناع (الترغيب والترهيب) سوف يكون الطفل ألين عريكة وأقل عناداً.

وتوبيخ الطفل كلما أخطأ أو عثر عادة شائعة في كثير من الأسر، وما أكثر أن يتردد على مسامع الطفل ألفاظ وعبارات مثل «يا غبي»، «يا مغفل»، «أنت سخيف»، إلى غير ذلك من الألفاظ والعبارات المشابهة! وقد يعجب الآباء إذا علموا أن لطفهم كرامة تخذشها هذه الألفاظ والعبارات، مثلما تخذش كرامة الكبير! وقد يؤثر الطفل لكرامته الجريحة بالبكاء، أو بضرب الأرض بقدميه، أو بتوجيه الإهانة نفسها إلى من بدأ بها، أو بزيادة التمرد على والديه! والأسلوب الأمثل، هو تفهيم الطفل وجه الخطأ الذي وقع فيه، مع بيان وجه الصواب حيثما أمكن، ولا يعني اتباع هذا الأسلوب أن الطفل سوف يقلع عن خطئه فوراً وبصورة نهائية، ذلك أن المحاولة والخطأ هي وسيلة الطفل للتعلم، وكما يتضح من التسمية، فلا بد من محاولات عدة قبل أن يمكن تجنب الخطأ.

من العرض السابق يتضح أن إشباع الحاجات



منها اكتساب المربي فضائل عديدة قد يعتذر اكتسابها من غير هذا الطريق، ذلك أن تربية الأطفال تهيبُ المناخ الملائم لاكتساب فضيلة الصبر والحلم وسعة الصدر، فالمحاولات اليومية المتكررة لضبط النفس ومحاربة الطفل والتغاضي عن أخطائه، وطول النفس معه، هي في الحقيقة تمرينات ممتازة لاكتساب الفضائل المذكورة بطريقة غير مباشرة، كذلك فإن رغبة الوالدين في توفير قدوة حسنة لطفلهما تدفعهما إلى التخلي عن عادات وسلوكيات مردولة، أو على الأقل غير مرغوب فيها، وإحلال عادات أفضل مكانها، مثال ذلك تخلي كثير من الآباء عن عادة التدخين مخافة أن يقلدهم أطفالهم في اتباعها، كما تلتزم الأمهات بأداء الصلاة في أول وقتها تشجيعاً للأطفال على اكتساب هذا الالتزام، وهذه الأمثلة من واقع الحياة وأشباهاها ونظائرها كثيرة.

وحتى مداعبة الطفل ومشاركته ألعابه، وهي جزء أساسي من عملية التربية، لا تخلو من متعة وترويح عن الوالدين، وليس شيء يُسرّي هموم أب مكدود مثل ضحكة عالية من طفله، ولا تنكر أم أن ضمّ طفلها وتقبيله من أعظم مسراتها في هذه الحياة.

وفضول الطفل وأسئلته العديدة المتنوعة من أعظم أسباب إثراء ثقافة الوالدين، فكم من أمّ لم تكن قد نالت حظاً يذكر من التعليم، راحت تتدرج مع أطفالها على مدارج العلم درجة درجة، وكم من أب خاض تجربة مماثلة، ومن طريف ما يذكر في هذا الصدد أن أشهر مؤلفي قصص الأطفال، كان أطفالهم سبباً في نبوغهم في هذا الحقل من حقول الإبداع الفني (أو الأدبي)، وحتى الذين يخترعون لعب الأطفال، يفعلون ذلك بدافع إرضاء أطفالهم في المقام الأول.

أنفه، وهي عادة شائعة بين الأطفال، فيمكن تفهيمه أنها عادة غير مستحبة، ثم يُعلّم كيف يستعمل منديلاً لتنظيف أنفه، ثم يعطي قطعة حلوى مكافأة له على استعمال المنديل، مع إخباره أنه سوف ينال قطعة حلوى في كل مرة ينظف فيها أنفه باستعمال المنديل، ومن وسائل العقاب المجدية وغير المؤذية في آن واحد حرمان الطفل من مصروفه اليومي، أو حرمانه من اللعب مع أقرانه، ومن المهم أن يلجأ الوالدان إلى العقاب إذا كان خطأ الطفل كبيراً، وأما توقيع العقوبة على كل هفوة وزلة فأمر غير مستساغ عقلاً ولا مقبول تصرفاً، ومن المهم كذلك أن تكون وجهات نظر الوالدين واحدة، إذ لا يصح معاقبة الطفل على أمر تراه الأم خطأ ويراه الأب غير ذلك، والواجب في هذه الحالة أن يتفق الوالدان فيما بينهما أولاً على ما هو خطأ وما هو صواب بالنسبة لسلوك الطفل.

التربية الحسنة

يقتصر مفهوم التربية في أذهان بعض الناس على توفير حياة رغدة للطفل.. وكفى! وليس يخفى ما في هذا المفهوم من قصور، إذ ليست التربية مجرد إغداق الماديات على الطفل، وإنما تعني التربية بالمفهوم العلمي، والديني كذلك، تعليم الطفل التصرف الحسن في مواقف الحياة المختلفة، ويشمل هذا المفهوم ضمناً غرس الفضيلة ومكارم الأخلاق في نفس الطفل، وتوفير فرصة تعليم جيدة يكتسب من خلالها المهارات النافعة والسلوكيات الفاضلة التي تؤهله في النهاية للهدف الأسمى من التربية وهو إحسان التصرف في مواقف الحياة المختلفة.

ووفقاً للمفهوم العلمي والديني للتربية، فإن التربية عملية غير سهلة بالمرّة، إذ تتطلب من الوالدين مثابرة مستمرة وجهداً دائماً وصبراً واسعاً لتحقيق أهداف التربية، هذا خلافاً لما تفرضه التربية على الوالدين من الإلزام بأفضل السبل الممكنة لتربية الطفل تربية حسنة، والأسس العلمية للتهوؤ بهذا العمل، أما الأعباء المادية فإنها أمر هين عند مقارنتها بالأعباء الذهنية والنفسية والبدنية التي يحتملها الآباء في تربية أبنائهم. وإن تكن التربية عملاً شاقاً، فمن رحمة الله تبارك وتعالى أنها مشقة ممتعة نافعة. وللتربية الحسنة ثمرات دنيوية وأخروية

الأعمال المشابهة التي تخرج بالطفل من وداعة الملائكة إلى تمرد الشياطين!

ورويداً رويداً يصبح التعامل مع شيطان مريد أمراً صعباً، فالأم المسكينة تلهث وراء طفلها الذي يفور حيوية، ولا تكاد تلحق به، ولا يفيد أمر ولا نهى في زجر الطفل عن أفعاله الشيطانية، وأكثرها لا يخلو من خطر، عندئذ قد يفلت زمام السيطرة على الأعصاب، فتتهال الأم على صغيرها ضرباً، وقد يعجز الأب كذلك عن كبح جماح طفله الذي لا تهدأ له حركة، ويرثي لحال زوجته التي فقدت صوابها بسبب شيطنة طفله، فيأخذ هو كذلك في ضرب الصغير! ومرة تلو مرة، يصبح الضرب عادة متكررة، بحيث لا يمر يوم دون ممارستها، وإذا كانت أعمال الطفل الشيطانية سبباً في إنزال العقاب عليه بالضرب، فأحياناً يُضربُ الطفل لأسباب لا دخل له فيها، فغالباً ما يفوز المسكين بـ«علقة ساخنة» في أعقاب نقاش حاد بين الوالدين ترتفع فيه درجة توتر الأعصاب! وقد يكون الطفل كذلك «كبش الفداء» لضغوط في العمل تجعل والده متوتراً مشحوناً بحيث ينفجر بغير وعي عند أدنى خطأ من الصغير، وقد تكون ظروف معيشية صعبة تجتازها الأسرة سبباً في تكرار ضرب الطفل بغير مبرر.

أيّ ما كان سبب ضرب الطفل، فإن الدراسات الحقلية (أو الميدانية) التي يجريها الباحثون في طب الأطفال النفسي تشير جميعها إلى الآثار العكسية للضرب على نفسية الطفل وصحة نموه العقلي، بل إن العقاب البدني الشديد (أي الذي يؤدي إلى إصابة الطفل) يؤدي إلى نشوء عقد نفسية واضطرابات سلوكية خطيرة، كما تقيد تلك الدراسات أن الهدف من العقاب البدني يمكن تحقيقه بوسائل أخرى أقل إيذاءً للطفل، وأجدي في توقيده على هجر السلوك أو العمل الذي يعاقب لأجله، ولعل أجدي تلك الوسائل وأنفعها على الإطلاق هو الترغيب المبني على تفهيم هادئ يعقبه تشجيع بمكافأة، فمثلاً إذا أريد أن يقلع الطفل عن عادة وضع إصبعه في

خيالنا العجيب

باشراف: د. سعاد البشر - استشارية تربوية نفسية

تواصل معا في مناقشة القواسم المشتركة في حياتنا الاجتماعية على البريد الالكتروني suad119@hotmail.com

لنا في حياتنا عبر ومواقف، تمر بنا جميعا فتأخذنا بين أفراح وأتراح، نجاحات وإخفاقات، غنى وفقر، سعادة وتعاسة خير وشر، وغيرها الكثير من الأضداد والمتناقضات، لأن هذه الدنيا دار ابتلاء واختبار كما قال تعالى في كتابه الحكيم «الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا» فلذلك لن يكون هناك خير محض ودائم إلا في الجنة ولن يكون شر محض ودائم إلا في النار، أما حياتنا فتحمل الضدين، فكلما تعايشنا مع هذه المواقف الحياتية بخيرها وشرها واستطعنا التكيف معها كلما استقرت حياتنا وسرنا في طريق آمن وكلما تخبطنا في التعامل معها ولم نستطع التوافق والتكيف كلما شعرنا بالضيق ومن ثم الحزن والذي يكون بوابة للأمراض النفسية التي قد تصاب بها. وأهلا وسهلا بكم أعزائي القراء، نعرض عليكم بعض الأسئلة الخاصة بالمشكلات النفسية والاجتماعية علها تكون عبرة وعظة ووقاية لكم، مع تمنياتنا للجميع بحياة سعيدة، خالية من المشكلات، هانئة بالمحبة والرحمات.



لما رسمه له خياله، ولكن حذار أن يكون هذا الخيال منقادا خلف الهوى والشهوات والدنيا فإن كان كذلك فها حسرة على العباد، وإن كان العكس فها مرحبا بدنيا العمل ودنيا السعادة.

نستخدم نحن الأخصائيين النفسيين الخيال في العلاج النفسي أحيانا بل غالبا، فعندما يكون الفرد يعاني من ضيق وتوجس وخوف مرتقب يسبب له التوتر والكر، فإننا نحاول أن نأخذه بخيال، نصف فيه حياته وهي خالية من هذه التوجسات والمرعبات، ونطلب منه أن يعيد سيناريو حياته مرة أخرى وهي خالية من تلك الشوائب، ونطلب منه أن يصف لنا شعوره وحياته بعدها، كذلك من

يعاني من حزن يشوبه اكتئاب مزمن، نعيد صياغة حياته بطريقة يستخدم فيها الخيال، ونقول: تخيل لو أن ما ذكرته ومررت به خلال الأشهر الماضية يعود مرة أخرى وأنت سعيد وأنت إنسان راض ومقتنع ومتأثر ومبادر فكيف ستكون حياتك، فنرى ابتسامة تخرج

تخيل أنك تعيش في عالم يعمه السلام، القوي يعين الضعيف، والصغير يحترم الكبير، والكبير يعطف على الصغير، الكل يرى الفضل لدى الكل، والكل يقدم الخير للكل، ما أجمل هذا العالم وما أسمى معانيه، عالم خال من النفاق والحسد، عالم مليء بالحب والوداد، عالم يوقر فيه العلماء ويبجل فيه العظماء، عالم بلا طلاق ولا تفكك أسري، عالم بلا حروب ولا سموم، عالم نظيف، مثلما أراد الله لنا.. ما أجمله من عالم، وما أسعدها من حياة.

ولكن السؤال الذي يطرح نفسه، هل نفكر فعلا بمثل هذا العالم، هل تخيلنا جميعا مثل هذا السلام أم هي مجرد كلمات تجول في خواطرنا دون خيال جامع يلحقه عمل راسخ. إن وظائف العقل عديدة وعجيبة، وإحدى هذه الوظائف الخيال، وهو الصورة التي يرسمها الفرد في عقله، وهو الفكرة المصورة غير المنطوقة التي يبينها الفرد في رأسه، وهي المشاعر التي تجيش في قلبه حول هذه الفكرة مما يجعله يسبح في سماوات عالية ويطيح في أفق لا نهاية له، مما يولد لديه نشاطا وحماسا وطموحا بلا حدود، وكل ذلك يأتي من هذا الخيال العجيب، الذي يدفع الفرد للتغيير والعمل الدؤوب الذي يخلو من الكلل والملل، فترى الفرد يعمل بصورة جادة للوصول

من شفثيه اللتين مر عليهما زمن لم تعرفا الابتسامة، ونرى في عينيه بريق أمل بدأ يلوح في الأفق وهذا هو بداية العلاج. ولهذا نقول بعد حمد الله على نعمه الجليلة وآلائه العظيمة، أيها الناس استخدموا وظائف عقولكم كلها بشرط أن تكون بصالحكم وتؤدي لسعادتكم في الدنيا والآخرة.

«إسرائيل» ستقرض عام ٢٠٥٠!

حوار: المنشاوي الورداني



إذا كان للمريض أمل وعلى استعداد لتلقي الدواء، فإن جموع الناس تنتظر تحليلات ورؤى المحلل الاستراتيجي والعسكري حينما تكون أدوار السياسة غامضة على الأذهان.. ولعل اللواء طلعت مسلم الخبير الاستراتيجي والعسكري المصري واحد من هؤلاء الذين عرفوا بقوة التحليل وعمق الفهم وإعادة القراءة المرة بعد المرة لمشروع الهيمنة الأميركية الصهيونية من جهة.. والصراع العربي الصهيوني من جهة أخرى. وعندما تقترب من شخصية اللواء طلعت مسلم لتعرف سيرته الذاتية وكيف أثرت الأحداث في محطات حياته نعلم أنه قد ولد عام ١٩٣٥ بمدينة الإسكندرية، وكان يحلم منذ نعومة أظفاره أن يكون عسكرياً يحمل بندقية وليس ضابط شرطة كوالده!

لذلك فقد التحق بالكلية الحربية التي تخرج منها عام ١٩٥٢ وحصل بعدها على ماجستير العلوم العسكرية وزمالة أكاديمية ناصر العسكرية العليا ودبلوم إدارة الأعمال التطبيقية، وشغل مناصب عسكرية عدة في القوات المسلحة المصرية، وشهد حرباً عدة مرت بالمنطقة فجعلته يفهم الأبعاد السياسية والأطماع العسكرية للحلف الأميركي الصهيوني في المنطقة، وقد ظهر ذلك جلياً في كتبه وأبحاثه التي من أهمها: التعاون العسكري العربي، والوجود العسكري الأجنبي في الوطن العربي، والأمن القومي العربي بعد حرب الخليج. «الوعي الإسلامي» حاورت اللواء لتسليط الضوء على الرؤية التحليلية لواقع مجتمعاتنا السياسية والعسكرية.. واليك نص الحوار:

- أبداً.. إنها ليست نبوءة.. ولا إرهاباً.. ولكنها قراءة مؤكدة أراها ستكون حقيقة مهمة، وهي أن «إسرائيل» عندما نشأتها قامت على أكتاف صهيونيين يؤمنون، بما يسمى «إسرائيل الكبرى» وبالتطور الديموجرافي للتركيبة السكانية في إسرائيل فإن هذا التطور سوف يقلب الموازين، لأنه سينشأ جيل جديد يبحث عن المصلحة الشخصية بالدرجة الأولى، وبالتالي أصبحت فكرة «إسرائيل الكبرى» مستحيلة بسبب ضعف الولاء والانتماء في ذلك الوقت لدى اليهود، وستتحول الفكرة من «إسرائيل الكبرى» إلى «إسرائيل الصغرى».

أيضاً أذكر أنه كان شرفاً لليهودي الالتحاق بالقوات المسلحة، والآن هو يهرب من الجندية! ثم اني أريد أن أقول لك شيئاً آخر.. الجيش «الإسرائيلي» كان جيش غزو، وتحول عبر سنوات إلى وظيفة شرطية مسئولة ومشغولة بالعمليات الداخلية.

■ ولكن «إسرائيل» لديها سلاح نووي يمكن أن تحقق به ما تريد؟

«قنا» الثانوية حيث نظمت المدرسة احتفالاً بمناسبة وعد بلفور، وتحمست وقتها وألقيت كلمة حماسية رَسَّخت في ذهني قضية الصراع العربي - الإسرائيلي، واستمر الاهتمام المتحمس بهذه القضية يوماً بعد يوم، ولأن والدي كانا يحبان القراءة، فكنت أناضس إخوتي في قراءة الجرائد والمجلات لمتابعة الأحداث.

■ من عام ١٩٤٥ وحتى عام ٢٠٠٩: كيف ترى المسلسل؟ بمعنى مرت نحو اثنتان وستون سنة عليك منذ إحساسك المبكر بالقضية الفلسطينية.. فكيف ترى النهاية؟

- أرى أن «إسرائيل» ستقرض عام ٢٠٥٠! هل هذه نبوءة؟

■ اللواء طلعت مسلم.. لماذا تولدت داخلك طفلة أيام الطفولة والصبا أن تكون عسكرياً - أو كما تقول - الرغبة في أن تحمل بندقية؟

- هذه حقيقة.. فقد كنت أرى الضابط يحمل مسدساً صغيراً لا يشبع رغبتني الحماسية، وكنت أجب كل من يسألني في طفولتي: ماذا تريد أن تكون؟ فأقول: أريد أن أكون عسكرياً وأريد أن أحمل بندقية، وكان السبب وجود الاستعمار الانجليزي في البلاد المصرية.

■ متى بدأ إحساسك بالقضية الفلسطينية؟

بدأ ذلك مبكراً، ومازلت أذكر هذا اليوم (٢ نوفمبر ١٩٤٥) وكنت وقتها في مدرسة

- «إسرائيل» بسلاحها النووي لم يتغير وضعها ولم تحقق شيئاً! لأن المهم هو الرجال، والرجال عندهم لن يكونوا موجودين! وانظر إلى ما حدث للكيان في الحرب الأخيرة على غزة

■ وأين أميركا...؟ أليست هي التي تحمي «إسرائيل»؟!

- الاثنان عملة واحدة.. و «إسرائيل» أداة أميركية.. أو قل هي الوكيل الوحيد لها في المنطقة، وإذا كانت أميركا تحاول أن تكون رجل العالم كما فعلت في أفغانستان والعراق ثم الصومال، فهي تفشل كل يوم لأن القوة العسكرية التي تتباهى بها تحتاج إلى قوة اجتماعية تساندها، وكلا من «إسرائيل» وأميركا يفقدان كل يوم هذه القوة الاجتماعية، لذلك فسياسة الدولتين محكوم عليها بالفشل.

■ كثر الحديث عن مشروع الشرق الأوسط الكبير.. فكيف ترى أبعاد وأخطاره؟

- قبل تفصيل هذه النقطة.. أريد أن أوضح شيئاً هاماً، وهو أنه ليس مشروعاً واحداً ولكنه الكبير والجديد والعريض والأعرج، وكلها محاولات لتحقيق السيطرة على العالم بمسميات مختلفة، وهو في النهاية فاشل في جميع الأحوال.

ونعود إلى تفصيل البعد العسكري في مشروع الشرق الأوسط، وهذا البعد قد ساعدته بعض المتغيرات التي سيكون لها أبلغ الأثر في صياغة هذا النظام.

■ ما تلك المتغيرات في المنطقة؟

- تلخص هذه المتغيرات في حرب الخليج الثانية، وتحطيم قدرة العراق العسكرية، وتفكك الاتحاد السوفيتي، وانهيار نظام الثنائية القطبية، ومحاولة الولايات المتحدة فرض هيمنتها على العالم، وإبراز فكرة النظام الدولي الجديد بزعامتها ومن زاوية أخرى: لا بد من مراعاة الأوضاع العربية الراهنة، ومسيرة الصراع العربي - الصهيوني،

وفي هذا المجال نجد - أن النظام العربي الإقليمي في أسوأ حالاته، وقد تعرض هذا النظام في السنوات الأخيرة إلى الكثير من الهزات والكوارث والمشكلات التي تمثلت في: الاختراق الحاصل للصراع

الشرق الأوسط الكبير والعريض والأعرج.. كلها مسميات لهدف واحد هو الهيمنة على العالم العربي

العربي - الصهيوني والمتمثل في اتفاقية كامب ديفيد والمعاهدة المصرية - الاسرائيلية، واتفاق أوسلو بين الفلسطينيين والاسرائيليين، والمعاهدة الأردنية - الاسرائيلية، ومحاولات التطبيع المستمرة على الصعيدين الاقتصادي والثقافي، وتراجع العمل العربي المشترك.. ومنذ مؤتمر مدريد ١٩٩١ تقود الولايات المتحدة المسيرة السلمية من خلال مفهومها وأهدافها في المنطقة العربية.

■ سيادة اللواء.. كيف تستنتج أهداف الولايات المتحدة بخصوص الأمن والميزان العسكري في المنطقة في ضوء ما ذكرت؟

- هذه الأهداف باختصار هي: الحفاظ على المصالح الأميركية ومصالح أصدقائها باحتواء الدول المناوئة لسياساتها، وفرض السلام الاسرائيلي على العرب، وضمان استمرار أو استقرار الأوضاع القائمة باستمرار التفوق الإسرائيلي، وكذلك ضبط انتشار أسلحة الدمار الشامل ووسائل توصيلها وفقاً للمعايير الأميركية وفك الروابط الدفاعية العربية وربط الدول العربية بدول أخرى، وقد عملت الولايات المتحدة على ربط الأفكار المتعلقة بنظام شرق أوسطي جديد بعملية السلام، وضرورة قيام تعاون اقتصادي مالي ومؤسسات للبيئة بما يسهم في قيام سوق أو سيطرة مشتركة، من حيث أنها لا تقبل - إطلاقاً - بدور عربي متكامل بالنسبة إلى أمن الخليج.

■ نريد أن نعرف أيضاً عناصر النظام لشرق أوسطي حسب التصور الأميركي؟

هذه العناصر هي:

النظام العربي يتعرض في السنوات الأخيرة إلى الكثير من الهزات والكوارث والمشكلات على المستويات كافة

- أن تكون للولايات المتحدة الكلمة العليا والأخيرة في التخطيط الأمني باعتبار مصالحها الخاصة بها في أمن الخليج واستقراره.

- رفض أي دور عربي متكامل في أمن المنطقة، وفصل المشرق

العربي عن المغرب العربي.

- التشاور مع حلفاء الولايات المتحدة لتحديد ما يلزم لحماية مصالح هذه الدول التي عليها أن تكون مبادرة في تحديد ذلك.

- تكثيف الوجود العسكري الأميركي في الخليج و«إسرائيل» وتركيا، باعتبار أنه هو الأساس العملي للترتيبات الأمنية من وجهة النظر الأميركية، بالإضافة إلى وجود عسكري محدود لكل من: بريطانيا وفرنسا، وقيام قوات الأمم المتحدة بالأعمال الأكثر تعرضاً للخطر.

- تطوير أشكال التعاون العسكري الثنائي بين الولايات المتحدة من جهة وأصدقائها من الدول العربية وإسرائيل من جهة ثانية.

- الاعتماد على الأمم المتحدة في القيام بدور هام في الترتيبات الأمنية.

- تعزيز التعاون بين دول الخليج بعضها مع بعض، وبينها وبين الولايات المتحدة والدول الصديقة (إسرائيل) وباقي الشركاء الأمنيين الخارجيين (بريطانيا وفرنسا وتركيا).

- حصار الدول المناوئة للسياسات الغربية عموماً، والأميركية خاصة وحظر تزويدها بالمعدات العسكرية والأسلحة، مع ضبط وتدمير الصواريخ والقدرات النووية والكيميائية والجراثومية العربية أينما وجدت.

- فرض قيود إقليمية على التسلح وخاصة على الجانب العربي.

- إقامة مؤسسات وتنظيمات إقليمية مستقرة ودائمة لضمان استقرار المنطقة.

- إنشاء نظام للتعاون الاقتصادي بين دول المنطقة، تموله دول عربية لصالح إسرائيل - ودول أخرى غير عربية.

- مساعدة حكومات «الشرق الأوسط» لمواجهة التهديد المتنامي من احتمال سيطرة الإسلام السياسي.

أول الواجبات .. إيقاظ الأمة



د. حسن يوسف الشريف

وهذا هو أول الواجبات التي يجب على الدعاة والعلماء والمفكرين أن يعملوا لها .

نعم .. بهذا يكون إيقاظ أمتنا، إيقاظ الإيمان في القلوب، ليكون إيماناً قوياً راسخاً ثابتاً أشد ثباتاً ورسوخاً من الجبال، ومظهره الأول: أن يكون الله ورسوله أحب إلينا مما سواها، ومظهره الثاني: حب بعضنا لبعض ... أن يحب المرء لا يحبه إلا لله ... (البخاري)، وكان هذه الثانية (الأخوة) هي ثمرة الأولى (حب الله ورسوله)، وهذا الحب لله ورسوله وحب بعضنا لبعض يثمر أن يحب كل منا الخير لأخيه لقوله ﷺ «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» (البخاري)، ومنه أن ينصح كل منا أخاه بما يقربه من الله ويدخله الجنة، كما جاء في قوله ﷺ «الدين النصيحة، قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم» (مسلم)، وقد جمعت هذه الواجبات في حديث واحد، فقد أخرج بن عبد البر عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله يرضى لكم ثلاثاً، ويسخط لكم ثلاثاً، يرضى لكم:

من حق كل مسلم أن يكون سعيداً بانتتمائه للإسلام وانتتمائه لخير أمة لقوله تعالى «كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ» (آل عمران : ١١٠)، وفي الحديث: «إنكم تتمون سبعين أمة، أنتم خيرها وأكرمها على الله» (الترمذي)، ونحن الآخرون الأولون يوم القيامة» (مسلم).

ومن الواجب على المسلم أيضاً أن يتعلم هذا الإسلام، وأن يلتزم به، ويتذوق حلاوته، ويدعو إليه، وينشره، وينصره، وعليه واجب آخر يتفرع من هذا الواجب وهو الولاء (الحب والنصرة) لكل من ينتمي للإسلام، وذلك لأن الإسلام في حقيقته لا يقوم إلا على قاعدتين: الإيمان والأخوة، والثانية (الأخوة) هي ثمرة الأولى (الإيمان) لقوله تعالى: «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ» (الحجرات : ١٠)، وقوله تعالى «وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ» (التوبة : ٧١)، وفي الحديث يقول النبي ﷺ «لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا...» (مسلم)، ويقول «وكونوا عباد الله إخواناً...» (مسلم)، و«المؤمن أخو المؤمن...» (مسلم).



أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعصموا بحبل الله جميعاً، وأن تناصحوهم من ولأه الله أمرهم....».

إن أي مسلم يعي تاريخ أمتنا الإسلامية في مرحلة التفوق الحضاري في الماضي، ثم يقارن ماضي أمتنا المشرق مع حاضرها المؤسف، سيعرف مدى التراجع والتخلف الذي وصلنا إليه في كل الجوانب، إن دراسة واقعنا ثم العمل على إصلاحه هو واجب شرعي في أعناق شعوبنا وحكوماتنا الإسلامية، حتى تتم لنا العودة إلى مكاننا الأصيل لتصدر قائمة الدول المتقدمة، وذلك من أجل تحقيق دورنا الحضاري في العالم ﴿لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ (البقرة- ١٤٣).

إن أمتنا والحمد لله تمتلك كل وسائل ومتطلبات التقدم، ولكن غفلتنا عن مهمتنا الحضارية الإسلامية العالمية وغفلتنا عن إمكاناتنا الضخمة والمتنوعة جعلتنا نتراجع شيئاً فشيئاً، حتى أصبح العالم الإسلامي في آخر قائمة العالم الثالث، هذه حقيقة الواقع ومن يقول غير ذلك فهو يخدع نفسه قبل أن يخدع غيره. إن تخلفنا وضعفنا العلمي والتقني والاقتصادي والسياسي والفكري واضح للعيان.

إن هذا التخلف والضعف كبيرة من الكبار التي يجب أن نتوب منها، بل هي نجاسات يجب أن نتطهر منها ونغسل بها أصابنا منها، حتى نكون ﴿خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ (آل عمران- ١١٠).

قد وصل الأمر إلى أن تعاني أمتنا من مشكلة الغذاء، بعد أن كنا سلة الغذاء لأوروبا منذ حوالي مائتي سنة تقريباً، حيث يقول المفكر الفرنسي روجيه جارودي: «كانت

دراسة الواقع والعمل على إصلاحه .. واجب شرعي في أعناق الشعوب والحكومات الإسلامية

جيوش الإمبراطورية الفرنسية تعيش على فائض القمح من دولة الجزائر، فكيف أصبحت الجزائر وغيرها من الدول الإسلامية تعيش على فائض القمح من الدول الأجنبية؟ ولماذا لا نتج أقل مما نستهلك؟ ولماذا لا نتعاون اقتصادياً لتحقيق التكامل العربي؟ ليس ذلك هدفاً من أهداف الدول العربية؟ إنه إذا تم إيقاف أمتنا إسلامياً على قاعدتي: الإيمان والأخوة، ونجحت المهمة، فستصبح الأحلام واقع، وستتحول الآمال إلى أعمال. ولكن لا بد من العقل المسلم المفكر والارادة الإيمانية الفاعلة.

لقد تعرض العالم منذ ثلاثين عاماً لمشكلة نقص الغذاء، وبدأت الدول المتقدمة تتنافس بقوة لتحترك إنتاج الحبوب، لأنه أهم مصادر الغذاء في شتى بقاع العالم، وبدأت التكتلات الاقتصادية بين الدول المنتجة، وذلك تعظيماً للربح ولتحقيق أهداف سياسية في ذات الوقت «لأن من لا يملك غذاء لا يملك قراره».

فاحتكر الدول الغربية لكميات ضخمة من إنتاج الحبوب قد شكل عناصر ضغط شديدة على الدول المستهلكة والمستوردة للحبوب، وظهرت تكتلات جديدة مثل السوق الأوروبية المشتركة، وظهرت بعده سوق أميركا اللاتينية، ولم نجد في الواقع سوقاً عربية مشتركة! أو تضامناً عربياً مشتركاً! أو تفكيراً عربياً

فاعلاً مشتركاً! رغم أنه كان يومها من السهل حل مشكلة الغذاء في العالم العربي والإسلامي، بل تقديم المساعدات الغذائية إلى فقراء العالم.

لقد بدأت الدول الغربية التي لا تريد الخير للعالم الإسلامي، بدأت تستخدم سلاح الغذاء كواحد من أخطر الأسلحة العصرية، لتلوح به في وجه الدول الفقيرة والنامية، لتخضع للتبعية السياسية والاقتصادية له.

وبالتفكير الجاد، والهمة الصادقة، واليقظة للتحديات التي تواجه أمتنا، فإنه بوسعنا عملياً - رغم سوء الظروف - أن نحل مشكلة نقص الغذاء في العالم العربي، وذلك إذا أحسننا النظر في معطيات وإمكانات دولنا العربية والإسلامية، وأيضاً إذا تم التعامل مع هذه المشكلة - نقص الغذاء - برؤية شمولية، وبعيداً عن النظرة الضيقة التي تحجب وتحول عطاء الإمكانيات الموجودة على مستوى أقطار أمتنا الإسلامية.

إن السودان يتعرض لأكبر هجوم استعماري مكرر، من أجل تفتيته وتقسيمه بهدف ألا يصبح سلة غذاء للعالم الإسلامي، فهو يملك المساحات الصالحة للزراعة، كما يملك الماء، ولكن ينقصه الإمكانيات المادية والفنية التي تحول السودان لبلد قوي اقتصادياً، ولكن أهملنا في حق السودان علينا، فأصبح الآن مهدداً بالتقسيم، وبذلك يضيع منا المفتاح الإسلامي الجنوبي نحو إفريقيا.

علينا حكومات وشعوباً أن نقف بجانب السودان، ليسترد عافيته، وتضمن وحدته، ليصبح سلة غذاء تساهم وبقوة في كسر احتكار إنتاج الغذاء، وهذا أيضاً السلاح الجديد الذي يلوحون به في وجوهنا.

إيقاف أمتنا هو أول واجبات المخلصين الصادقين في أمتنا الإسلامية، لتبدأ مسيرة الشهود الحضاري لهذه الأمة المختارة ﴿هُوَ أَجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلِ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ﴾ (الحج- ٧٨)

يجب علينا أن نفكر لأمتنا، لتكون أمة قوية لها مكانها المرموق على خريطة السياسة الدولية، وعند ذلك نستطيع أن نقوم بوظيفتها الحضارية. من الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ولكن الأفكار لا تقوم في فراغ، ولا تكون إلا بأولئك المخلصين الصادقين الذين يستطيعون قبولها والتفاعل معها، وستظل الأمة الإسلامية بخير، ولكن المطلوب تدعيم هذا الخير بالحكمة والرفق والصبر والموعظة الحسنة، علينا أن نتواصى بالصبر حتى تتحقق آمالنا وأحلامنا، وعلينا أيضاً زراعة الأمل في قلوب اليائسين، ليؤمنوا بأن المستقبل لهذا الدين رغم أنف الحاقدين ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (الصيف- ٨) و ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (التوبة- ٣٢).

الثورة الإنتاجية .. رؤية إسلامية



د. رامز الطنبور

لم يكن ليحصل التطور الإنتاجي في الغرب لولا الثورة الصناعية التي اجتاحت أوروبا ومارافقها من تقديس للدنيا وتمجيد للربحية، بحيث أدت هذه الثورة إلى تغيير معالم الحركة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، فتحوّلت معها القوى الإنتاجية إلى قوى فاعلة تعدت كميات منتجاتها حاجات مواطنيها فانطلقت إلى ما وراء الحدود البرية والبحرية، فكان الإنتاج الضخم الذي شكل لاحقاً سبباً مهماً في العديد من الحروب، ومزيداً من قهر الشعوب واحتلال أراضيها في سبيل الحصول على المواد الأولية من جهة ثم إيجاد الأسواق لتصريف منتجاتها من جهة أخرى، ومع التطور المستمر لوسائل الإنتاج وحجمه، وغياب أشكال الانتداب والاحتلال التي ربطت اقتصادات الدول الضعيفة المحتلة باقتصادات الدول القوية المنتصرة، جاءت الحاجة إلى فتح الأسواق العالمية بأسرها من أجل تدفق المنتجات دون أي حائل، وقد ظهر ذلك جلياً في مرحلة ما بعد تفكك الاتحاد السوفياتي، وبروز نجم منظمة التجارة العالمية الداعية لتحرير الاقتصاد وفتح الأسواق، والتي أصبحت تضم في جنباتها غالبية دول العالم.

العلم والحكمة في جميع الميادين: طاعة لله وخدمة للناس، قال رسول الله ﷺ «الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها» (رواه ابن ماجه).

واهتمام الإسلام بالانتاجية هو اهتمام بالحياة المادية للناس من خلال اهتمامه بتحقيق الخدمة والنفع لهم، وقد كان ذلك هو الخطاب السائد إبان الحكم الإسلامي، جاء في خطبة عمر بن الخطاب رضي الله عنه قوله للناس «إنني لم أبعث إليكم الولاة ليضربوا بأبشاركم ويأخذوا أموالكم ولكن ليعلموكم ويخدموكم» (١)، كما جاء في قول رسول الله ﷺ: «خير الناس أنفعهم للناس» (حسنه الألباني)، وكما تهتم شريعة الإسلام بالحياة الدنيا فإنها تعظم الآخرة على السواء بشكل متناسق لا يطفئ فيه جانب على آخر، بما ينسجم مع تكوين الإنسان من جسد وروح، قال تعالى «وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين» (القصص - ٧٧).

الابتغاء فيما تملك وتقدر يكون للدار الآخرة لأنها دار المستقر، وأما دار الممر وهي الدنيا بما فيها وما تحتويه من أنشطة وأعمال فعليك أن تأخذ نصيبك منها بأحسن وجه لكي تحقق النتيجة المرجوة في الدار الآخرة، هذا الربط المبدئي بين أثر عمل الدنيا على الآخرة، وبين

في أعقاب الثورة الصناعية والتحول الكبير في المجتمع الأوروبي.

وبغض النظر عن الأسباب والوسائل (المربية وغير المربية) التي أوصلت الغرب إلى تعظيم الانتاج والربحية وعن النتائج الاجتماعية الفاسية التي رافقتها، استلطاع الغرب أن يتحول إلى قوة انتاجية هائلة مهدت الطريق أمام تطورات متلاحقة ومتسارعة وصولاً إلى الثورة التقنية التي يرضج بها العالم اليوم.

أما في الإسلام فالقضية تختلف بمنطلقاتها وأهدافها عن الغرب، فمن حيث المنطلقات فإن العملية الانتاجية وفقاً للرؤية الإسلامية تقوم على ركائز أقرها الشرع، واردة أو مستتبطة من مصادر التشريع من القرآن الكريم والسنة النبوية والاجماع والقياس والمصالح المرسلة والاستحسان والعرف، وهذا باب واسع من أبواب الاجتهاد، باب مفتوح لكنه مضبوط بالأطر الشرعية وفق قاعدتين أساسيتين هما الغاية الربانية والمصلحة البشرية، التي تسمح بالاستفادة من جميع التجارب البشرية الإدارية والانتاجية، السابقة واللاحقة، التي تخدم البشرية ولا تتعارض مع الشرع، وهذا ليس ببعيد عن التاريخ العربي الإسلامي، حيث استفاد العرب وكان من بينهم كبار الصحابة، من نظم الإدارة الفارسية والبيزنطية آنذاك، ولم ينكر أحد عليهم ذلك، وجاء ذلك تماشياً مع روح الإسلام الذي يحث على الاستفادة من

أمام هذه التحولات التي تلف العالم بأسره ما انفك جل العالم العربي والإسلامي يجتري بعض معالم الثورة الصناعية مما خلفه له الاستعمار الاجنبي، فلا يزال طابعه الاستهلاكي هو المسيطر، ولم يقو بعد على أحداث ثورته الانتاجية التي يعبر من خلالها إلى الثورة التقنية، وذلك لأسباب خارجية مثل الاحتلال وآثاره ومخلفاته، ولأسباب داخلية جوهرية تتعلق بالعقلية والبنية الفكرية للثقافة الانتاجية - الاستهلاكية السائدة في المحيط العربي، وما يلازمها من واقع اجتماعي واقتصادي وسياسي ضاغط في معظم الدول العربية.

وحيث ان الإسلام هو الموروث الفكري والثقافي الأكثر تأثيراً في المجتمعات الإسلامية كان لابد من معرفة حقيقة موقف الإسلام من الإنتاج والربحية، بصفته يشكل الدافع الأساسي للنهوض والانطلاق، وهل من الممكن أن يؤثر إيجاباً في إطلاق الثورة الإنتاجية؟ وهل يضاوي الغرب في نظرته للربحية ولإنتاج أم أن له رؤيته الخاصة في ذلك؟

لقد طغى هدف زيادة الانتاج على ما عداه في الغرب، وشكلت الحوافز المادية دافعاً حقيقياً للمزيد من العطاء والأثر الفعال في نفوس العاملين، ويعتقد أن ذلك كان انعكاساً طبيعياً للإيديولوجيا المادية الغربية المسيطرة



وحدة الموقف وقوة الإرادة ووضوح الهدف .. المدخل الحقيقي لإثبات الوجود وتحقيق الذات



«إنني لأرى الرجل فيعجبني، فأقول أله حرفة فيان قالوا لا، سقط من عيني» (٣).

من خلال ما تقدم ندرك ان الانتاجية وتحقيق الربح هدف من أهداف المجتمع الإسلامي، ولكن خصوصية الإسلام تكمن في أنه وهو يدعو إلى العمل والعمران والمزيد من الإنتاجية يربطها جميعا بالهدف البعيد، وهو أن هذه الدنيا دار ممر وأن الفوز بالدار الآخرة هو المطلوب في نهاية المطاف كيلا يفرق الانسان في دنياه محضه، وبدوره يؤكد على الاهتمام بهذه الدنيا في خط الفوز بالآخرة، فالدنيا والآخرة توجهاً مكملاً لبعضهما لا ينفصلان وفق المنهج الإسلامي العام كما جاء في قوله تعالى «وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك» (القصاص - ٧٧).

إنها خصوصية ذاتية وعميقة تخفف عن البشرية ضغط الاستئثار والاحتكار والجشع الذي يدمر اجمل المعاني الانسانية، خصوصية مرتبطة مباشرة بالرؤية الشاملة للانسان ودوره في الحياة، توضح لنا الفرق ما بين الرؤية الغربية والنظرة الإسلامية، «فالإنسان المسلم يجب ان يختلف عن الانسان العصري في المجتمعات الاستهلاكية الحديثة من حيث اندفاع هذا الأخير للجشع وسعيه للتسلط وانصرافه إلى التبتير وحبه للمال جمًا، ذلك ان هذه الصفات لا تمت إلى النهج الإسلامي بشيء، لأن الانسان في الإسلام مرتبط بقيم أخلاقية توجه تصرفاته الاقتصادية وتبعده عن السلوك المذكور» (٤)، وعندما أشير إلى القيم الأخلاقية للإنسان المسلم فإنني لا أنفي وجودها عند الإنسان الغربي فلكل مجتمع قيمه، ولكن يبدو ان الغرب ومنذ حركة ميكافيللي، احدث شيئاً من التباعد بين معالم الحياة الدنيوية وبين الأخلاق والدين، مما عزز من تأثير الحياة المادية التي أفرزت قيماً مادية هي القيم السائدة عند غالبية أبناء المجتمع الغربي والمتأثرين به.

ابتغاء الآخرة كهدف والدنيا كوسيلة للوصول إلى هذا الهدف هو ما يميز النظرة الإسلامية ويعبر عن هدفها وغايتها، وقد ربطت هذه الغاية على الدوام بخير الأعمال ولم تترك كهدف وغاية للعبث والفساد، قال تعالى «يأياها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون» (المائدة - ٢٥)، «لا خير في كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجراً عظيماً» (النساء - ١١٤)، «والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وانفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية ويدرأون بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار» (الرعد - ٢٢)، «للذين استجابوا لربهم الحسنى

والذين لم يستجيبوا له لو أن لهم ما في الأرض جميعاً ومثله معه لافتدوا به أولئك لهم سوء الحساب ومأواهم جهنم وبئس المهاد» (الرعد - ١٨).

إن قضية الجمع بين الدنيا والآخرة في الإسلام لا يتماشى مع قضية التمرد للدنيا في الغرب.

وهدف المسلمين (اليوم الآخر)، هدف كبير عند المؤمنين به، ومن مظاهر الاهتمام بهذا اليوم أنه غالباً ما ارتبط الإيمان به بالإيمان بالله، وقد ورد في ذلك آيات كثيرة، نذكر منها «اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر ولا تعشوا في الأرض مفسدين» (العنكبوت - ٣٦)، «إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون» (البقرة - ٦٢).

ولكيلا نستغرق في الوقوف عند الهدف البعيد والمستمر على الدوام في حياة المجتمع والمؤسسة والفرد «اليوم الآخر»، نخرج على هدف الانتاجية والربحية في الإسلام من خلال نظريته الشمولية لحياة تجمع الدنيا والدين معاً، والتوازن في هذا الموضوع تبينه لنا آيات القرآن الكريم وسيرة الرسول محمد ﷺ وصحابته الكرام، قال تعالى «كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون» (الأعراف - ١٦٠). «يأياها

الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين» (المائدة - ٨٧)، ويقول الرسول ﷺ «ما من مسلم يغرس غرساً، أو يزرع زرعاً، فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة، إلا كان له به صدقة» (رواه مسلم). وسأل الإمام جعفر عن رجل فقيل: أصابته الحاجة، وهو في البيت يعبد ربه وإخوانه يقومون بمعيشته، فقال: الذي يقوته أشد منه عبادة (٢)

إن وظيفة الإنسان في الأرض بنظر الإسلام هي العبادة، والانتاجية كما رأينا عبادة، وبذلك يجمع خيري الدنيا والآخرة للذين يتكاملان مع الإسلام ولا يتعارضان، قال تعالى «وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون» (الذاريات - ٥٦)، ومن أشكال هذه العبادة إعمار الأرض، قال تعالى «هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها» (هود - ٦١)، ومعنى استعمركم أي طلب منكم عمارتها وذلك بالعمل، وتاريخ الحضارة الإسلامية يشهد على التقدم العمراني والعلمي... في شتى الميادين، ولم ينحن هذا التقدم الا عند ضعف الدولة الإسلامية وتخلخل قيمها في المجتمع في ظل الهزيمة والغزو الخارجي.

والانتاجية في الإسلام فضلاً عن انها عملية اقتصادية إدارية فهي ذات بعد اجتماعي أيضاً، فالشخص المنتج مرغوب به اجتماعياً وغير المنتج مذموم، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

مبتديات البدائل العالمية.. محاولات للاجتهاد في ظل غياب إسلامي ملحوظ

د. هبة رؤوف

حين قامت مظاهرات سياتل الشهيرة أمام مبنى اجتماعات منظمة التجارة العالمية عام 2000 لمعارضة السياسات التجارية للنظام العالمي الجديد القديم وشروطه الرأسمالية المجحفة لدول العالم النامي، كان هذا بمنزلة انطلاقة شرارة ما سمي بحركة مناهضة العولمة، والتي برزت لتجمع شمل الحركات الاجتماعية المختلفة في أنحاء العالم، والتي تأتي معظمها من خلفية اليسار الذي لم يمت بسقوط الاتحاد السوفييتي، بل بقيت قواه الاجتماعية وأحزابها ناشطة في دول كثيرة من العالم، لكنها انصرفت لأجنداتها الديمقراطية الداخلية، بل وفازت في العديد من الدول الغربية بالانتخابات خاصة في ظل استقرار تجربة الديمقراطية الاشتراكية ودولة الرفاهية في المنطقة الاسكندنافية شمال أوروبا، ولأن تلك الأحزاب أحزاب قديمة وناشطة في كل دول غرب أوروبا.

في الشهور اللاحقة، وعاد المنتدى الذي تقرر أن يعقد كل عامين لإتاحة الفرصة لتقويم النشاط وتطوير الأدوات لأميركا اللاتينية مجدداً ٢٠٠٩ في الفترة من ٢٧ يناير إلى ٢ فبراير في مدينة بيليم شمال البرازيل كي يلفت الأنظار لقضايا البيئة والخطر الذي يهدد غابات الأمازون من الشركات عابرة القارات التي تهدف إلى الاستثمار في تجارة الأخشاب، وتهدد الرصيد الحيوي والبيئي للعالم كله الذي تمثل الغابات رثته الرئيسية.

الفرصة الذهبية.. أزمة الرأسمالية

كان من حق المنتدى أن يغمره شعور بالتفاؤل، فهو ينعقد هذا العام ليجمع ١٢٣ ألف ناشط من ١٤٢ دولة بأغلبية حضور من أميركا اللاتينية قرابة الـ ٨٠ في المئة في ظل أزمة طاحنة للنظام الرأسمالي نتيجة تردي أوضاعه المالية، وهو ما خلق فرصة للمنتدى لكي يسعى لمناقشة بدائل متنوعة في كل المجالات، في الوقت الذي كانت القوى العالمية والشركات الكبرى ورؤساء الحكومات الغربية يسعون للملزمة أمورهم في دافوس في جو مشحون بالتوتر نتيجة إخفاق الرأسمالية والأزمة التي كادت تؤدي بالنظام المالي العالمي لولا تدخل الحكومات وضخ المليارات.

المنتدى الاجتماعي الدولي قام على مجموعة من المنطلقات أبرزها رفض قاطع للرأسمالية والإقطاعية، واتفاقيات التجارة الحرة التي تجتاح أسواق الدول التي لا تملك منافسة السلع الأجنبية بما يجهبض جهودها في التصنيع ويجهبض القطاع الزراعي لصالح

الضخمة، والتي كشفت بصراحة في شعاراتها عن جبهة قوية لمعاداة الرأسمالية تنتشر بين الشباب في الغرب والشرق على حد سواء، هو عام إقامة أول منتدى اجتماعي عالمي ليكون موازياً في انعقاده مع المنتدى الاقتصادي العالمي، ليجمع الحركات الاجتماعية والمنظمات الأهلية والنشطاء في مساحة واحدة بمبادرة من البرازيل، وذلك في مدينة بورتو أليجري جنوبي البلاد، والتي استمر اللقاء بها كل عام لمدة ثلاث سنوات، ثم قرر المنظمون من نشطاء المنتدى أن يتحركوا لمكان آخر كي يتاح الحضور لجمعيات وحركات أخرى يمنحها بعد المسافة وقيود تكلفة السفر من المشاركة، فانتقلوا إلى الهند عام ٢٠٠٤ في مدينة مومباي، ثم عادوا لبورتو أليجري ٢٠٠٤، ثم انقسم عام ٢٠٠٥ لثلاثة منتديات للوصول إلى أكبر مشاركة في ثلاث قارات بالتوازي، فانعقد في نفس توقيت دافوس في كراكاس في فنزويلا بأميركا اللاتينية وباماكو في مالي بإفريقيا وكاراتشي في باكستان بآسيا، وهو مع قلة الحضور الذي كان لا يقل في السابق عن ١٥٠ - ٢٠٠ ألف مشارك في حدث ضخماً إلا أنه أثمر تواصلاً حول الأهداف بين أبناء القارة الواحدة شارك فيه أقرب القارات لكل منتدى، فكانت استراليا من نصيب كراتشي، وكانت أوروبا من نصيب مالي في الغالب، وكانت فنزويلا قبله كل نشطاء أميركا اللاتينية في ذلك العام، وفي عام ٢٠٠٧ اجتمع شمل المنتدى في كينيا لتجتمع كل الفعاليات على القارة الإفريقية في لحظة استقرار نسبي شهدتها كينيا التي شهدت تردياً في أوضاعها السياسية للأسف

كان المنتدى الاقتصادي العالمي دوماً محل انتقاد مختلف القوى سابقة الذكر، فهو مساحة صغيرة الحجم في دولة صغيرة هي سويسرا في مدينة جبلية هي منتجع شتوي للأغنياء أصلاً، نشأ بها في الثمانينيات - بشكل غير رسمي لكنه منظم - ذلك المنتدى ليجمع رؤساء الدول والحكومات مع رؤساء الشركات العابرة للقارات، ليفتح مجالاً للقاءات وتحالفات وترتيبات ومصالحات ولقاءات دون أن تكون محسوبة على الدول بشكل رسمي.

قيل إن هذا المنتدى هو مركز من مراكز الرأسمالية العالمية، وأن الندوات التي تعقد فيه تعكس أجندة وعقل النظام العالمي للمرحلة الراهنة، مع الوقت بدأ المنتدى في دعوة مثقفين وفنانين وشباب من قادة العالم، بل رجال دين كي يبدو أكثر تنوعاً، بل وسمح لبعض رؤساء النقابات الضخمة في الغرب ورؤساء بعض الجمعيات والكيانات الدولية الضخمة كمنظمة العفو الدولية وبرنامج الغذاء العالمي ومنظمة سيفيكوس وغيرها بالمشاركة ليبدو ديمقراطياً، وإن بقيت المشاركة رهينة دعوة من المنتدى، فالحضور محدود والإجراءات الأمنية عالية، إذ يستلم الجيش السويسري المدينة من الشرطة طوال فترة انعقاد المؤتمر التي لا يتجاوز المشاركون فيه ألفي مشارك، منهم نسبة من الصحفيين من أكبر الصحف ووكالات الأنباء العالمية للتغطية وعقد المقابلات وتغطية بعض الفعاليات المفتوحة مباشرة على أشهر الفضائيات العالمية.

كان عام ٢٠٠١ التالي لمظاهرات سياتل

• مدرس العلوم السياسية - جامعة القاهرة

استيراد المواد الغذائية من خارج
يمكنه الإنتاج الأكبر والأرخص بفعل
استخدام تقنيات الهندسة الوراثية في
مجال الإنتاج الزراعي والحيواني.
أيضا من أجندة المنتدى الاجتماعي
الدولي في دورات انعقاده السنوية-
ثم كل عامين- مناقشة أشكال الهيمنة
الثقافية والعدالة الاجتماعية في
مواجهة القمع الطبقي أو التقليدي،
وخطر التشدد الديني، وتجميع جهود
الجمعيات والحركات التي تتشارك
في نفس الأهداف من حركات البيئة
والمرأة والتحرر الوطني وحقوق
الإنسان والسكان الأصليين وتشبيك
الجهد عبر القارات، وتعبئة الحملات
بما يضغط على المنظمات الدولية

(مثل الأمم المتحدة) لتبني أهداف واضحة.
وقد يتساءل المرء عن الأثر الفعلي لتلك
المنتدىات، والحقيقة أن تبني الأمم المتحدة
للأهداف الإنمائية للألفية كان نتاج ضغوط
كثيرة من التحالفات الدولية التي كانت الشريك
المؤسس للمنتدى الاجتماعي الدولي قبل أن
يأخذ صيغته الدورية، وكثير منها تشارك في
المنتدى الاقتصادي اليوم، كما ترسل وفودا
للمنتدى الاجتماعي، أي تسعى للضغط على
صناع القرار في الشمال وتتضمن لزخم تحالفات
ونقاشات وتظاهرات الجنوب في آن واحد.

ولا ينبغي أن ننسى أيضا أن كثيرا من القوى
التي تحضر المنتدى الاجتماعي كانت خلف
تأسيس المحكمة الجنائية الدولية التي قد
نعترض على بعض قراراتها، لكن لا ينبغي
إهدارها كمساحة للعدالة الدولية ستفيد أول
ما تفيد جهودنا في محكمة مجرمي الحرب
في الكيان الصهيوني في أحداث غزة، وفتح
ملفات الكثير من القضايا التي تم فيها إبادة
للمسلمين في البلقان.

تحالف عالمي وتحالف لاتيني..

منتهى هذا العام حظي بدعم واضح من
حكومة البرازيل مجددا، والتي خصصت له
٣٥ مليون دولار في بعض التقارير في حين
رفعتها بعض التوقعات إلى ٥٠ مليون دولار
لتغطية تكلفة الدعوات للأجانب والإقامة
والتنظيم، والأمن الكثيف الذي تجاوز ٧ آلاف
ضابط، وسيارات شرطة ومروحيات حلقت
طوال الأيام فوق رؤوس المشاركين، ليس فقط



لحمايتهم بل لحماية خمس رؤساء دول من
أميركا اللاتينية، هم رؤساء البرازيل وبوليفيا
وفنزويلا والإكوادور وباراجواي، وهكذا فقد
أرسل هؤلاء الرؤساء الخمسة رسالة واضحة
بأن أميركا اللاتينية تسعى إلى تدعيم قوتها
والتحالف بين أنظمتها لتشكيل كتلة جديدة
تلعب دورا في الساحة الدولية بين دول
الجنوب.

الحضور الديني وغياب المسلمين

قد يبدو لمن يتابع ما يبثه الإعلام من أخبار
عن المنتدى الاجتماعي الدولي- الذي لا تهتم
به صحافتنا العربية إلا في إشارات مقتضبة
سريعة- أن المنتدى هو لقاء لبقايا يسار
العالم من بلدان مختلفة، وهذا في الحقيقة
غير صحيح، فرغم المزاج الاشتراكي الغالب
والواضح، ومنحى التحرر الأخلاقي الغالب
في حالة ما بعد الحداثة والسيولة التنظيمية
والمرونة الفكرية السائدة فإن هناك حضورا
أيضا لكثير من الكنائس، ويشهد المنتدى
مشاركة قوية من مجلس الكنائس العالمي- الذي
له موقف ممتاز من القضية الفلسطينية طول
الوقت -وفي كل ندوة أو لقاء شاركت فيه هذا
العام في المنتدى وجدت أفرادا من الإرساليات
التبشيرية من الكاثوليك والبروتستانت
والكنائس الحرة المنتشرة في القارة.
ومما لفت نظري بشدة غياب الحضور العربي
والإسلامي في المنتدى، حتى إنني أرسلت
لصديق في الإغاثة الإسلامية أسأله لماذا
أحجموا عن المشاركة فلم يصل منه رد!
لقد خرجت مسيرات كبيرة أثناء المنتدى هذا

العام ضد مذبحة غزة، وأقام
تحالف النساء الديمقراطيات
العالمي وكذا اتحاد نساء البرازيل
حملة توقيعات لتقديم مجرمي
الحرب في غزة إلى المحاكمة
الدولية، وشارك فيها عشرات
الآلاف، وساهم وفد من الأرض
المحتلة من الضفة والقدس في
خيمة حركات التحرر وفعاليات
منتدى تلك الحركات الذي رعته
حركة الكاتالون الأسبانية، منهم
نقابيون ونساء وقياديون للعمل
المدني.

قد لا يدرك القاري أن المظاهرات
التي تخرج في العواصم الغربية
لدعم نضال فلسطين أو المطالبة
بخروج أميركا من العراق معظمها تكون من
تنظيم هذه الحركات والجمعيات والشبكات
لطبيعتها المعادية للرأسمالية والإمبريالية
تاريخيا، وهكذا فإن مشاركة التنظيمات المدنية
والأهلية العربية والإسلامية في هذا المنتدى
من الضرورة بمكان، لكنه سيحتاج بالتأكيد
للكثير من الإعداد والفهم لأهمية الحدث
وأيضا حدوده وقيوده وطبيعة الثقافة السائدة
فيه، والتي يمكن أن يستوعبها خطاب إسلامي
تحرري وطني ووسطي تجديدي، دون حاجة
للاعتراف أو التفاعل بالإكراه مع تنظيمات
حاضرة بيننا وبينها خلافات على أمور
أخلاقية أساسية، لذا ذكرت أن المشاركة
في هذه الفرصة السانحة للتأثير والتعبير
والتغيير تحتاج إعدادا ووعيا وحكمة.

مناهضة أم بدائل؟

اليوم العالم كله يبحث عن بديل للحضارة
الغربية التي تعاني أزمة تاريخية ومأزقا
فكريا واجتماعيا، ويبحث عن بديل
لرأسمالية التي فضحتها الأزمة الأخيرة،
فهل ندرك أن هناك قارات أخرى في
انتظار شراكة اجتماعية وعمل مدني وأهلي
وإغاثي، وندية فكرية في البحث عن بدائل-
وليس بديل واحد- للعولمة المهيمنة.
من البرازيل عدت بهذه الأسئلة، أحملها
للأمة التي هي خير أمة أخرجت للناس،
وأنا أدعو في طريق عودتي الطويل الذي
استمر عبر أربعة مطارات ٣٦ ساعة كاملة:
اللهم استخدمنا.. ولا تستبدلنا.

ثقافة التخصص



عصام تليمة

فأردت أن أربطه إلى سارية من سوري المسجد حتى تصبحوا وتظنوا إليه كلكم، فذكرت قول أخي سليمان عليه السلام ﴿وَهَبْ لِي مَلَكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي﴾ (ص: ٣٥)». (رواه البخاري عن أبي هريرة)

موقف الإسلام ممن يقدم على غير تخصصه فيفسد

لم تقف عناية الإسلام باحترام التخصص، والدعوة إليه، بل شددت في عقوبة من يتولى أمراً، أو يدعي علماً ثم يتسبب تجرؤه بالادعاء في الإضرار بالناس، يقول الشيخ سيد سابق رحمه الله: لم يختلف العلماء في أن الإنسان إذا لم تكن له دراية بالطب، فعالج مريضاً فأصابته من ذلك عاهة، فإنه يكون مسؤولاً عن جنايته، وضامناً بقدر ما أحدث من ضرر، لأنه يعتبر بعمله هذا متعدياً، ويكون الضمان في ماله، فعن عبدالله بن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ قال: «من تطلب، ولم يعلم منه قبل ذلك الطب، فهو ضامن». (رواه أبو داود، والنسائي، وابن ماجه)، إلى الحجر على المفتي الجاهل الماجن، والطبيب الجاهل غير الحاذق، والمكاري (البناء) الذي لا يحسن عمله، فقالوا: لأن المفتي

خلق الله عز وجل الخلق، وهياً لكل منهم ما يعينه على أداء رسالته في الحياة، فمنهم من لا يصلح إلا لوظيفة محددة، وقد كان من عدل الله عز وجل أنه لم يخلق إنساناً غيبياً وآخر ذكياً، بل أعطى كل إنسان حظاً من الذكاء، وعلى كل فرد أن يكتشف قدراته ذكائه، وأين تصلح وتعمل، وقد خلق الله لكل إنسان العمل اللائق بذكائه، والمناسب لتكوينه وفطرته، يقول ﷺ: «اعملوا فكل ميسر لما خلق له». (رواه البخاري، ومسلم، وأبو داود، والنسائي عن عمران بن حصين).

إدريس إنه كان صديقاً نبياً، ورفعه مكاناً علياً (مريم: ٥٦-٥٧)، بل في المعجزات كان لكل نبي ما يخصه من المعجزات، بما يتناسب مع بيئة قومه وتفكيرهم، فتنبى الله موسى انتشار في عهده السحر والسحرة، فكانت عصا موسى، ونبي الله عيسى وجد في بني إسرائيل عندما ازدهر في عهدهم الطب، فكان من معجزاته التي اختص بها ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفَخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتَبَرُّؤُ الْأَكْمَةِ وَالْأَبْرَصِ بِإِذْنِي وَإِذْ أَخْرَجَ الْمُوتَى بِإِذْنِي﴾ (المائدة: ١١٠)، وهكذا كل معجزات أنبياء الله ورسله إلى أقوامهم.

وقد رأينا هذا التفاوت في صحابة رسول الله ﷺ، وخاصة في أقابهم، فرأينا لكل صحابي لقباً يتناسب مع أبرز صفة فيه، وهو ما اختص به دون سائر الصحابة، وإن اشترك معه البعض في جزء منه، فلا شك أن كل الصحابة كانوا على درجة عالية من الصدق، ولكن أبا بكر الصديق صار «الصديق» لقباً له، لتمييزه بهذه الصفة وانفراده بالدرجة العالية فيها عن بقية صحب رسول الله ﷺ الكرام، ومعاذ بن جبل أعلم الأمة بالحلال والحرام، وليس في ذلك وصف لغيره بالجهل بالحلال والحرام، ولكنه انفرده بدرجة عالية من التميز والتفوق في هذا الميدان، وتخصص فيه وبرع، وخالد سيف الله المسلول، فلم يكن يعيبه أنه لم

يعرف عنه روايته للحديث النبوي، ولا فصاحته في الخطابة، ولا قرضه للشعر. وكل هذا التخصص في الكون الذي نراه، وفي كل مخلوقات الله عز وجل، وفي ملائكة الله ورسله، وفي صحابة رسول الله ﷺ، ليتعلم الإنسان احترام التخصص، وإشاعة ثقافة التخصص في المجتمع، لا أن ينبري أحد ليقوم بمهمة أو بعمل ليس له أهلاً، ولا يمتلك مؤهلاته، ولا يقوى على القيام به.

الإسلام يقدر التخصص

والإسلام دين يفرس في الناس احترام التخصص، والاعتماد على المختص في كل أمر من الأمور، نرى ذلك في عدة أمور سلكها رسول الله ﷺ في حياته كلها، فنراه في ليلة الهجرة قد خطط وأعد لكل أمر عدته، وبحث عن دليل خريث خبير بالطريق، فاستعان بعبدالله بن أريقط، وهو رجل على الشرك، إلا أنه ثقة وأمين، ويعرف الطرق ووعورتها معرفة تامة، يثق فيه الإنسان المصاحب له في الطريق، ورأينا احترام رسول الله ﷺ للتخصص عندما ربط جنبا في سارية من سوري المسجد، ولكنه احتراماً لدعوة نبي الله سليمان أن يهب الله له ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده، وقد كان مختصاً بخطاب الجن، ورؤيتهم، يقول ﷺ: «إن عفريتاً من الجن تفلت على الباردة ليقطع علي الصلاة، فامكنني الله منه،

وقد خلق الله كل عضو في الإنسان وله وظيفة، وله تخصصه الذي يؤديه في الجسد، فالعين وظيفتها وتخصصها الإبصار، والأذن السمع، وهكذا، وينتج الخلل في الجسد عندما نريد لعضو وظيفة غير وظيفته، وما يقال عن أعضاء الجسد يقال عن الفرد في المجتمع عموماً، فكل فرد منا خلقه الله عز وجل لوظيفة يتقنها، وهذا هو الأصل في كل إنسان، غير أن هناك فروقاً فردية قد تؤدي بالبعض النادر القليل إلى أداء عدة وظائف، ولكن هذه الفروق ليست قاعدة ثابتة، بل هي الشاذ الذي لا حكم له، وبطل الثابت والأصيل هو احترام تخصص كل فرد في المجتمع.

وفي حديث القرآن الكريم عن صفات الأنبياء، وأبرز ما انصف به كل منهم، نرى تخصيصاً لكل منهم بخصيصة اختص بها دون سائر الأنبياء، فإبراهيم عليه السلام خليل الرحمن ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ (النساء: ١٢٥)، وموسى عليه السلام كلم الله ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ (النساء: ١٦٤)، وقال عن نبي الله إسماعيل عليه السلام ﴿وَإِذْ أَوْفَرَ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ (مريم: ٥٤)، وقال الله عن نبيه إدريس عليه السلام ﴿وَإِذْ أَوْفَرَ فِي الْكِتَابِ



الإسلام يغرس في الناس احترام التخصص والإعتماد على المتخصص في تدبير شئون حياتهم

يفسد على الناس دينهم بفتواه الجاهلة، والطبيب يفسد على الناس صحتهم، والمكاري يفسد على ناس بيوتهم ومساكنهم، وفي كل ما مضى صلاح الدين والدنيا، ويعملهم يكونون قد أفسدوا على الناس دينهم ودينهم، وهو ما أخبر به النبي ﷺ في شأن الرجل الذي اغتسل وبه جراحة «قتلوه قتلهم الله» (رواه البخاري في التاريخ الصغير) أي كانوا سببا في قتله، فدعا عليهم بالقتل، فالجزاء من جنس العمل.

ثمار ثقافة التخصص

لا شك أن احترام التخصص، وغرس هذه الثقافة في نفس الفرد والمجتمع، نجني من ورائها ثمارا عدة، منها:

١- رضا الله، فرضا الله عز وجل يكون في أداء كل إنسان ما يتقنه، وما يجيده، فإذا أقحم نفسه في عمل لا يجيده ولا يتقنه أفسده، وبإفساده يقترب إثما وذنباً، لأنه لم يترك لغيره من أهل الاختصاص القيام به، يقول تعالى ﴿ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً﴾ (الإسراء: ٣٦).

٢- التقدم والرقي، فمن أهم ثمار التخصص أن تتقدم الأمة وتزدهر، ولا تكون في ذيل القافلة، أو في مؤخرة قطار النهضة والتقدم العلمي، وهو ما حرص عليه رسول الله ﷺ أن يخصص لكل أمر في الصحابة من يعنى به، ويأخذ بأسبابه، بما يحقق للإسلام المنعة والقوة المادية والمعنوية، ومن هذا ما أقدم عليه رسول الله ﷺ من تخصيصه زيد بن ثابت لترجمة رسائل رسول الله ﷺ التي ترد إليه من اليهود، فقال له ﷺ: «...إني ما آمن يهود على كتابي...» (أخرجه البخاري وأبو داود والترمذي) وأمره بتعلم لغتهم، فعملها ﷺ في خمسة عشر يوما.

٣- النصر والنجاح، من ثمار احترام التخصص ورعايته والحرص عليه

أنه يرزق الأمة النصر والتجّاح في دنياها، والفوز في آخرها في الدنيا بالنصر والتمكين، لأنه لا نصر بغير علم، ولا علم بغير تخصص متقن، يعتبر ويحترم، ويقدم في مكانه اللائق به وهو ما فعله الصحابة في غزوة مؤتة.

٤- التواضع والاستزادة من العلم، ومن ثمار احترام التخصص أنه يجعل الإنسان متخلقاً بخلق التواضع، وخفض الجناح، وحرصه على طلب العلم مهما بلغ من المناصب والشهادات العلمية، نرى ذلك في رسول من أولي العزم من الرسل، نبي الله موسى عليه السلام وذلك عندما طلب من الرجل الصالح (الخضر) أن يصاحبه مقابل أن يتعلم به من علمه الله، واختصه به من علم ليس لدى نبي الله موسى عليه السلام ﴿فوجدنا عبداً من عبادنا آتيناها رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علماً﴾ قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشداً ﴿ (الكهف: ٦٥-٦٦).

آثار غياب التخصص

لا شك أن لغياب ثقافة التخصص عن حياتنا الدينية والعلمية والعملية آثاراً سيئة، تنتج مباشرة عن غيابها، وهي إقرار طبيعي لا يستغريه الإنسان الراصد لأمراض المجتمع وأوبئته، ومن هذه الآثار:

١- فساد الدنيا والدين.. من الآثار السيئة لغياب ثقافة التخصص، أنها تسبب خراباً في الدنيا، وضعفاً وخسراناً في الدين، والله عز وجل يقول ﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾ (النحل: ٤٣)، وللأسف نرى في حياتنا بعض الناس إذا

ما أخطأ في أمر، أو احتاج إلى فتوى، تساهل وسأل أي إنسان يرى عليه سمات الدين، أو ربما رأى خطيباً مفوها فاستفتاه، وليس كل خطيب فقيها يفتي.

٢- انتشار الفوضى، ومن آثار انتشار ثقافة عدم التخصص، إشاعة الفوضى، وادعاء الفهم في أمر لا يدركه ولا يفقهه من يتقدم له، مما يشيع في الأمة الحيرة عند الاختلاف، وعدم جمع أمرها على الصواب، لأنها لا تعتمد في حل قضاياها ومشكلاتها والمعضلات التي تواجهها على المختص، فتشيع الفوضى والضياع والتشردم والتشتت.

٣- شيوع ثقافة السوبرمان.. من أهم آثار غياب ثقافة التخصص واحترام التخصص شيوع ثقافة الشخص السوبرمان، أو ما يسميه العوام «بتاع كله»، وهو ادعاء الشخص أنه يمتلك ناصية البيان والعلم في كثير من فروعه، فتغريه نفسه باستباحة حمى علم لا يمتلك أدواته.

٤- التخلف العلمي والحضاري، ومن آثاره كذلك أنه يكون سبباً رئيسياً في تخلف الأمة عن ركب العلم والحضارة، يؤدي إلى انهيار بنيانها، وتحطيم قدراتها، فأولى مراحل السقوط والانهيار في الأمم السابقة وفي عوامل الانحدار في الحضارات توسيد الأمر لغير أهله، أي وضع غير المختص في موضع لا يحسن فيه التصرف.

أسباب غياب ثقافة التخصص

١- تقديم الثقة على الكفاءة، وهو داء خطير، أن يكون معيار التفضيل بين الناس في تولي المهام، أو في أداء الوظائف هو الثقة في المتقدم للعمل،

لا الإنسان الكفاء المناسب له، فالأصل في الإسلام أن يقدم الإنسان الكفاء للمكان المتقدم إليه، دون محاباة أو مجاملة.

٢- حب الظهور، ومن أسباب تفشي ظاهرة عدم التخصص، حب الظهور الذي فشا في زماننا الذي اتسم بغلبة الثورة الإعلامية فيه، فأصبح كل متحدث يحب الظهور، ويحب أن يتألق كبقية نجوم الإعلام، ولم يفتح بتخصصه، فدفعهم حب الظهور إلى التكلم في غير تخصصهم أحياناً، ومن تكلم في غير فقهه أتى بالعجائب كما قال سلفنا الصالح، فتفتت التفاز والفضائيات لترى بعض الدعاة أو المشايخ، وبعد انتهائه من شرح الموضوع تنهال عليه الأسئلة من كل صوب وحذب، أسئلة لو طرحت على مالك وأبي حنيفة لتوقف في كل سؤال فترة يفكر فيه.

٣- غياب الوعي وحسن الفهم، فمما لا شك فيه أن الوعي السديد، والفهم الصائب، يرشد الإنسان إلى اللجوء إلى المختص فيما يسأل فيه، ويجعل الأمة تبحث عن يقوم بفرض الكفاية فيما تحتاجه من تخصص تتس حاجة الأمة إليه، وبغياب الوعي والفهم الصحيح يأتي غير المختص فيؤسد الأمر لغير أهله.

٤- عصر ثقافة السندوتشات، وكذلك ساهم في غياب ثقافة التخصص ما نعيشه من عصر السرعة، والمعلومة السريعة غير الموثقة، التي يسعى قائلها لمجرد الدعاية، ومجرد الظهور، فهو يخطف العلم خطفاً، لا يتأني في طلبه، ولا يترقب في تعلمه، ولا يتعمق ويشاير على حسن تدبره، وحسن تفهمه، إنما عاش على ثقافة المعلومة الخاطفة، والقراءة السريعة التي لا تشبع نهماً، ولا تبني عالماً، ولا تكون متخصصاً يفيد في مجاله.

التاريخ الإسلامي . . منجزاته ومبتكراته



د. عبدالرحمن الحججي

إن تقديم التاريخ الإسلامي ليس للوقوف عند استشعار الإعجاب والاستئناس بصورة والاستمتاع بصيغه، بل ليقود إلى الأخذ بمضامينه وتبنيه والاهتمام به واستيعاب مؤثراته، إن هذا التقديم الجديد للتاريخ الإسلامي بهذه الصيغ- متفاعلاً متلاحماً متعانقاً- يخاطب العقل والقلب والوجدان، للكيان الإنساني بأكمله، يُوجّه لكل الأمة أولاً، ليستثير حيويتها ويقوي نظرها ونظرتها ويحرك فطرتها، فتسير خلاله لتصل إلى أسباب العزة والقوة والانتصار، ليستقر في نفسها أنه الإسلام، وتعود إليه عودة حميدة جادة قوية أمينة.

يبني الحياة ويغيره يبني القرى
شتان بين قرى وبين رجال
وهذه النظرة رغم أنها تذكر سرداً نظرياً
لكن ليس هو أهم ما تعني به الحضارات
الأخرى، ومنهما الحضارة الحديثة، لكن
الإسلام جعلها أساساً يسبق ويتقدم غيره
من المنجزات والمبتكرات، والإسلام يُفرد
هذا بالأهمية البالغة وهي الأساس ولا يهمل
غيرها، يُقدّم في الماديات وغيرها ثماره
الباهرة الفارهة، طبيعة لهذا البناء بمنهجه
الكريم الذي يورث البعد عنه الهلاك الماحق
للإنسان وحضارته، بل إن المنهج الإسلامي
يبارك الجهد وينمي ويقويه ويوصله، كما
يرتقي به ويسدده ويقوّمه ويقوم عليه، وبه
يستقيم نفعه وطريقه استعماله، آثاراً لتلك
المباني الكريمة الشاهقة.

ويوماً كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يجلس
في غرفة مع مجموعة من الصحابة الكرام،
فسألهم عما يتمنى أحدهم، فذكر العديد
منهم أمنيته، وكلها تدور حول خدمة الإسلام
والتضحية من أجله، من مثل أن أحدهم يود
أن يكون له مال أو ذهب أو غنى ليبذله في
سبيل الله، ثم سأله عن أمنيته هو، فقال:
أتمنى أن تكون الغرفة مملوءة رجالاً مثل
أبوعبيدة وحذيفة وسالم ومعاذ بن جبل
وغيرهم فاستعملهم في طاعة الله سبحانه
وتعالى، إضافة إلى ذلك فإن هذا الأسلوب
المتحضر حقيقة هو البناء المرجو وعلى
منهج الله تعالى، وهو من أروع المنجزات

المؤرخ المسلم تاريخهم، وعلى ذلك فكلما كان
المؤرخ المسلم أميناً متخصصاً وصابراً، إيماناً
وتقوى، كان أجود وأقدر على كتابة التاريخ،
حيث يستطيع أن يتفهم الصيغ التي بناها
الإسلام وأقام مجتمعه عليها .
إن الحياة الإسلامية- مجتمعاً وحضارة- لا
يمكن، خلال العرض التاريخي، أن تتفصم
عن فهم الإسلام وعن بناء المجتمع الإسلامي
الذي ينتمي إليها، بل هو امتداد لأصولها
معبر عن طبيعتها وثمرتها لها، فأنجزت هذه
الحياة بمنهج الله تعالى المقادير المتكاثرة
المثمرة في حياة الإنسان، وقدم أروع حضارة
كريمة فاضلة متفردة تموج بالمبتكرات
والمنجزات كما ونوعاً ومستوى، وما كان لها
أن تكون إلا بهذا المنهج، حتى لو جد الإنسان
وبلغ الطاقة وتعرّف عليها، ولكنها هنا أتت
طبيعية حين ابتنى الإنسان نفسه على هذا
الدين فلا تقود إلا إليه.

ولا أعني بالمنجزات والمبتكرات المادي منها
فحسب، فتلك أوليات وبديهيات، ويمكن أن
يتم بعضها ولو من دون هذا المستوى بالمسمى
البشري لكل أحد، بقدر ما يبذله من جهد
ويوفر من طاقة ويقدم من اهتمام، ولقد وفر
الإسلام لأهله أفانين السبق- الذي لا يُنال
إلا به- من التقدم المادي والعلمي والتقني
المتنوع، ولقد قدم منه ما لا يمكن أن يُقدّم
من دونه، ومع كل ذلك فإن الأساس الأقوى
والهدف الأسمى هو تربية وبناء الإنسان
نفسه.

قد يستغرب البعض هذا الأسلوب في عرض
التاريخ الإسلامي، ولكنه عرض وتقديم
يتلاحم مع حقيقته وطبيعته، وتشرّب
الأعناق والنفوس إلى رؤيته والإعجاب
به فيتحقق هدف الانتفاع ووظيفة هذا
الأسلوب، والتأسي للترقي.

وهناك طريقتان في التعبير عن معاني
الإسلام وتقديمه للآخرين ودعوتهم إليه،
فالفقيه- والفقه شرف- يُقدّم الإسلام عن
طريق النصوص وقد يستعين بالأحداث
شاهداً عليه، أما المؤرخ فيقدمه معبراً عن
حقيقته من خلال الأحداث وقد يستعين
بالنصوص، ومن هنا كان أكثر مؤرخين- إن
لم يكن كلهم- من الفقهاء، أمثال الطبري
(٣١٠ هـ) وابن الأثير (٦٣٠ هـ) والذهبي
(٧٤٨ هـ) وابن كثير (٧٧٤ هـ) وابن حزم
الأندلسي (٤٥٦ هـ) وأبو الربيع سليمان
بن سالم الكلاعي (٦٣٤ هـ)، وهؤلاء هم
الفقهاء المؤرخون وآخرون هم المؤرخون
الفقهاء، من أمثال ابن حبان القرطبي
(٤٦٩ هـ) والوزير لسان الدين بن الخطيب
(٧٧٦ هـ) والمقري (١٠٤١ هـ) صاحب نفح
الطيب من غصن الأندلس الرطيب.

ومن أوصاف المؤرخين أنهم بالمواصفات
الإسلامية التي أنبتت شخصية المسلم على
التقوى والاستقامة والأمانة، وجعلته يبحث
عن الحقيقة، عميقاً متحريراً منصفاً، حتى
وهو يكتب تاريخ غير المسلمين، ولذلك
فإن من مصلحة غير المسلمين أن يكتب



البناء المرجو على منهج الله .. من أروع المنجزات الحقيقية وأعلى من الدنيويات والعملات الصعبة والتقنيات التي لا تقيم الإنسانية

وفي قصة تعبير الحطيئة للزبرقان بن بدر. وحين يقوم كيان مجتمع على هذه المقومات ويبنى على هذا الأساس وبهذا المنهج سيأتي بالعجائب وهو الذي لا تتفد عجائبه، وعلى هذا ربى الرسول الكريم ﷺ أتباعه بما أشربهم وأطعمهم بيده الشريفة مضامين ومضامير كلمات الله من على مائدة القرآن، ولم تكن تلك التربية مقصورة على أفراد بل المجتمع كله، رباهم وأطلقهم في الحياة فكل واحد منهم يقدم المبتكرات فيما يقوم به، وفي كل أحواله- مهما كانت شديدة- لا يفارق منهج الإسلام وتعاليمه بأعلى صورته، ومهما كان دفعه شديداً وصعباً، بل ان المسلم جعل يُقبل على الأخذ بالعزائم حتى في المندوبات، وإن واجه ذلك لأول مرة، ويبتكر الصيغ والخطط لأول مرة وهو ملتزم بكل أحواله ومواقفه من دون موازنات أو أي حسابات أخرى.

فهذا الصحابي الجليل عثمان بن مظعون من مهاجري الحبشة الهجرة الأولى وآخر السنة الخامسة أو أوائل السنة السادسة للبعثة النبوية الشريفة حين عاد والآخرون إلى مكة إثر إشاعة كاذبة من أن قريشاً اصطلحت مع رسول الله ﷺ، وحين وصل مكة علم أن الأمر ليس كذلك، فدخلها بجوار أحد المشركين (الوليد بن المغيرة، أبو خالد)، ومن أعرافهم أن المجير يحمي من استجار به والتجأ إليه ويعتبره من أسرته، فلما رأى عثمان أنه في حماية مشرك والمسلمون ينالهم أشد العذاب لم تطاوعه نفسه ألا أن يشاركهم ما هم فيه، فذهب إلى مجيره ليُرِد عليه جواره ففعل، وكان عثمان يوماً جالساً في مجلس لقريش فيه الشاعر لبيد بن ربيعة (٤١هـ-٦٦م)، أحد أصحاب المعلقات، وكان مشركاً ثم أسلم فيما بعد: ألا كل شيء ما خلا الله باطل فقال له عثمان بن مظعون: صدقت وكل نعيم لا محالة زائل فقال له عثمان: كذبت، نعيم الجنة لا يزول

والمبتكرات الحقيقية، وأعلى وأثمن من كل الدنيويات والعملات الصعبة والتقنيات التي لا تقيم إنسانية، بل إذا كان الميدان لها امتلاكاً جاءت بالتدمير وقادت إلى التردى وأدت إلى الهاوي.

ومن الباحثين والمؤرخين من لا يعتبر المنجزات المادية المتنوعة دليل الحضارة، إنما الحضارة والحضارة الحق أن يكون الإنسان نظيفاً مستقيماً كريماً، يحقق ذلك في نفسه من تكريم الله له، ليكون مؤهلاً لخلافته في أرضه يسوسها بمنهجه، ولذلك فالحضارة الإسلامية هي الوحيدة التي توفّر فيها هذا المقوم، أساساً وبناء وارتقاء، وكل رغبة في الإصلاح وسعي لبناء حضاري لا بد أن يأخذ بهذا المنهج الرباني ليكون فعالاً، منهج مرتق كامل شامل متوازن ومتواز و متلاحم يتناول الإنسان بكلية روحه وعقله ووجدانه، فرداً وجماعة ومجتمعاً وبانسجام وتوافق وتعاون، وفي كل أحواله يبينه شامخاً مضيئاً، ابتداء من العقيدة، التوحيد ألوهية وربوبية، بعد طمس كل معالم الجاهلية في النفوس والعقول والأوضاع، ومن هنا فالحضارة الإسلامية هي حضارة التوحيد الوحيدة المتفردة بالبناء الإنساني الكريم، وإذا ابتعدت الحضارة عن هذا المنهج وإن تفوقت في الماديات وانصرف أهلها إلى المتع فهي تأخذ بنفسها إلى الدمار، طال الزمان أو قصر، وإن كل تقدم دون تقوى يكون مدمراً لأهله وسبباً لانتهياره، وهذا واضح في الحضارات القديمة وكذلك يتراءى في الحديثة.

ومعلوم أن الإسلام وتاريخه وحضارته جعلت أعلى قيمة في الحياة هي الإيمان والإنسان، وفي الأثر أن حرمة المؤمن عند الله أعلى وأكبر من حرمة الكعبة، كما حفظ الإسلام حياة غير المسلمين في المجتمع المسلم، وجعل الرسول ﷺ أن من أذى ذمياً فهو ﷺ خصمه يوم القيامة، وكذلك بالنسبة للعبيد والإماء حتى يتم تحريرهم، وأعاد النظر في قضيتي تعبير أبي ذر الغفاري لبلال بأمة السوداء

فضرب بعض من في المجلس عثمان، حتى اخضرت إحدى عيناه، فلما رآه مجيره قال له يا ابن أخي أما كنت في جوارى وأنت في غنى عن هذا، فقال له عثمان: «والله إن عيني الصحيحة لفقيرة إلى ما أصاب أختها في سبيل الله»، هكذا كان جيل الصحابة، ولذلك وصفهم عبدالله بن عمر:

«من كان مستنّاً فليستن بأصحاب محمد ﷺ، كانوا خير هذه الأمة أبرّها قلوباً وأعمقها أيماناً وأقلها تكلفاً، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم ونقل دينه فتشبهوا بأخلاقهم وطرأهم فهم أصحاب محمد ﷺ، كانوا على الهدى المستقيم والله رب الكعبة». وهم كما وصفهم الشاعر:

من الوجوه المصابيح الذين همو
كانهم من نجوم حية صنعوا
أخلاقهم نورهم من أي ناحية
أقبلت تنظر في أخلاقهم سطعوا
وبقبول المسلم الإسلام ديناً ورضاه بالله ربه
وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً يكون منه الإقبال
بالانعتاق والاعتناق وتكون البيعة والعهد
والولاء، ولم يكن المسلم يعلن عن نفسه وعن دينه ولا يشرحه ابتداءً إلا بالسلوك الذي يعبر به عن نفسه بوضوح كامل أبلغ من البيان
والمسك ما قد شَفَّ عنه ذاته

لا ما غدا يُعَمَّتُه بائعته
فكانت هذه المنجزات والمبتكرات على أرضية المنهج الإسلامي، دونها المسلمون بالتزامهم المهتدي بنور الله المبين، تطفح بها صفحات تاريخنا الإسلامي الوضيء.

إحياء التراث.. من الأفكار الكاسحة إلى السياسات الكسيحة



د. عمار علي حسن

ارتبط الإحياء في الفقه الإسلامي بعملية استصلاح الأرض الموات وزراعتها، استناداً إلى الأثر الذي فيه «من أحيا أرضاً مواتاً فهي له» فالمسلم الذي يضع يده على أرض بوار لا يملكها أحد يصبح هو مالكا إن زرعها. ومعظم الفقهاء لا يشترطون أدناً من الحاكم لمن يقدم على هذه الخطوة، لكن أبا حنيفة يذهب إلى أنه لا تجوز زراعة الأرض الميتة من دون إذن ولي الأمر.

لتمويل مشروع أعده أحمد زكي لإحياء التراث، بدأ طباعة كتاب «نهاية الأرب في فنون العرب» للنويري لكنه لم يلبث أن تعثر. وتم تكوين لجنة لإحياء التراث بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في مصر، ومركز لإحياء التراث بالهيئة المصرية العامة للكتاب، ولجنة للتراث بمجمع البحوث الإسلامية، ومركز للتراث بمكتبة الإسكندرية. ونشأت هيئات للتراث في بلاد عربية شتى، منها المملكة العربية السعودية والإمارات. وتوازى مع ذلك جهود فردية لتحقيق التراث ونشره، سواء بدور النشر الحكومية أو الخاصة، وظهرت سلاسل تعنى بهذا الأمر، مثل سلسلة «الذخائر» التي تصدرها الهيئة المصرية العامة لقصور الثقافة. ولم يقتصر الأمر على كتب التراث الدينية والأدبية والعلمية، بل امتد إلى الحفاظ على الموروث الشعبي بمختلف أشكاله الفنية والإنتاجية.

ويعطي عالم السياسة حامد ربيع قضية إحياء التراث بعداً أكثر عمقا حين يقوم بتشريح معناها ومبناها، واصلاً الماضي بالحاضر، ومعولاً على التراث في بناء مستقبل الأمة العربية. الإسلامية، حيث يعتبر أن إحياء التراث لا يعني نشر بعض أمهات الكتب في الفلسفة أو الفقه، بل السير في مسالك متعددة تبدأ من طبيعة وحقيقة التصور العلمي لوظيفة ذلك الإحياء. وتتوزع وتتوغل هذه الوظيفة بين تصورات ثلاثة كل منها

العديد من علماء الإسلام وفقهائه المحدثين مثل هذا التصور، من أمثال محمد بن عبد الوهاب ورشيد رضا. ثم أخذ المفهوم بعداً جديداً وعميقاً بالحديث عن «إحياء التراث» من خلال التعريف به، و«تحويله من ركام مخطوطات وأوراق صفراء إلى طاقة فاعلة وسارية في كيان الأمة، تؤثر وتدفع تقدمها وتطورها» كما يقول محمد عمارة. وانطلق المنشغلون بهذه القضية من عدة اعتبارات تتمثل في أن التراث ينطوي على إيجابيات لا يمكن نكرانها، منها انبثاقه عن مصدر إلهي، وعمقه الزمني، وقابليته للتجديد والتثقيف، وقبوله للعالمية، وسعته وشموله، ونزعة الإنسانية، وقدرته على تبيان الفكر الإسلامي في شتى مراحله، وإعجاب غير المسلمين به، وكونه جهداً بشرياً يجب احترامه.

وهذا التقدير قاد كثيرين إلى بذل جهود ملموسة في العناية بهذه المسألة، وبدأت العملية في منتصف القرن التاسع عشر على يد رفاة الطهطاوي (١٨٠١-١٨٧٣) الذي وضع لبنة مشروع مصري لإحياء التراث العربي، وإثر هذا شرعت مطبعة بولاق منذ سنة ١٨٥٧ تقدم الأعمال الفكرية التي اقترح الطهطاوي وتلاميذه تحقيقها ونشرها على الناس. ثم أسس الإمام محمد عبده (١٨٤٩ - ١٩٠٥) «جمعية إحياء العلوم العربية» التي وظفت جهدها وطاقتها في إحياء التراث. وفي سنة ١٩١٠ رصد «مجلس النظار» المصري ميزانية

أعطى الإمام أبو حامد الغزالي كلمة الإحياء معناها الديني، العقدي والفقهية، حين وضع مؤلفه ذائع الصيت «إحياء علوم الدين» الذي يعد أهم كتبه على الإطلاق، ولذا نسخ على ضخامته أكثر من مائتين وخمسين مرة قبل اختراع الطباعة، وترجم إلى العديد من اللغات الحية، وقدمت له عدة شروح، ولخص زيادة على ست وعشرين مرة. ويحتوي الكتاب على معارف كثيرة في العقيدة والفقه والتصوف والفلسفة، وهو يتأسس على كلمة الإخلاص لله بالتوحيد، والإخلاص للدين بالرجوع إلى حظيرته، والعمل بجوهره، ويحاول فيه مؤلفه أن يصحح الكثير من المسائل التي تناولها سابقيه من الفقهاء وعلماء الدين، بحل ما عقده، وكشف ما أجملوه، وترتيب ما بددوه، ونظم ما فرقوه، وإيجاز ما طولوه، وضبط ما قررروه، وحذف ما كررروه، وإثبات ما حررروه، وتحقيق أمور غامضة استعصت على الأفهام.

وهذا الشمول الذي سيطر على كتاب الغزالي انتقل إلى الكثيرين ممن جاءوا بعده، فاستخدموا لفظ «الإحياء» مرارا وتكرارا كلما اعتقدوا أن الناس قد انصرفوا عن «الدين الصحيح»، وأن العقيدة قد خالطتها شوائب وجرحتها ألوان عدة من الشرك الخفي، واللهو الظاهر. وارتبط الإحياء هنا بمسألة العودة إلى الدين في صورته النقية التي كان عليها وقت نزول الوحي وتكليف محمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة. وقدم



١٩٢٨. واعتبرت هذا الأمر هو صلب استراتيجيتها للتمدد وحياسة القوة.

واتسمت حركة الإحياء الإسلامي في العصر الحديث بسمات عدة، حيث الدعوة إلى شمولية الإسلام لكل جوانب الحياة، فهناك الاقتصاد الإسلامي، والسياسة الإسلامية، والثقافة الإسلامية، وأسلمة المعرفة... الخ، وهناك سعي دؤوب إلى إعادة بعث الأمة عبر التحويل الجماعي لها إلى الإسلام حسب الصيغة التي فهمها رواد الإحياء، من خلال تأويلهم للنص وقراءتهم لممارسات الرعيل الأول ومضمون التراث بشتى علومه، وهناك أيضا رفض للخلص الفردي، وتأكيد على الروح الجماعية للإسلام، وهناك

رغبة ظاهرة في مد جسور التعاون والتضامن بين مختلف «الجماعات الإسلامية» في الأقطار الإسلامية. اتكاء على تمتع تيار الإحياء بالانتشار السريع والمستمر في مختلف الأرجاء، وتعدد المراكز والهيئات التي تدعو إليه.

وتعددت الآراء حول الأسباب التي أدت إلى ظهور تيار الإحياء. فهناك من أرجعها إلى الصدمة الحضارية التي أصابت هؤلاء جراء احتكاكهم بالغرب في لحظة توجهه وهيمنته ونزعتهم الاستعمارية الحديثة التي بدأت باحتلال الفرنسيين لمصر سنة ١٧٩٨، وشعورهم بأن سبب فقدان المسلمين لموقعهم ومكانتهم هو ابتعادهم عن الدين، ومن ثم فإن العودة إليه، أو إحياء ما كان عليه المسلمون الأوائل هي الطريق المثلى لاستعادة المجد الإسلامي الضائع. وهناك من عزا هذه الظاهرة إلى الفجوة التي انتابت قطاعا من المسلمين لانهايار «الخلافة العثمانية» عام ١٩٢٤، فهبوا إلى نجدة أمة كانت شمس حضارتها تتوارى خلف جبال من الغيوم الداكنة، وحسبوا أن الإنقاذ يقوم على أكتاف السياسة وينزع إلى المقاومة المسلحة، وتتناسى أغلبهم شروط الحضارة، ومحددات النهضة، كما فهمها المسلمون الأوائل، وإعداد العدة كما أعدوها.



المشروع الإحيائي قادر على إخراج الأمة من كبوتها خاصة مع ضعف تيار الليبراليين العرب

تدريب الإرادة الماضية، وفي التطلع والمغامرة، ثم يضيفون إلى ذلك تدريبا آخر على النظر العقلي، والبحث النظري». وتتأسس هذه الرؤية على اعتبار أن «التاريخ العربي هو كالنهر دفاق المياه، وتظل للنهر هويته منذ ألوف السنين، برغم جريان مائه وتبدله، يوما بعد يوم، بل لحظة في إثر لحظة، والذي يحفظ للنهر هويته هو التزامه مجرى واحدا، وهكذا نريد لحياتنا أن تكون: نحفظ لهذا الإطار الأساس العام، ووجهة النظر الرئيسية، ثم نجدد المضمون، الذي يملأ ذلك الإطار، أو الذي يشغل تلك الوجهة من النظر، كلما جاءت العصور المتوالية بحضارات متعاقبة، لكل حضارة منها مضمونها الجديد».

لكن المعنى لبس لبوسا سياسيا واجتماعيا مع ظهور الجماعات والتنظيمات السياسية ذات الإسناد الإسلامي، التي أطلقت عليها بعض الأدبيات الأجنبية Islamic Revival، حيث أخذت حركة الإحياء طابعا جماهيريا بنزول روادها إلى الشارع، يدعون الناس للانضمام إليهم، ويقدمون الإسلام كنظام شامل للعالم والآخر. وقد راهنت جماعة الإخوان المسلمين، كبرى الحركات الإسلامية في القرن العشرين والعمود الفقري لتيار الإحياء، على الجماهير الغفيرة منذ أول لحظة لانطلاقها على يد مؤسسها الشيخ حسن البنا عام

يعكس منهجية مستقلة، برغم أن أيا منها لا يستطيع في النهاية إلا أن يأتي ليكمل التصور الآخر، فالإحياء قد يقتصر على الوظيفة اللغوية، وقد يتعدى ذلك إلى الوظيفة التاريخية، ولكنه قد يرتفع إلى مستوى الوظيفة السياسية، ليساهم في خلق التكامل القومي، وربط الحركة الأنيمية في مختلف نماذجها بالوظيفة التاريخية والحضارية للمجتمع، والحفاظ على الوعي الجمعي للأمة، والمساهمة في بناء الدولة العصرية، وتعزيز دور الدين كمؤثر في التعامل الدولي.

وقد حرص «الإسلاميون» على التفرقة بين حركة الإحياء في التراث العربي. الإسلامي ونظيرتها في الحضارة الغربية المعاصرة. فالغرب لا يميز في نظريته للتراث بين الدين وبقية الإرث الإنساني الذي خلفه

الإغريق والرومان الأقدمون، ولا بين ما نزل به الوحي وبين ما أنتجه البشر في تاريخهم المديد. وعلماء النهضة في أوروبا سعوا إلى توثيق علاقتهم الفكرية والنفسية بتراث اليونان والرومان الوثني، متجاوزين تاريخ النصرانية والكنيسة، التي ساهمت في تزكية الفساد والاستبداد والظلمة التي لفت القارة العجوز طيلة القرون الوسطى، فلما وصلنا إلى القرن العشرين كانت أوروبا يسيطر عليها العبث وفقدان اليقين الديني، مما عزل الأجيال الصاعدة عن المسيحية. أما تراث الإسلام فعلى العكس من هذا تماما، لأنه مرتبط بالدين واليقين، ويشكل جزءا أصيلا من الهوية الثقافية للأمة، والتي من دونها تضمحل وتفكك ذاتيا.

ومسألة إحياء التراث كانت، ولا تزال، إحدى المسائل الأساسية التي يدور حولها جدل بين العرب والمسلمين المعاصرين، من مختلف التيارات الفكرية. فها هو أحد رموز الليبراليين العرب وهو الدكتور زكي نجيب محمود يتساءل: ماذا نحن العرب المعاصرون فاعلون للتوفيق بين أصيل موروث، وجديد معاصر؟ ثم يجيب: «أحسب أن الطريق أمامنا واضح، وهو طريق تربوي من الأساس. فما علينا إلا أن نربي ناشئتنا على أن يحتفظوا بميراثهم في

التأمين على الودائع

● محمد عبد العزيز



نظرا للدور الحيوي الذي تقوم به البنوك من حيث التأثير على كمية السلع والبضاعة بالنسبة للبنوك الاسلامية وعلى كمية النقود المتداولة بالنسبة للبنوك الربوية أو التقليدية. ومن ثم التأثير على النشاط الاقتصادي، يجب ان تتوافر آليات واضحة لحماية هذه البنوك من التعثر والافلاس من جانب، ولحماية أموال متعامليلها المودعين من جانب آخر، ونجد ان ما حدث في اعقاب الازمة المالية العالمية احدث ذعرا وهلعا لدى المودعين، حيث فوجئوا بانهييار عدد من البنوك مثل بنك ليمان برادرز رابع اكبر بنك استثماري عقاري في أميركا الذي أشهر إفلاسه بسبب ديونه المستحقة عليه التي بلغت 600 مليار دولار، كما تتبأ الملياردير الأميركي ديلروس مؤسس شركة الادارة الاميركية المالية بأن ما لا يقل عن ألف بنك أميركي ستعلن انهيارها وتشهر إفلاسها في غضون الاشهر المقبلة، ما أوجب على السلطات المعنية بكل دولة حماية أموال المودعين، حتى لا يقوموا بسحب أموالهم من البنوك وبالتالي تفلس هذه البنوك وتخفق في اداء رسالتها فدعمت آلية ما يسمى نظام التأمين على الودائع.

البنك السعودي الفرنسي. وإذا اتجهنا الى العالم العربي فتعتبر لبنان الدولة الاولى التي اهتمت بإنشاء نظام لحماية المودعين بعد انهيار بنك انترا الذي كان من اكبر المؤسسات المصرفية في ذلك الوقت، ثم اندلعت شرارة الافلاسات المصرفية، الامر الذي أدى الى وضع الحكومة يدها على عشرة بنوك والى زعزعة الثقة بالجهاز المصرفي من قبل المودعين اللبنانيين وغير اللبنانيين على حد سواء، وكان لا بد للدولة من اتخاذ التدابير اللازمة التي من شأنها أن تحول دون توسع رقعة الافلاسات ودون هروب الاموال اللبنانية والاجنبية خارج البلاد، فكان إنشاء المؤسسة الوطنية لضمان الودائع في عام ١٩٦٧ أول مبادرة في هذا المجال، وفي الاردن تم انشاء نظام لضمان الودائع، حيث خرجت فكرة انشاء المؤسسة الاردنية لضمان الودائع الى حيز الوجود بشكل جدي بعد الازمة التي لحقت بسعر صرف الدينار

العالمية الاولى، والثاني صندوق الضمان العام لتأمين الودائع مما يشجع على جذب الودائع والادخار. وفي عام ١٩٣٣ صدق الكونجرس الاميركي على قانون البنوك الذي بموجبه تم إنشاء المؤسسة الفيدرالية للتأمين على الودائع عام ١٩٣٤ وهي أحد أجهزة ثلاثة يناط بها مسؤولية الاشراف على النظام المصرفي الاميركي، وفي عام ١٩٧٤ انشأت ألمانيا صندوقا خاصا لحماية أموال المودعين بعد انهيار بنك هيرشتات حين عجز البنك المركزي الألماني عن احتواء آثار الفشل المالي للبنك، وفي بريطانيا أدى حدوث أزمات مصرفية حادة مع بداية السبعينيات إلى إنشاء صندوق لحماية الودائع تساهم فيه كل البنوك والمؤسسات المالية المرخص لها بجمع الودائع، وكان ذلك في عام ١٩٧٩، وأنشأت إيطاليا بعد ذلك في الثمانينيات نظاما لحماية الودائع، تلتها فرنسا في عام ١٩٨٥ وذلك عقب انهيار

هذا النظام ظهر في ولاية نيويورك الاميركية عام ١٨٢٩ ثم قامت ولايات عدة بإنشاء أنظمة مماثلة، ومع نهاية القرن التاسع عشر اختفت جميع أنظمة التأمين على الودائع لأسباب عدة، منها عدم كفاية رأس المال ونقص السيولة وضعف المواسم الزراعية والازمات المتلاحقة التي كان لها اثر واضح في فشل البنوك وكان يقصها آنذاك وجود المقرض الأخير، حيث ان نظام الاحتياطي الفيدرالي لم يكن قد أسس بعد. وتذكر الاحصاءات الاقتصادية ان الولايات المتحدة الاميركية كان لها السبق كأول دولة تقيم نظاما للتأمين على الودائع، الا ان تشيكوسلوفاكيا تعتبر اول دولة انشأت نظاما متطورا لحماية الودائع والقروض على المستوى القومي (١٩٢٤) فقد انشأت صندوقين في ذلك الوقت، الاول صندوق الضمان الخاص لمساعدة البنوك على استعادة خسائرها الناجمة عن الحرب

● باحث اقتصادي ومصرفي إسلامي

ضرورة توافر آليات واضحة لحماية البنوك من التعثر والإفلاس لاسيما أموال متعاملليها المودعين

بمكة المكرمة ومجمع الفقه الإسلامي برابطة العالم الإسلامي ومجمع البحوث الإسلامي وغيرهم على الودائع يخرجها عن خصائصها الأصلية باعتبارها مضاربة، فيدخل فيها مسألة تضمين البنك في حالة الخسارة بغير تقصير أو تعدى، وهو ما يجعل يد البنك يد ضمان وليست يد أمانة، فتكون مشاركة الودائع في الربح دون الخسارة تحولها إلى قرض ربوي، الأمر الذي لا يتفق مع طبيعة العمل المصرفي الإسلامي.

الضوابط الفقهية للتأمين على الودائع للبنوك الإسلامية

من البداية يجب أن نفرق بين نوعين من الودائع: الأول يطلق عليها حسابات جارية أو حسابات تحت الطلب والثاني يطلق عليها حسابات الاستثمار أو حسابات بهدف الحصول على عائد عند تحققه فعلا.

الحسابات الجارية

يمكن التأمين عليها باعتبارها مضمونة من قبل البنك طبقا لقاعدة الخراج بالضمان «ويقصد بها أن من ضمن أصل شيء جاز له أن يحصل على ما تولد عنه من عائد، فيضمان أصل المبلغ يكون الخراج المتولد عنه جائز الانتفاع لمن ضمن لأنه يكون ملزما باستكمال النقصان المحتمل إن حدث، وجبر الخسارة إن وقعت».

ويجب أن يكون التأمين تعاونيا أو تبادليا، فهناك اتفاق بين الفقهاء على جواز هذا النوع من التأمين، ويتم هذا من خلال إنشاء صندوق مشترك لضمان الحسابات الجارية تحت إشراف البنك المركزي، ولا يرتبط استثمار حصيلتها بالتعامل الربوي.

حسابات الاستثمار

الأمر يتطلب توخي الدقة والحذر في وضع الأسس والمعايير التي يمكن أن يتم التأمين من خلالها، بحيث لا تتعارض مع الضوابط الخاصة بعقد المضاربة الشرعية، وخاصة المتعلقة بمسألة الضمان، وكذلك أن يكون التأمين تعاونيا وليس تجاريا، وأن يرتبط القسط أو الاشتراك بالمسؤولية الشرعية عن الضمان المحتمل عند حدوث الخسارة، ويتم استثمار الحصيلة بالأساليب الشرعية، ومن خلال هذه الضوابط يمكن اقتراح إنشاء صندوق للتأمين على الودائع تحت إشراف البنك المركزي.

الاختياري بالنسبة للدول النامية، حيث إنه في حالة النظام الأخير قد تحجم البنوك ذات الحجم الكبير عن التأمين على ودائعها، استنادا إلى أن التأمين يمثل عبئا عليها يتمثل في قيمة قسط التأمين أو المساهمة المطلوبة منها.

ومما هو جدير بالذكر أنه ليس هناك ازدواجية أو تداخل بين دور كل من نظام التأمين على الودائع و البنك المركزي، بل إن هناك اختلافا كبيرا بين دور كل منهما في إقراض أو دعم البنوك، حيث إن أنظمة التأمين على الودائع تقوم بتعويض المودعين عن ودائعهم طبقا لنظمها المختلفة عند إفلاس البنك، بينما لا يقوم البنك المركزي بهذا الدور في الأساس، إنما يقع على عاتقه مهمة المقرض الأخير للبنوك لمساعدتها على تجاوز أزمة السيولة.

طبيعة الودائع في البنوك

بعد أن بيّنا نظام التأمين على الودائع بصورة موجزة، نشير إلى أن طبيعة الودائع في البنوك الربوية تختلف اختلافا جذريا عن طبيعة الودائع في البنوك الإسلامية للآتي:

البنوك الربوية

علاقة المودع بالبنك علاقة دائن بمدين، والتي تكيف وفقا للرأي الراجح على أنها عقد من عقود القرض، ومن ثم فإن يد البنك على الودائع يد الضامن وليست يد الأمين، أي أن البنك يتصرف في مال الودائع تصرفه في ماله الخاص الذي يملكه، ويتحمل تبعه هذا التصرف، فبذلك يكون البنك ملتزما بسداد الودائع وفوائدها أيضا في الموعد المحدد، وليس المقام هنا لتبيين حرمة هذا الأسلوب الربوي.

البنوك الإسلامية

علاقة المودع بالبنك الإسلامي تحكمه قواعد المضاربة الشرعية، فيد البنك على الودائع يد أمانة وليست يد ضمان، فالبنك الإسلامي لا يضمن رد أصل المبلغ إلى المودع عند الخسارة إلا إذا كان البنك قد تعدى أو قصر، فتطبيق نظام التأمين التجاري الذي يتضمن شبهات عديدة طبقا لفتاوى مجمع الفقه الإسلامي

الأردني في نهاية عام ١٩٨٨، ومع ظهور مشكلة بنك البتراء وما تبعها من تعثر بعض مؤسسات الجهاز المصرفي، حيث تم اعداد مشروع قانون المؤسسة الأردنية لضمان الودائع الذي تم اقراره من قبل البنك المركزي الأردني في ١٩٩١، وفي مصر انشئ صندوق التأمين على الودائع طبقا للقانون رقم ٣٧ لسنة ١٩٩٢ وقد جمع البنك المركزي القسط الأول من البنوك واستخدمه في سداد خسائر إفلاس بنك الاعتماد والتجارة ولم يفعل ذلك ثانية.

هدف نظام التأمين على الودائع

يقوم في الأساس على تحقيق هدفين، الأول حماية حقوق المودعين في حالة تعرض البنوك لمصاعب مالية، فهو يحقق نوعا من الضمان لأموال المودعين، والثاني يحافظ على سلامة المراكز المالية للبنوك وتفاذي تعرضها للاعسار المالي أو الإفلاس، فهذا النظام يكفل دعم الثقة والاستقرار في الجهاز المصرفي. وهناك جدل في الأدب الاقتصادي حول حدود هذا الضمان، حيث يقوم بضمان ودائع المتعاملين عن طريق تعويضهم كليا أو جزئيا من خلال مساهمات البنوك، ويمول هذا النظام من خلال الآتي:

١- سداد البنوك لأقساط تأمين محددة وبصفة دورية وفي مواعيد محددة ونسبة وتناسب مع حجم الودائع لدى كل بنك ويتم فرض فوائد تأخير على البنك الذي لا يقوم بتسديد أقساطه في الموعد المحدد، ومثال ذلك الأنظمة المطبقة في لبنان والهند.

٢- أو إلزام البنوك بالمساهمة فقط عند حدوث تعثر أو إفلاس بنك بمبلغ محدد يوزع بينهم بنسبة وتناسب مع حجم الودائع لدى كل بنك، ومثال ذلك الأنظمة المطبقة في سويسرا وإيطاليا وفرنسا.

العضوية في نظام التأمين على الودائع

هناك بعض الأنظمة التي تقوم على الإلزامية، ومؤدى ذلك إلزام جميع البنوك والمؤسسات المصرفية التي تقبل الانضمام إلى عضوية النظام، ومثال ذلك الأنظمة المطبقة في لبنان وتركيا والفلبين ومصر، وهناك بعض الأنظمة التي تكون العضوية فيها اختيارية مثل الأرجنتين والهند، ويعتبر النظام الإلزامي في نظر بعض المصرفيين أفضل من النظام

أساتذة التميز



د. علي الحمادي

في (٤٠٠) جزء، يقول عنه الإمام الذهبي: ما ألف مثله من قبل.

وفي العصر الحديث: تميز إديسون باختراعاته الفذة، والتي ارتفعت بها البشرية، حتى إنه حاز على (١٠٩٣) براءة اختراع.

كذلك الياباني يهيرو نكاماتس، فقد حصل على أكثر من (٢٥٠٠) براءة اختراع، ويُعتبر أكثر رجل (عبر التاريخ) حصل على براءات اختراع.

كما تميزت شركة سوني بالمنتجات الجيبية (Pocketability) إذ حرصت على تصغير حجم منتجاتها الإبداعية إلى حجم يسعه جيبك، ولذا عندما تذهب إلى السوق تجد في كل فترة جهازاً لشركة سوني أصغر من نفس الجهاز الذي أنتجته قبل بضعة أشهر.

وتميزت شركة فيدرال اكسبرس (Federal Express) بالسرعة في توصيل البريد، حيث إن شعارها (Over night) أي نوصله لك في ليلة واحدة.

أما شركة دانا (Dana) فقد تميزت بالأسلوب الإداري المبسط، والذي جعل كل واحد من العاملين مندمجاً مع العمل الكلي مع بقاء كل الأمور مبسطة، فلا توجد أدلة تشرح السياسات أو الإجراءات، ولا مستويات إدارية كثيرة، ولا أكوام من تقارير الرقابة، ولا حساسيات تسد الطريق على الاتصال الشخصي مع جميع الموظفين في جميع المستويات الإدارية في الشركة.

الله يوم القيامة بباب في الجنة لا يدخله غيرهم.

والزبير بن العوام كان من المميزين في الشجاعة حتى إنه كان يُعدُّ بألف رجل، وكان يركب فرسه ويضع عليه ابنه عبدالله ثم يخترق جيش الروم ويشقه نصفين حتى يصل إلى مؤخرة الجيش، ثم يعود وهو يقاتل بسيفين، سيف يمينه وسيف بشماله، لسان حاله يردد ما قاله امرؤ القيس:

مكر، مفر، مقبل، مدبرٌ معا

كجلمود صخر حطه السيل من عل وتأمل معي كذلك العمل الذي تميز به بلال بن رباح رضي الله عنه، والذي سمع به رسول الله ﷺ دف نعليه في الجنة.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال لبلال عند صلاة الفجر «يا بلال حدثني بأرجى عمل عملته في الإسلام فأني سمعت دف نعليك بين يدي في الجنة» قال: «ما عملت عملاً أرجى عندي أني لم أظهر ظهوراً في ساعة ليل أو نهار إلا صليت بذلك الطهور ما كتب لي أن أصلي» (رواه البخاري)

ومن قبل كان عنبرة قد اشتهر وتميز بالشجاعة حتى إن ديوانه مليء بشعر الشجاعة والحماسة، وكان مما قال:

حكم سيوفك في رقاب العذل

وإذا نزلت بدار ذل فارحل

وإذا الجبان نهاك يوم كرهية

خوفاً عليك من ازدحام الجحفل

فاعص مقاتله ولا تحفل بها

واقدم إذا حق اللقاء في الأول

واختر لنفسك منزلاً تعلو به

أو مت كريماً تحت ظل القنسطل ولقد كان أبوحنيفة رحمه الله متميزاً بالعلم والحجة حتى قيل عنه إنه لو أراد أن يثبت لك أن أسطوانة المسجد (والتي هي من طين أو جذع نخل) من ذهب لأقام على ذلك دليلاً ولا استطاع أن يقنعك بذلك.

وتميز ابن عقيل البغدادي بالتأليف حيث إنه ألف العديد من المؤلفات العظيمة منها، على سبيل المثال، كتاب الفنون والذي يقع

من أهم أسرار التأثير في الآخرين ضرورة التميز عنهم بالأمر الذي يراد التأثير من خلاله، ذلك لأن الناس لا يلتفتون إلى من لا طعم له ولا لون ولا رائحة.

والتميز هو التضرّد الذي يمكنك به الظهور على الآخرين والتفوق عليهم. ولا يكفي للتأثير الفذ أن يتقن المرء صنعة ما، وإنما يجمل به أن يتميز في صنعة هذه عن الصنائع الأخرى (المشابهة أو المنافسة) وعن صناعاتها.

وأما التميز في الأمة الإسلامية فهو نابع من صميم دينها، إذ ميزها ربها عن غيرها من الأمم، وسما بها على سائر البشر، وفي هذا يقول الله تعالى «كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله» (آل عمران: ١١٠)

إن الناس قد تعاملوا مع جميع مجالات الحياة وخاضوا غمارها، ولذا من لا يزيد فيها شيئاً جديداً ويتميز في أمر يختلف فيه عن الآخرين فسوف يهْمش في هذه الحياة، وتذهب ريحته، ويضمحل أثره، ويكون كغيره لا قيمة ولا وزناً كبيراً له، حياته نمطية تقليدية، ويوميته روتينية لا طعم لها، يأكل ويشرب ويلهو وينام ولا شيء غير ذلك، لسان حاله يقول:

إنما الدنيا طعام

وشـراب ومـنام

فإذا ما فات هذا

فعلى الدنيا السلام

وقصة الثلاثة الذين دخلوا الغار تضرب مثلاً فذاً على التميز، إذ إن الأول تميز ببره لوالديه، والثاني بعفته، والثالث بأمانته.

وانظر كذلك إلى السبعة الذين يظلمهم الله في ظله يوم القيامة، فكل واحد منهم تميز بميزة جعلته أهلاً لأن يبلغ هذه المنزلة الرفيعة في أصعب موقف يمكن أن يقفه الإنسان.

والذين تميزوا بالصيام في الدنيا، ميزهم

شهد العالم في القرن الماضي ظاهرة اعتناق الإسلام في الغرب بشكل ملحوظ وخاصة من قبل النخبة والصفوة وقادة الرأي العام والعلماء والفلاسفة، والسؤال الذي يطرح نفسه هنا: لماذا يعتنق الكثير من مفكري الغرب ومثقفهم على اختلاف توجهاتهم الإسلام؟ هذا ما سنعرفه من خلال سلسلة روائع سير المهتدين التي ترويها لكم «الوعي الإسلامي» بأئسنة أناس سعوإلى الهداية والسعادة، أناس يرون أن الإسلام دين العقل والمنطق والحرية والرحمة والإحسان للإنسانية جمعاء.

قصة إسلام الكاتب الصحافي الألماني هنريك برودر

يقول محمد برودر: لقد جاء إعلان إسلامي هذا نتيجة صراع داخلي مرير مع نفسي لسنين طويلة، فأنا لم أَدع ديني ولكني عدت لديني وهو الإسلام دين الفطرة، أنا الآن أفخر بأنني عضو في أمة تعدادها مليار وثلاثمائة مليون إنسان في العالم معرضين للإهانة بشكل دائم، وتتجم عنهم ردود أفعال على تلك الإهانات، وأنا سعيد بالعودة إلى بيتي الذي ولدته فيه، لقد شاهدت العلاقات بين المسلمين وخصوصاً من الفاحية الجنسية، والطهارة والعفة والتواصل الاجتماعي الذي تفقده أوروبا، وكانت دافعا كبيرا لي لكي أتحول إلى الإسلام دين رب العالمين، كما أن سياسة الكيل بمكيالين المتبعة في ألمانيا العلمانية، ليست بالأهمية بالنسبة لي.

وقد عدد الإعلامي الألماني هنريك برودر أسباباً كثيرة لإعلان إسلامه الذي فاجأ الألمان والأوروبيين، في حديثه الحصري مع موقع العالم أون لاين تحت عنوان: صدمة الأسبوع.. هنريك برودر يتحول للإسلام.

وكان يحذر دائماً من خطر الإسلام على أوروبا، ومن أقوال هنريك برودر: لا أريد لأوروبا أن تستسلم للمسلمين، عندما يقول وزير العدل الألماني إنه من الممكن أن تكون الشريعة هي أساس القوانين، فعلى أوروبا السلام. وقوله: الإسلام أيديولوجية أصبحت أكثر وأكثر مرتبطة بالعداء للحياة العصرية الغربية، وقوله: أنصح الأوروبيين الشباب بالهجرة، فأوروبا الآن لن تظل كذلك لأكثر من عشرين عاماً قادمة.. أوروبا تتحول للإسلام الديموجرافي. وقوله: نحن نمارس بشكل غريب نوعاً من الاسترضاء، رداً على أفعال الأصوليين الإسلاميين.

إن هنريك برودر هذا العدو اللدود للإسلام والمسلمين والمدافع عن أوروبا العصرية على الإسلام، في نهاية فبراير ٢٠٠٨م أصبح مسلماً وأصبح اسمه محمد هنريك برودر، وليس ذكر تلك القصة للإسلام هذا الرجل الإعلامي المعروف من باب الابتهاج بإسلامه، بقدر ما هي للتعرف على أسباب تحول هذا الكاتب بهذه الخلفية والفكر والتراث الكبير، وبعد هذا العمر إلى دين كان يهاجمه وينتقده طول مسيرة حياته.

أفعال على تلك الإهانات، وأنا سعيد بالعودة إلى بيتي الذي ولدته فيه.

قبول إسلام هذا الكاتب بترحاب كبير من المسلمين، الذين كانوا يجدون فيه متهجماً كبيراً على عقائدهم وتصرفاتهم، وإذا به ينقلب إلى رافض لتلك الجواز الأدبية التي تمنح للمدافعين عن العقلية المعادية للسامية لدى اليهود أنفسهم، على حد قوله، أي أن اليهود هم الذين يعادون السامية الحقيقية (أو بالأحرى الحنيفة) وما كان عليه الأنبياء والمرسلون من توحيد وأخلاق ونور وهداية. واستقبل الكثيرون من مثقفي الألمان إعلانة الإسلام بمرارة بعد حربه الطويلة على الإسلام، واعتبر بعضهم هذا بمنزلة صدمة للألمان الذين كانوا يقرأون بلهفة ما ينشره بفرارة.

هنريك برودر عمره ٦١ سنة، الصحفي اليهودي المخضرم في مجلة دير شبيجل الألمانية ذو الشعبية الكبيرة، صاحب أكثر الكتب مبيعاً في ألمانيا عام ٢٠٠٧ بعنوان «هاي.. أوروبا تستسلم» وحاصل على جائزة الكتاب الألماني للعام.

إن هنريك برودر كاتب اشتهر بهجومه الشديد على الإسلام،

حين أعلن الكاتب الألماني والصحافي الشهير هنريك م برودر، الذي تميز بنقده الجارح للإسلام والمسلمين خاصة في عام ٢٠٠٧، إسلامه بشكل مفاجئ وقال مطلقاً صيحته الكبيرة: «هيا اسمعوني فقد أسلمت» وهو الذي كان يطعن في الإسلام، كان إعلانه هذا صدمة للألمان والأوروبيين عموماً.

وقد جاء إعلان إسلامه هذا نتيجة صراع داخلي مرير مع نفسه لسنين طويلة، وفي مقابلة مع إمام مسجد رضا في نيوكولن في ألمانيا قال برودر «إنه ارتاح أخيراً للتخلص من كبت الحقيقة التي كانت تعصف بجوارحه» وقال معقبا على سؤال حول تخليه عن دينه اليهودي «إنه لم يدع ديناً وإنما عاد إلى إسلامه، الذي هو دين كل الفطرة التي يولد عليها كل إنسان».

هذا وقد صار يدعى بعد أن أدى الشهادة أمام شاهدين بـ (محمد هنريك برودر)، وقال معقبا على ذلك بافتخار: «أنا الآن عضو في أمة تعدادها مليار وثلاثمائة مليون إنسان في العالم معرضين للإهانة باستمرار، وتتجم عنهم ردود



صفحة تعرض أبرز ما نشرته المجلة خلال
رحلتها التاريخية في رحاب الصحافة
الهادفة

من تراث الوعي

واجبنا نحو الشباب

د. أحمد الشرباصي العدد 77 جمادى الأولى 1391 هـ 24 يونيو 1971 م.

كلما هممت بالحدث أو الكتابة عن الشباب خطر ببالي ما جاء منسوباً إلى رسول الله ﷺ وهو: «أوصيكم بالشباب خيراً، فإنهم أرق أفئدة، إن الله تعالى بعثني بشيراً ونذيراً، فحالفني الشباب، وخالفني الشيخوخة» ثم تلا قوله تعالى «فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ» (الحديد: 16).



هذا التأديب فيقول ﷺ «أكرموا أولادكم، وأحسنوا أدبهم» (رواه ابن ماجه) ويقول ﷺ «ما نحل والد ولده نحلنا أفضل من أدب حسن» (رواه أحمد).

التدين السليم

ولا ريب في أن رأس الأدب الحسن هو أن ينشأ الشاب على أساس من الإيمان بالله والتدين السليم، والتمسك بمكارم الأخلاق، وحينما قال القرآن الكريم «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا» (التحريم: 6)، جاء الحسن وفسر هذا بقوله «مروهم بطاعة الله وعلموهم الخير»، وقال ابن عباس «اعملوا بطاعة الله، واتقوا معاصي الله، ومروا أولادكم بامتثال الأوامر واجتناب النواهي، فذلك وقاية لكم ولهم من النار».

ولكن غرس الإيمان والتدين

نصيب لها من العلم أو الفهم أو العقل، بل هي مورث فجة من مختلف الأجيال المنحرفة أو الفاسدة. فكيف السبيل إلى تربية الشباب؟

من الواجب أن نتذكر أولاً أن الشباب عندهم مجموعة من الطاقات والغرائز، إذا لم نحسن امتلاك قيادتها والبراعة في توجيهها، صارت ناراً ودماراً، فسن المراهقة عند الشباب يحتاج إلى رعاية ووقاية وإرشاد، وفترة الشك التي تعرض للشباب لا يجوز بحال من الأحوال أن نتجاهلها أو نعالجها بالقسوة والتهديد والوعيد، بل علينا أن نتدبر بالحكمة في إصلاح ما يحتاج إلى إصلاح، حتى لا يفلت من أيدينا الزمام.

وإذا كان الحديث الشريف يقول «لأن يؤدب الرجل ولده أو أحدكم ولده خير له من أن يتصدق كل يوم بنصف صاع» (رواه أحمد في مسنده) والحاكم في مستدركه فإن الحديث الشريف أيضاً يطالب بالإحسان - أي الإتقان - في

بالمجتمع إلا بتربية جيال من الشباب تربية قويمه سليمة، تكون فيصلاً بين جيل فسد تربيته فنزلت رتبته، وأجيال قادمة تكون أنقى وأرقى، وهذه الأجيال لا تتوالد إلا من أصل كريم طيب، هو ذلك الجيل من الشباب الذي نستند في تعليمه صادقين مخلصين في تعليمه وتقويمه.

مذاهب مختلفة

ونحن نتطلع، فنرى الناس شتى المذاهب في إعداد أبنائهم وفلذات أكبادهم، فمنهم من يسرف مع ابنه في الشدة والضغط والكبت، فيتولد من ذلك التمرد والانفجار، وتزهق خصائص شريفة، كان من الممكن استغلالها والإفادة منها، وهناك من يسرف في التدليل وإطلاق سراح الحرية، فيأتي التحلل والفساد، وتتماع خصال الخير والقوة في طوفان من الشر والإثم، ومنهم من يخطئ خطأ عشواء في تربية أبنائه، فيتبع معهم أساليب عرفية بدائية لا

نعم إن الشباب أرق أفئدة وأصلح قلوباً، إذا وجدوا منذ بداية الطريق من يحسن قيادتهم وسياساتهم، فإن في الشبيبة معنى العزم والتوقد والإقدام، وكلمة «الشباب» نفسها فيها معنى الحرارة والنور، لأنها مأخوذة من قولهم: شب الرجل النار، إذا أوقدها فتلاأت ضياء ونورا، وفيها معنى الطموح والارتفاع والتفوق، إذ يقال شب الجواد، إذا رفع يديه معاً إلى أعلى.

تربية وتوجيه

ولا جدال في أن شبابنا بحاجة إلى تربية وتوجيه، بل نحن أحوج ما نكون إلى تربية الشباب، فهم رجال الغد، وهم الذين ستوكل إليهم مقاليد الأمور، عما قريب، وبمقدار توفيقنا في إعدادهم وتخرجهم، يكون الجيل القادم رشيداً موفق الأعمال مسدد الخطوات.

وبعض المصلحين الاجتماعيين يرى أنه لا وسيلة للنهوض

● أحد كبار علماء الأزهر، توفي في عام ١٩٨٠ م

والاستقامة الأخلاقية في نفس الناشئ لا يتحقق بكثرة الكلام وحده، ولا بشدة التحذير والإنذار، وإنما يتحقق إذا كانت هناك-أمام الناشئ- قدوة عملية سلوكية مؤمنة، تقرن القول بالعمل.

والناشئ يقلد الكبار الموجودين أمامه ببراعة وإتقان، فإذا كان الكبار أمثلة طيبة للتدين والاستقامة، أثروا تأثير الخير والإصلاح في الناشئين من حولهم، ولو أن الوالد تذكر على الدوام أن ولده أمانة بين يديه، وهو مسئول عن هذه الأمانة في الدنيا والآخرة، لما ارتضى لنفسه أن يقتصر في تأديبه لولده على مجرد النصائح والوصايا يسوقها إليه في ترفع وتعال، وهذا المعنى يذكرنا بقول سيدنا رسول الله ﷺ: «ألا كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته، فالأمر الذي على الناس راع، وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده، وهي مسئولة عنهم، والعبد راع على مال سيده وهو مسؤول عنه، ألا فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته» (رواه مسلم)...

غاية الإساءة

ولذلك رأينا ابن القيم في كتابه «تحفة الودود» يقول في هذه العبارة «فمن أهمل تعليم ولده ما ينفعه، وتركه سدى، فقد أساء إليه غاية الإساءة، وأكثر الأولاد إنما جاء فسادهم من قبل الآباء وإهمالهم لهم، وترك تعليمهم فرائض الدين وسننه، أضاعوهم صغاراً، فلم ينتفعوا هم بأنفسهم، ولم ينفعوا آباءهم كباراً».

التراث التربوي

والرائع المعجب أن التراث الإسلامي قد عني بتربية الأبناء

والشباب عناية كبيرة ملحوظة، ولو راجعنا ما كتبه أمثال الغزالي وابن خلدون وابن المقفع وابن سينا وابن جماعة وابن سحنون والماوردي وابن مسكويه، لوجدنا أنهم تعرضوا للجلال والدقائق في تربية الأبناء، ونوهوا بأن العناية بهذه التربية تجلت في القرآن الكريم والسنة المطهرة، وكتب الأخلاق والوصايا وغيرها من مصادر التراث الإسلامي، وها نحن أولاء نرى السنة النبوية الشريفة تلفتتنا إلى العناية بالأبناء منذ بداية الطريق، فيقول الحديث «من ولد له ولد فليحسن اسمه وأدبه...» (رواه البيهقي في شعب الإيمان).

وإذا كانت عناية الإسلام بتربية الأبناء تبدأ من حسن اختيار الاسم، فإن ما خلفه المسلمون السابقون من تراث تربوي، يرينا كيف اتسعت آفاقهم، وتكاثرت وصاياهم في هذا الباب، حتى شملت كل ناحية تتعلق بتقويم الناشئة، وإعدادهم للحياة العاقلة الفاضلة الواسعة.

كبار الأمة

والإسلام يرى من الواجب على كبار الأمة نحو شبابها أن يوصوهم دائماً بحياة القوة والفتوة والفروسية، وبالتخفف من الترف والتنعيم، وبتعود الخشونة، لأن النعم لا تدوم، وهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوصي شباب الأمة المؤمنة وصية جلية تعد نموذجاً باهراً لأدب الفروسية والفتوة، فيقول لهم: «اتزروا واربدوا، وانعلوا، وألقوا الخفاف، وألقوا السراويل، وعليكم بالشمس فإنها حمام العرب، واخشوشنوا، واخولقوا، واقطعوا الركب، وانزروا على الخيل نزوا، وارتموا الأغراض». إنه يقول لهم «اتزروا واربدوا»

أي اكتفوا بلبس الأزرار والرداء، وهما ثوبان خفيفان ليس فيهما ثقل ولا ترف ولا إسراف، ويقول لهم «وانعلوا» والنعل حذاء خشن فيه شيء من الصلابة والتماسك، مع قلة ثمنه وقلة ما يستره من القدمين، ويقول لهم: «وألقوا الخفاف والسراويل» لأنها لينة طرية قد يتعود الإنسان معها نعومة الأظفار وضعف الاحتمال، ويقول لهم «وعليكم بثياب أبيكم إسماعيل» وإسماعيل هو جد العرب، وكان فارساً قوياً متماسكاً، وكانت ثيابه فروسية، لأنه يكتفي بالإزار والرداء، ولا يلبس ثياب المترفين أو العاطلين من النشاط والعمل، ويقول لهم «واياكم والتنعيم وزي العجم» فهو يحذرهم من التوسع في التمتع بالذات والشهوات، ويحذرهم أن يقلدوا العجم في ثيابهم الناعمة الرخوة التي يألفها أهل التبتل والفراغ من التبعات، ويقول لهم «وعليكم بالشمس فإنها حمام العرب» فهو ينصحهم بالتعرض للشمس، حتى تصح أبدانهم، وتقوى عضلاتهم، ويتعودوا احتمال أشعتها وحرارتها، وتذيب هذه الشمس من أجسامهم ما فيها من فضلات ورواسب، ويقول لهم «وتمعددوا» أي كونوا كأبيكم معد بن عدنان الذي كان ذا فروسية وقوة، وكان خفيف الثياب، حسن الأخلاق والأفعال، ويقول لهم «واخشوشنوا» أي تعودوا الخشونة في الملبس والمأكل والمركب ونحو ذلك، حتى لا تضعفوا، ولا تتعودوا الرفاهية والكسل، ولذلك قال عمر في كلمة أخرى: «اخشوشنوا فإن النعم لا تدوم».

واجب الشيوخ

ومن واجب الشيوخ نحو الشباب أن يتذكر الشيوخ أن الأجيال

يختلف بعضها عن بعض بسبب اختلاف الأحداث والأوضاع والبيئات، وبسبب التطور الذي يحدث في أساليب الحياة وشؤون الأحياء، ولعل عمر رضي الله عنه كان يقصد شيئاً قريباً من هذا المعنى حين قال «الناس بزمانهم أشبه منهم بأبائهم» وهذه الكلمة ينسبها الجاحظ في كتابه البيان والتبيين إلى عروة بن الزبير بن العوام، وفي موضع آخر من كتابه هذا يقول عنها، إنها إحدى ثلاث كلمات مراسلة، وقد رويت لأقوام شتى، وقد يجوز أن يكونوا حكواها ولم يسندوها، وكذلك ينسب إلى عمر أنه قال «إن أبنائكم قد خلقوا لجيل غير جيلكم، وزمان غير زمانكم» ومن هنا كان واجبا على الوالد أن يقدر شعور ولده وتفكيره، ويلاحظ الفرق بين زمنه وزمنه، وبين تفكيره وتفكيره، على الأب أن يتعرف ميول ابنه، وأن يتبين استعداداته واتجاهه، وأن يضعه حيث يريد، أو حيث يستفيد ويفيد، فلا يكرهه على لون من الدراسة لا يطيقه أو لا يستطيعه، ولا يرغمه على اتجاه لا يحبه، أو حرفة لا يرغب فيها، ولنذكر الحديث القائل «اعملوا فكل ميسر لما خلق» (رواه البخاري من حديث علي رضي الله عنه) ومن باب تقدير الشباب وحسن الاستفادة منهم أن نشرحهم في الأمور ونبادلهم الآراء، وقديما قالت العرب: عليكم بمشاورة الشباب، فإنهم ينتجون رأياً لم ينله القدم، ولا استولت عليه رطوبة الهرم، وقال هرم ابن قطبة: عليكم بالحدث السن، الحديد الذهن كما قال الشاعر:

رأيت العقل لم يكن انتهابا

ولم يقسم على عدد السنين

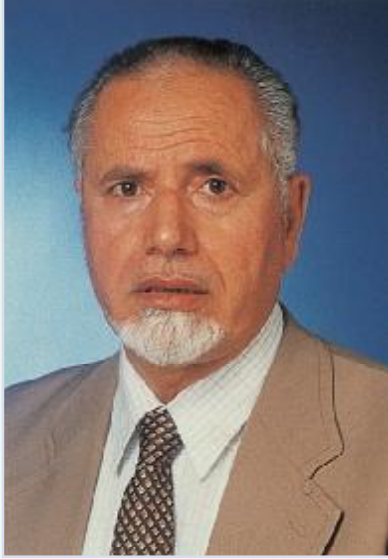
ولو أن السنين تقاسمته

حوى الآباء أنصبه البنينا

قراءة في فكر علماء الوسطية

المستشار سالم البهنساوي أنموذجاً.. في الذكرى الثالثة لرحيله

د. حسين الجرادي



تولى الرد عليها وبيان زيف ادعاءاتها. الطبقة الثانية: طبقة المخدوعين الذين لا يملكون إلا الازدعان، وهي طبقة المتدينين من الجماهير، وهؤلاء تولى تنويرهم وبسط الحقائق أمامهم حتى يستيقظوا وينهضوا. الطبقة الثالثة: طبقة تنتسب إلى الدعوة الإسلامية وتقتات منها ولا مانع عندها من أن تداهن على حساب دينها حتى أن بعضهم أفتى بأن الشيوعية لا تتعارض مع الإسلام عام ١٩٦٥م، وقد وقف أمامهم وأبان زيفهم وإفكهم للقاصي والداني. الطبقة الرابعة: طبقة المغالين والمنحرفين عن النهج القويم والصراط المستقيم،

في فجر الجمعة وبعيد أدائه صلاة الفجر جماعة برفقة وكيل وزارة الأوقاف بدولة الكويت د. عادل الفلاح في الثالث من صفر عام ١٤٢٧هـ الموافق ٣ مارس ٢٠٠٦م وفي غرفة من غرف أحد فنادق العاصمة الأذرية باكو ارتقت روح الرجل الملائكي والعالم الرياني المستشار سالم البهنساوي إلى الملأ الأعلى وهو يبلغ دعوة الله إلى الناس في جمهوريات الاتحاد السوفييتي السابقة أثناء مشاركته في مؤتمر عن الوسطية بأذربيجان.

ويعتبر المستشار البهنساوي واحداً من أبرز المفكرين الإسلاميين في القرنين العشرين والحادي والعشرين، فلم يكن رجلاً عادياً بل كان إنساناً ذا طابع ملائكي إذا خالطته فقد خالطت الصفاء والفضيلة والنقاء والإسلام في أعذب صوره، وإذا ناقشته وجدت أنك أمام عالم كبير ذي علم غزير وأدب جم، وأفق واسع ونظرة ثاقبة، محيط بزمانه ملم بفقهه واقعه مالك لزمان نفسه، يدعو إلى الله على بصيرة وبهكمة.

وقد كان البهنساوي، بحق كما قال عنه رفيق دربه د. توفيق الواعي «شهاباً ساطعاً في سماء ملبدة بالغيوم، وصخرة عاتية تتكسر على حوافها موجات الضلال العاتية.. فقد تصدى - رحمه الله لأربع طبقات.

الطبقة الأولى: طبقة الموجهين من الاستعمار ومن العلمانية اللادينية، وقد

مؤلفاته

- العالمية (١٤٠١هـ - ١٩٨١م).
- ٨- الغزو الفكري للتاريخ والسيره (١٤٠٤هـ - ١٩٨٥م).
- ٩- أضواء على معالم في الطريق (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).
- ١٠- سيد قطب بين العاطفة والموضوعية (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).
- ١١- تهافت العلمانية في الصحافة العربية (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).
- ١٢- شبهات حول الفكر الإسلامي المعاصر (١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م).
- ١٣- الحقائق الغائبة بين الشيعة وأهل السنة (١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م).
- ١٤- الخلافة والخلفاء الراشدون بين

- ١- الوجيز في العبادات (١٣٧٧هـ - ١٩٥٧م).
- ٢- الإسلام والتأمينات الاجتماعية (١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م).
- ٣- القوانين وعمال التراحيل (١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م).
- ٤- الحكم وقضية تكفير المسلم (١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م).
- ٥- السنة المفترى عليها (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).
- ٦- قوانين الأسرة بين عجز النساء وضعف العلماء (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م).
- ٧- مكانة المرأة بين الإسلام والقوانين

المستشار يعد أحد أبرز المفكرين الإسلاميين في القرنين العشرين والحادي والعشرين

مباشرة، وقد شارك - رحمه الله - في صياغة دساتير بعض الدول الإسلامية، وفي العديد من المؤتمرات الدولية في كثير من دول العالم. التحق المستشار البهنساوي في بواكير حياته بالتيار

الإسلامي الوسطي المعتدل . وقد دفع - رحمه الله - ثمن التزامه بالإسلام كمنهج حياة فاعتقل وهو طالب في الفترة الملكية، واعتقل ظلماً عام ١٩٥٤م اثر الاضرابات التي سادت الجامعات المصرية للاعتراض على تتحية الرئيس محمد نجيب، واعتقل في سبتمبر عام ١٩٦٥ مع كل من سبق اعتقاله من التيار الوسطي المعتدل ومورست عليه صنوف من التعذيب عندما كان يحقق معه عن محاضرات ألقاها في الأعوام ١٩٦٣ و ١٩٦٤ و ١٩٦٥ عن الإسلام والشيوعية بالمعهد العالي التجاري بالمنصورة ومؤسسة الثقافة العمالية بالدقهلية وظل في السجن ٦ سنوات ليخرج بعدها في مايو ١٩٧١م في عهد الرئيس الراحل محمد أنور السادات، ورغم مرارة السجن فإنه شارك في مواجهة الفكر التكفيري الذي انتشر في السجن آنذاك، وحاربه بالحجة والبرهان حتى تراجع قرابة ثلثمائة ممن كانوا قد اعتنقوا هذا الفكر، وشارك في صياغة كتاب «دعاة لا قضاة» للمستشار حسن الهضيبي رحمه الله، في السجن. وقد ترك البهنساوي تراثاً ضخماً من المؤلفات، فألف ما يربو على ٢٦ كتاباً، وفي الحلقات المقبلة بإذن الله سنتناول الجوانب الفكرية في جميع المجالات التي تركها المستشار البهنساوي بين ثنايا كتبه، والتي عالجت الكثير من القضايا الفكرية الشائكة التي تعزز قيم الوسطية.

الذين كَفَرُوا المجتمع وأوغلوا في دماء المسلمين، وتولى كشف زيفهم وانحراف عقيدتهم وسوء صنيعهم بما لم يسبق إليه. وقبيل أن نتناول فكر الرجل، رحمه الله، وبيان معالم تراثه الفكري في الوسطية والاعتدال

والبذود عن حياض الإسلام لا بد لنا أولاً أن نبحر في نهر حياته العذب، وأن نستكشف الملامح الثقافية والبيئية والتربوية والاجتماعية التي أثرت في تكوينه حتى امتزج بالإسلام وامتزج الإسلام به، فكان إسلاماً يمشي على الأرض.

ولد المستشار البهنساوي رحمه الله في ٣٠/٥/١٩٣٢ بقرية السعديين، إحدى قرى محافظة الشرقية بجمهورية مصر العربية، والتحق بكلية الحقوق جامعة الملك فؤاد (القاهرة حالياً) عام ١٩٤٨م، وعمل مديراً لإدارة التأمينات بمدينة المنصورة من ١٩٥٦ حتى ١٩٥٩م، ومديراً للتأمينات الاجتماعية بمدينة شبين الكوم من ١٩٥٩ - ١٩٦٤م.

- ٢١- قواعد التعامل مع غير المسلمين (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م).
- ٢٢- التطرف والإرهاب في المنظور الإسلامي والدولي (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م).
- ٢٣- السلام الصهيوني والعجز العربي (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م).
- ٢٤- أدب الحوار والخلاف (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م).
- ٢٥- أركسة العلمانيين (١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م).
- ٢٦- الإصلاح الإسلامي الحائر بين أهله (١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م).

- الشورى والديموقراطية (١٤١١هـ - ١٩٩١م).
- ١٥- الإسلام لا العلمانية (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م).
- ١٦- الشريعة المفترى عليها (١٤١٥هـ - ١٩٩٤م).
- ١٧- فكر سيد قطب في ميزان الشرع (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م).
- ١٨- السنة بين الوحي والعقل (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م).
- ١٩- حرية الرأي (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م).
- ٢٠- كمال الشريعة وعجز القانون الوضعي (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م).

نفاثس فريدة.. تنوع كبير.. حقب ممتدة

متحف الحضارة الإسلامية بالشارقة



بهيج بهجت سيك

معروضات مؤقتة

على الجانب الآخر وفي الدور الأرضي «قاعة المعروضات المؤقتة» وهذه القاعة تستضيف كل ثلاثة أشهر مقتنيات ونفاثس ومجسمات ومخطوطات للحضارة الإسلامية من إحدى الدول.

وكان «المتحف الإسلامي» ببرلين أول المشاركين في عرض مقتنياته بقاعة «المجرة» للمعروضات المؤقتة حيث تم اختيار ست وأربعين قطعة من المتحف لم يكن يسمح بإخراجها من المتحف في السابق لقيمتها التاريخية والأثرية، وتفردتها، وجمالها، وهي تضم نفاثس من غرب

على سيف بحر الشارقة وأمام الميناء القديم داخل سوق المجرة التاريخي افتتح الشيخ سلطان بن محمد القاسمي - حاكم الشارقة - متحف الحضارة الإسلامية في شهر يونيو ٢٠٠٨م بعد عملية تجديد المكان وترميمه من الداخل والخارج فاكتسى المبنى حلة قشيبه زادته بهاء.

وأدوات الجراحة عند المسلمين وعملية «المسطرة» التي كان يجريها النطاسي - الزهراوي - ونماذج دقيقة للألات الحربية المستخدمة وأجمعها مجسم «المنجنيق» والمواقع، والعجلات الحربية.

كما يضم مجسمات «المبهمارستانات» «المشافي» من مناطق مختلفة من العالم الإسلامي وكيفية العناية بالمريض وتقديم الغذاء والكساء والدواء طيلة مكوثه في المشفى، من هذه المجسمات الفريدة بيمارستان السلطان قسلاون بالقاهرة ومشفى (أدرنة) في تركيا الذي أمرت ببنائه الأميرة طوران شاه عام ١٢٢٥هـ-١٢٢٨م.

الآيات بالذهب يرجع تاريخها إلى عام ١٠١٠ هـ - ١٦٠١م كتبها «سلمان باشا» من جمهورية الجبل الأسود، كما تضم نموذجا للحرم المكي ومراحل أداء مناسك الحج والعمرة وصور فوتوغرافية لتطور ومراحل توسعة الحرمين الشريفين.

قاعة ابن الهيثم للعلوم والتكنولوجيا

في الجهة المقابلة رواق الحسن بن الهيثم، وهو يضم آلات فريدة وأجهزة مختلفة استخدمت في تجارب علوم الكيمياء والطبيعات والفلك والطب ومن أجملها «الإسطرلاب» بعدة نماذج وأحجام ودوارق وأنايب اختبار الكيمياء ومراصد الفلك وأجهزة

يتكون المبنى من ثلاثة طوابق تضمنت (٦) قاعات رئيسية يتفرع منها أروقة - كل رواق تخصص في عرض مقتنيات لموضوعات معينة أو حقب تاريخية وبعض هذه التحف تعرض لأول مرة.

قاعة أبوبكر للعقيدة الإسلامية ومن أنفس ما تضمنه هذه القاعة «كسوة الكعبة الشريفة» ولأول مرة أرى قطعة من الكسوة كبيرة بهذا الحجم، بخطوطها الذهبية الملامعة وخطوطها الجميلة وآياتها القرآنية، وهي هدية من المملكة العربية السعودية للمتحف.

كما تضم القاعة نسخاً ومخطوطات «للمصحف الشريف» بأحجام مختلفة وخطوط متنوعة، ولعل من أجملها مخطوطة كاملة للقرآن الكريم كتبت آياتها بالممداد الأسود ويخط النسخ، وفواصل

أكثر من ٥٠٠٠ قطعة ومجسم ونموذج وعينة يعرضها المتحف لأول مرة





المساجد والقصور وتشير إلى اسم الخليفة أو السلطان، وكان يهتم بتشييدها أولو الأمر على كل ما شيدوه.

أما السجاد فقد حظي باهتمام بالغ في كل العصور الإسلامية، فتعرض قطع نفيسة منه بألوان زاهية من إيران وتركيا ومصر، كما كان للأعمال النحاسية نصيب من الاهتمام من دوارق وأكواب وغيرها.

لم يغفل القائمون على المعرض أن الأندلس كانت البوابة الغربية للحضارة الإسلامية والكوة التي أطل منها المسلمون على أوروبا ونقلوا إليها الكثير من فنون الحضارة الإسلامية والصناعات كصناعة «الورق» و«الزجاج» و«الثلج» و«السكر» والتي ما تزال تحمل أسماء عربية في لغات تلك الدول. عرضت مخطوطات، وكتب، وأدوات جراحة، تعود إلى عصور إسلامية في الأندلس والتي امتدت إلى ثمانية قرون هناك.

إن متحف الشارقة يضم أكثر من (٥٠٠٠) قطعة ومجسم ونموذج وعينة بعضها يعرض لأول مرة. إن متحف الشارقة للحضارة الإسلامية، متحف يزار.



من اللوحات الجميلة «معلقة» من الخزف الأزرق الجميل تخالها من بعيد سجادة قطعة واحدة، وهي جميع فني لقطع من الخزف على شكل ورود وأشجار صنعت من «كاشان» في فارس، هذه المدينة التي أعطت اسمها لكل الفخار الملون والذي صار يعرف «بالكاشاني» والذي برعت في صنعه الصين وفارس وتنافسها اليوم «بافاريا» في أوروبا. كما ضمت هذه الأروقة والقاعات «شواهد» رخامية لأضرحة وقبور ملوك وسلاطين من مختلف الدول الإسلامية، وكذلك احتوت على «تيجان» أعمدة، ومقرنصات، ومنمنمات، ورنوك، وهي قطع رخامية أو جيرية ينحت عليها آيات قرآنية أو تاريخ الانتهاء من تشييد المبنى، توضع فوق أبواب

الأموي وأواني زجاجية من إيران وسورية من حقب مختلفة وأواني خزفية جميلة وخناجر وسيوف مطعمة مقابضها بالعاج والأحجار الكريمة. وفي ركن خاص من معروضات كنوز الكويت توجد مقتنيات خاصة «بآل الصباح» الكرام تحمل دلالة خاصة وتتميز بدقة الصنع وجمال المنظر وقد يستمر عرضها لمدة ثلاثة أشهر.

فسيفساء ومنمنمات

بأقاصي الصالات «الأربع» تم تقسيمها حسب الحقب والدول الإسلامية من القرن الأول إلى الثالث الهجري وهكذا لتضم مقتنيات أثرية وثقافية ودينية «وطرز» ملابس لخلفاء وولاة، وفسيفساء ومنمنمات من الخزف والزجاج المجزع الجميل.

وجنوب غرب آسيا في عصور الدول العثمانية والصفوية في إيران والمغولية، لقد شغف ملوك وسلاطين المغول بالغن الإسلامي في العمارة والأسلحة، وكان اندماجهم في الحضارة الإسلامية سريعاً.

وفي القاعة الرئيسية للمعروضات المؤقتة تعرض مجموعات فريدة من النقود والمسكوكات المعدنية Coins من عصر الدولة الأموية والعباسية والفاطمية والطولونية.. إلى الدولة العثمانية.. قطع ذهبية وفضية وبرونزية من أعلى إلى أسفل، وتتحرك هنا وهناك لتتفحص هذه المسكوكات بدقة فترى جمال الخط ووضوحه ونقاء المعدن وبريقه، وبالذات تلك القطع الذهبية «العثمانية» في العصور العثمانية «الرشادية» منها و«المجيدية» و«الحميدية» وغيرهما، وكذلك الدينار «الرشيدي» نسبة إلى هارون الرشيد.

كنوز الكويت الإسلامية

وكانت دولة الكويت هي الضيف الثاني الذي تستضيفه قاعة المعروضات المؤقتة، حيث عرضت بعض الآثار الإسلامية الموجودة في متاحف الكويت ومنها تيجان أعمدة منحوتة من الحجر الجيري وتعود للعصر

الإسلام والجمهورية والعالم



د. محمود مسعود

في هذا المقال نكمل عرضنا لكتاب «الإسلام والجمهورية والعالم» لمؤلفه الفرنسي آلان جريش، فقد قدمنا شطرا من الكتاب في المقال السابق، واليوم نعرض لباقي فصوله.

ففي الفصل المعنون بـ «من الإسلام ومن المسلمين» ينقل المؤلف عن المستشرق الفرنسي المعروف آرنت رينان حينما كان يكتب تاريخ المسيحية قوله: إن ثمة فرقا بين النظرية المثالية والتطبيق العملي لها، ثم يطبق آلان جريش هذا القول على الإسلام، فيرى أن هناك دائما مفارقة بين الإسلام في ثوبه النظري المثالي وبين تطبيق المسلمين له في الواقع العملي، ففي ثقافة الغرب قبل أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001 استقرت كلمة إسلام في ثقافة الغربيين وكأنها كلمة مطبوعة على علم عشيرة تحشد قوتها على الحدود الأوروبية، وادعى الكتاب الأوروبيون أن ما يكتبونه عن الإسلام هو الواقع والحقيقة.

الإسلامية، مما ولد النزوع نحو التطرف في فهم النصوص الدينية، ومن هنا فالإسلام ذو العقيدة الواحدة يمارسه مسلمون كثير يختلفون في نوازعهم السياسية وحياتهم العملية. ثم يعنون المؤلف فضلا جديدا بميلاد الخوف، ويبدأ هذا الفصل بذكر أن الخوف من الإسلام ظهر جليا فيما بعد ١٩٩٠ (أي بعد أن أصبح للعراق جيش قوي)، ثم يسرد المؤلف التاريخ السياسي للمسلمين بعد سقوط الخلافة العثمانية سنة ١٩٢٤م والتي كانت تعد رمزا للأمة الإسلامية، فيسقط هذا الرمز تفرقت الأمة تبحث عن نظرية سياسية جامعة، ورغم أن القرآن لا يحمل نظرية سياسية أو اقتصادية وكذلك السنة -كما يقول المؤلف- إلا أن المسلمين بعد سقوط الخلافة العثمانية اعتمدوا على المذاهب الفقهية القديمة لاستخراج تلك النظرية السياسية، فبدلاً من جمال الدين الأفغاني وحتى ظهور الحركات الإسلامية المعاصرة

المسيحية واليهودية وما سبقه من أديان، وأن محمداً ختم الوحي والرسالة، ثم أخذ يشرح تاريخ المسلمين السياسي حتى وصل إلى فهم الحركات الإسلامية المعاصرة للإسلام عامة وللجهاد خاصة، ثم يبين أن للمسلمين اليوم أربع سمات مميزة: السمة الأولى تشمل أغلبية المسلمين وهي الفقر، فيعيش معظم المسلمين فيما سمي بعد عام ١٩٦٠ بالعالم الثالث وهم يعانون الفقر والحرمان، أما السمة الثانية فهي العاطفة الدينية الجياشة، وهم يتمنون العودة لعصور الإسلام القوية (أيام الخلافة) كما هو واضح من الدعوة إلى القومية العربية، أما السمة الثالثة: فهي الأممية، ففكرة الأمة الإسلامية ووحدة الجامعة الإسلامية والعودة للمخلافة الإسلامية الراشدة تسيطر على عدد كبير من جمهور المسلمين، أما السمة الرابعة (ظهرت بعد ١٩٧٠) هي سمة التفسير الضيق للنصوص الإسلامية، وكان ذلك ثمرة للإخفاقات المتوالية للحركات

على الملكية الدستورية كالمغرب والأردن. فالغربيون عندما يقرأون الإنجيل يرون أن هناك كثيراً من النصوص تتناقض مع الديمقراطية، ومع ذلك يتجاوزون تلك النصوص دون أن يوجهوا لها لوماً، لكن إن وجدوا نصاً في الإسلام ضد الديمقراطية يدعون أن الإسلام والمسلمين أعداء للديموقراطية وهذا ما نبه إليه إدوارد سعيد. فالإسلام لم يرفض الحرب، والنبي محمد «لم يترك وسيلة للمجاهد إلا دعا إليها»، لكن الأزهر-أكبر جامعة إسلامية- يدعو للإسلام كما تدعو المؤسسة البابوية في الغرب، فهذه ثمرة القرآن كما أن تلك ثمرة الإنجيل، ومع ذلك يصير كثير منا على أن الإسلام دين حرب وكأننا ننسى الحروب التي أججها الغرب باسم المسيحية!.

ثم يسرد المؤلف قصة الإسلام منذ ظهور النبي محمد في مكة إلى أن يصل إلى فتح مكة، ثم يبين أن الإسلام يجمع في طياته تاريخ

ظل هذا الادعاء عند الغربيين إلى أن جاء الحادي عشر من سبتمبر فقلب المفاهيم، فأخذ جمهور كبير من الغربيين يبحثون في المكتبات عن فهم جديد للإسلام يفسر لهم ما حدث، فترجم القرآن في شهور عدة، وأعيدت طباعة المصحف مرات عديدة، وصدر عدد كبير من المقالات والكتب والأعداد الخاصة من الصحف والمجلات، كل يعيد تفسير معنى الإسلام، ومن هؤلاء من أخذ يبحث في القرآن عن السورة أو الآية التي دعت محمد عطا ورفاقه الثمانية عشر أن يضربوا مركز التجارة العالمي والبنتاجون الأمريكي، لكن الجميع -حسب قول المؤلف- لم ينتبه إلى تباين المسلمين الذين يمثلون أكثر من سبع وخمسين دولة، وأنهم يختلفون عن بعضهم البعض رغم وحدة الدين والمعتقد، فهم يختلفون في الممارسة السياسية: فهناك دول ديموقراطية مثل إندونيسيا ومالي والسنغال وتركيا، وهناك دول يقوم نظامها السياسي

أستاذ الفلسفة الإسلامية في جامعة المنيا

الكتاب وجبة دسمة لمن أراد أن يطلع على صراع المسلمين الغربيين من أجل إثبات وطنيتهم دون أن يتخلوا عن هويتهم الإسلامية

تمثيل المسلمين الفرنسيين ومسألة الحجاب، أما مسألة تمثيل المسلمين فقد كافح المسلمون - كما يقول المؤلف- ليجدوا لهم ممثلاً شرعياً يمكن للحكومة الفرنسية أن تتعامل معه، حتى جاء وزير الداخلية نيكولا سركوزي الرئيس الحالي لفرنسا في عام ٢٠٠٣ بمشروع تمثيل المسلمين، وظهرت الاستبيانات والإحصاءات في الصحف الفرنسية التي توضح أن المسلمين الفرنسيين يرون أن الإسلام يتوافق مع القوانين الفرنسية، وأن أغلب المسلمين لا يرون تعارضاً بين الإسلام والقانون، أو بين الإسلام والديمقراطية أو بين الإسلام والحرية، وأنشئ لأول مرة المجلس الفرنسي لدور العبادة الإسلامية (CFCM)، ولم يعد مسجد باريس هو الممثل

ولابد من حذف آيات الجهاد من القرآن الكريم، ثم بدأت موجة من العنف تضرب المعابد اليهودية في الغرب، مما جعل علماء كبار مثل الشيخ القرضاوي والشيخ فضل الله يفتون بحرمه تلك الأعمال. ومن تلك الأعمال ولدت الدعوة في الغرب لمحاربة الإرهابيين، ثم أصبح مصطلح «الحرب على الإرهاب» هو الأكثر شيوعاً في جميع البلاد الغربية والشرقية، وأخذت تستخدمه السلطات المحلية ذريعة لقتل الحريات وتمير السياسات، وإن كان بوش وابن لادن وجهين لعملة واحدة (وهي ظاهرة العنف والعنف المضاد) فإن ذلك لا يخدم أحداً من الغربيين أو المسلمين، ثم يعرض المؤلف في الفصول الباقية من الكتاب قضية المسلمين في فرنسا، خاصة مسألة

مروراً بمحمد عبده ورشيد رضا أخذ المسلمون على عاتقهم ثلاثة أمور هي تطبيق الشريعة الإسلامية ومحاربة الاستعمار ومحاربة الإمبريالية، وإن كان محاربة الإمبريالية شارك فيها العلمانيون المسلمون، إلا أن أهم تلك الحركات الإسلامية على الإطلاق هي حركة «الإخوان المسلمين» لأنها كانت وما زالت الأكثر فاعلية في العالم الإسلامي، بل وبين المسلمين في شتى البقاع، وليس الإخوان المسلمون إسلاماً جديداً بقدر ما أنهم يعبرون عن إسلام حي ومعاصر ومتجدد كما يقول أوفي روا، ليس هذا فحسب بل من ذكائهم السياسي يعبرون عن كل قومية بما يناسبها، فتراهم في الكويت كويتيين، وفي مصر مصريين، وفي الأردن أردنيين، فهم لا يعارضون القومية، وهذا ما أدى إلى الخلاف بينهم في حرب الخليج ١٩٩١.

وحل الخوف من الإسلام عند الغربيين محل الخوف من الشيوعيين سابقاً، فيكأن فرح الأوروبيين بنهاية الاتحاد السوفييتي وأنه لم تعد هناك حرب عالمية ثالثة قد انتهت؛ لأن المسلمين سيضربون مصالح الغرب في كل مكان، وأصبح الخوف عند الغربيين ظاهرة قد ولدت من جديد، خاصة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، وظهرت النداءات الغربية للتمييز بين القيم الغربية والقيم الإسلامية، وكيف أن القيم الغربية قيم إنسانية في حين أن قيم المسلمين قيم وحشية، ثم أخذت تظهر الدعوات لحرب عالمية ثالثة يحتل فيها الغرب من جديد البلاد الإسلامية، وظهرت الكتابات التي تبين أن الإسلام دين عنف في مصادره الأصلية،



للمسلمين في فرنسا، كما كان منذ أكثر من خمسين عاماً، وظهر في هذا التمثيل كثير من المنظمات الإسلامية خاصة (اتحاد المنظمات الإسلامية) القريبة من الإخوان المسلمين، والذي مثل أغلبية في هذا المجلس، ثم ظهرت بعض المشكلات بين الطلاب في المدارس كعدم ظهور روح المساواة بينهم، خاصة بعدما خشي كثير من الفرنسيين على العلمانية ذاتها أن يلتهمها المسلمون الفرنسيون، مما جعلهم يبحثون عن مشكلة تحيي الصراع مع المسلمين الفرنسيين لكي يحجموا دورهم السياسي المساعد، فأوجدوا مشكلة أو مسألة الحجاب، على اعتبار أن الحجاب خطر على الفتيات الصغيرات، ولكونه إشارة رمزية تتحدى قانون العلمانية، الذي يحظر ممارسة الشعائر الدينية في المدارس، وربما كان لهذا القانون مقصد آخر، وهو إشاعة الخوف من المسلمين الذين غزو الشارع الفرنسي. وأصبحت مؤسساتهم الدينية والاجتماعية لا تخطئها عين، فأخذ آلان جريش يحل المسألة من جميع الزوايا التاريخية والاجتماعية والسياسية، ويبحث عن مبررات للعلمانية أحياناً، ويتهمها بالضعف وعدم القدرة على مجابهة حجج المسلمين أحياناً أخرى، ويدافع في كل الحالات عن الحريات العامة للفرنسيين - مسلمين كانوا أو غير مسلمين - والكتاب على كل وجبة دسمة لمن أراد أن يطلع على صراع المسلمين الغربيين من أجل إثبات وطنيتهم الغربية، دون أن يتخلوا عن هويتهم الإسلامية، وكفاحهم الشريف ضد الظلم، وجهادهم الكبير لتلحق حقوقهم وحقوق نسلهم المشروعة.

إطلاق النسخة النهائية من برنامج كلمة السر

كشفت شركة Agile Web Solutions عن النسخة النهائية من برنامج Password ١ Password ١ وهي Password ١، ٨، ٩، ٢ والذي تم تصميمه لحفظ كل كلمات السر التي يدخل بها المستخدم على المواقع الالكترونية المختلفة، ليتمكن من الدخول عليها باستخدام كلمة سر موحدة. ويتعامل البرنامج مع معظم المتصفحات Fire fox و Camin و Omni Web و Safari ويتوافق البرنامج بنسخة مناسبة لـ iPhone عبر متجر iTunes الالكتروني، كما يحتوي على خواص لمقاومة التصيد الاحتيالي. ويأتي التعديل الأخير من البرنامج بمجموعة كبيرة من التغييرات يصل عددها إلى ٢٣ تغييراً، تتضمن تحسين قائمة البرنامج وظهور قوائم فرعية جديدة.



جوجل تستكشف أعماق البحار عبر خدمتها «أوشن»

وإلى جانب إمكانية مشاهدة أعماق المحيطات، رحب آل جور بالقدرة التي سماها التصوير التاريخي التي تتيح للمستخدمين مشاهدة أرشيف تاريخي لصور الأقمار الصناعية، مما يتيح لهم رصد التغييرات التي تحدث على كوكب الأرض.

وهناك خاصية أخرى في الإصدار الجديد تمكن المستخدم من القيام بجولات سياحية في أي منطقة من كوكب الأرض، مع وجود راو يحكي عن طبيعة وتاريخ المكان، كما أن الجيل الجديد مزود بخاصية عرض صور ثلاثية الأبعاد لكوكب المريخ بالتعاون مع وكالة أبحاث الفضاء والطيران الأميركية ناسا.



قدمت شركة جوجل خدمتها الجديدة لتقديم صور ثابتة ومتحركة لأعماق البحار والمحيطات على كوكب الأرض، من خلال الجيل الجديد من برنامجها جوجل إيرث تحت اسم «جوجل أوشن».

وأعلنت الشركة الأميركية عن الإصدار الجديد من الجيل

الجديد لجوجل إيرث، ويحمل اسم جوجل إيرث ٥ في مدينة سان فرانسيسكو الأميركية.

وقال آل جور الذي يشغل مقعداً في مجلس إدارة جوجل: لن تستطيع فقط تكبير صورة أي جزء من سطح الأرض لكي ترى أدق التفاصيل، ولكنك تستطيع أيضاً الغوص في أعماق المحيطات التي تغطي نحو ٣ أرباع كوكب الأرض، واستكشاف العجائب التي لم يكن في المقدر الوصول إليها في الإصدارات السابقة.



«محمول» بخاصية التعرف على المواقع الجغرافية

أطلقت شركة HTC هواتفها المحمول من طراز Footprints بخاصية التعرف على المواقع الجغرافية، كتحديث لطراز بالاسم نفسه بإمكانات أكثر تطوراً وتصميم أكثر أناقة.

ويقدم الهاتف لأول مرة خاصية HTC Footprints التي تمكن المستخدم من تسجيل اللحظات الخاصة بالتقاط صور رقمية أو بطاقات بريدية رقمية على الهاتف.

ويمتاز الهاتف بشاشة TFT-LCD 2.8 بوصة تعمل بتقنية اللمس، وكاميرا 3.2 ميجا بكسل، ويعمل بنظام تشغيل Professional Windows 6.1 Mobile وقد زودت الشركة الهاتف بذاكرة ROM 512 ميجابايت، وذاكرة RAM 256 ميجابايت، مع إمكانية إضافة بطاقات الذاكرة micro SD.



CTL2go أحدث كمبيوتر لوحي من انتل



طرحمت شركة انتل العالمية حاسبها الجديد CTL2go Classmate PC أو ما يطلق عليه النسخة اللوحية من حاسب Classmate PC الذي تنتجه ضمن مشروع حاسبات المدارس.

والحاسب يحمل شاشة عرض قياسها 8.9 انش، تعرض صورة بدقة 600x1200 بكسل، وهي قابلة للدوران حول محورها وتدعم اللمس ومزودة بمستشعر للوضع والحركة. ويعمل على ضبط الصورة المعروضة على الشاشة تلقائياً إلى الوضع الأفقي أو الرأسى وفقاً لوضع الحاسب. ويتمتع الحاسب بمعالج Intel Atom 1.6GHz، ذاكرة 1GB ويتوافر خيار بذاكرة 2GB وقرص صلب تقليدي بسعة 160GB.

نسبة المحتوى العربي على الإنترنت ٠,٥%

أعلن مسؤولون في مركز التراث الحضاري والطبيعي في مصر أن حجم المحتوى العربي على الإنترنت لا يتعدى نسبة ٠,٥ في المائة من المحتوى العالمي للشبكة العالمية.

وأشارت دراسة للمركز إلى أن نسبة التراث العربي والإسلامي المسجلة على الشبكة العالمية لا تتجاوز نحو ١٦,٥ في المائة مما تم تسجيله على قائمة التراث العالمي، وهو ما يتناقض بصورة كبيرة مع حجم الإسهامات التي قدمتها الثقافة والحضارة العربية والإسلامية على امتداد تاريخ الإنسانية.

وأشارت الدراسة إلى أن المحتوى العربي الرقمي على الإنترنت يمكن تقسيمه إلى (تراثي- فني- معرفي- خبري- ومجتمعي)، داعية إلى إثراء المحتوى العربي على الإنترنت للحفاظ على هوية وتراث العالم العربي للأجيال القادمة، خاصة أن المحتوى العربي لا يتعلق بالماضي وحده، وإنما بالمعاصر أيضاً.



«أبوفيس» زائر خط

في الفضاء الخارجي توجد ملايين، وربما مليارات، الاجسام التي تطوف بين الكواكب والنجوم بمسافات مختلفة، بعضها كبير الحجم، وبعضها الآخر صغيره. ومن بين هذه الاجسام الجرم الصغير الذي يدعي بـ «أبوفيس» المشتق اسمه من اله الشر الفرعوني القديم Apophise. ويبلغ طوله في المعدل ٣٩٠ مترا، اي ما يعادل طول برج ايفل في باريس، والمسافة التي يدور فيها تتبع المسافة التي تدور فيها الأرض، وهذا يعني انه يبعد عن الارض اقل من ١٥٠ مليون كيلومتر. وحسب الافتراضات العلمية، فان «أبوفيس» ربما يهدد الأرض في ١٣ ابريل عام ٢٠٢٩، حيث سيقترّب منها الى مسافة ٣٠ الف كيلو متر، واذا ما اصطدم بالارض فان هذا الاصطدام سيعادل انفجار ١٠٠ الف قنبلة نووية من القنابل التي اسقطت على هيروشيما. والعلماء حاليا ليسوا متأكدين من كونه

تكنولوجيا جديدة للقضاء على ميكروبات الطعام



البكتيريا من الحركة والتنفس فتموت في الحال. هذا النوع من التكنولوجيا الجديدة جرى اختباره على انواع مختلفة من اللحوم ومنتجات الحليب والفواكه والخضراوات. وقد حافظت هذه الاطعمة على قيمتها الغذائية بصورة ايجابية ولم تتغير محتويات خلاياها الغذائية، اي جزيئات اللون والطعم والبروتينات.

احيانا يكون الطعام سببا في اصابتك بالمرض، وقد يتطور الامر الى حالات اكثر صعوبة من شأنها ان تقضي على حياتك. فالميكروبات القاتلة توجد في كل مكان، بما في ذلك الطعام، ولكن الطب الحديث لم يغمض عينيه امام هذه المخاطر، فانبرى العديد من العلماء في كل انحاء العالم يبحثون عن وسيلة شافية لقطع الطريق على هذه الميكروبات والقضاء عليها قبل ان تصل الى معدة الانسان. يتوفر حاليا سلاح فعال ومجرب في القضاء على البكتيريا الضارة بانواعها المختلفة، من دون الحاجة الى مواد كيميائية او درجات حرارة عالية لا تقتل الميكروبات وحسب، وانما تقضي على القيمة الغذائية للطعام في الوقت نفسه. هذا السلاح هو عبارة عن طريقة لمعالجة الطعام، ولكن بواسطة «الضغط العالي»، حيث يعرض الطعام قبل تسويقه الى درجة الضغط الجوي ويؤثر هذا الضغط في المواد الغذائية من كل جوانبها، ويمنع

بقايا الأقمار الصناعية

سياحية في المستقبل. وقد نبهت الى هذه المخاطر العديد من مراكز ووكالات الفضاء، ومنها المحطة الدولية للفضاء (Iss).

وحسب الدراسات الفضائية العلمية، يوجد في الفضاء الخارجي حاليا نحو ٢٣٠ مليون جسم من النفايات التي تنتشر وتتحرك في مختلف الاتجاهات حول الارض، وتتفاوت احجام هذه الاجسام بداية من المليمتر الواحد، وهي اجزاء من منظومة الصناعات الفضائية التي ارسلها الانسان الى الفضاء الخارجي، وهي الآن عبارة عن نفايات، وتشمل بقايا الاقمار الصناعية والصواريخ المحروقة والمعدات المختلفة كأجسام المركبات او المحركات او غيرها.

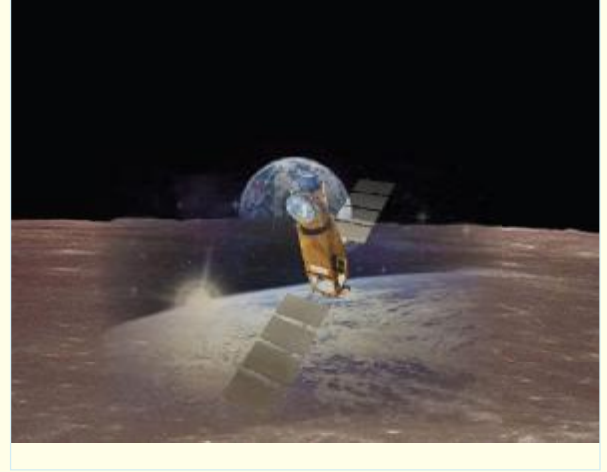


يبلغ عدد الأقمار الصناعية التي تُرسل الى الفضاء الخارجي سنويا نحو ٦٠ قمرا، منها ما يتراوح بين ١٠ و ١٥ قمرا، تستقر في خط المسافة الذي يدعى Geostacional.

لذلك فان الفضاء الخارجي لم يعد طريقا معبدة في وقتنا الراهن، بعد ان امتلأ ببقايا مختلف انواع الاقمار الصناعية الخاملة، وايضا معدات الصواريخ الناقلة للمركبات الفضائية، وغيرها من النفايات الأخرى.

وهذه الاجسام يمكنها ان تدمر، ليس فقط الاقمار الصناعية التي تطلق الى الفضاء تباعا، وانما ايضا المركبات الفضائية المختلفة، بما في ذلك تلك المركبات التي يؤمل اطلاقها لاجراض

ريهدد كرتنا الأرضية



سيعاود الاقتراب من الأرض في عام ٢٠٣٦، وأن اقرب موعد للتأكد من كل ذلك سيكون عام ٢٠١٣، فالمراقبة لهذا الكوكب ستكون حينئذ واضحة بحدود ٩٧ في المائة، وسيجري التأكد من زيارة هذا الجرم الشرير الذي لم يفتأ يحوم حول كرتنا الأرضية. لكن العلماء يعملون حالياً لابتكار وسيلة ناجحة لايهامه او ابعاده عن الأرض وتجنب هذا الاصطدام.

كائنات القطب الجنوبي في خطر بسبب ارتفاع الحرارة

ربما تكون كائنات مثل عنكب وقنافذ البحر التي تعيش فقط في المياه التي تقترب درجة حرارتها من التجمد، أكثر الكائنات المهددة على سطح الأرض جراء ظاهرة الاحتباس الحراري العالمية التي تؤدي الى ارتفاع درجة حرارة مياه المحيط الجنوبي. والحيوانات الغريبة الموجودة في قاع البحر حول القارة القطبية الجنوبية والتي عزلتها التيارات الباردة لملايين الاعوام من اقل الكائنات التي خضعت للدراسة في العالم. والآن يجد العلماء في القطب الجنوبي دلائل مثيرة للقلق على انها لا تتحمل سوى نطاق ضيق من درجات الحرارة، بينما ارتفعت درجة حرارة المياه نحو درجة مئوية في السنوات الخمسين الماضية بالفعل.



حيوانات متحجرة في أبوظبي



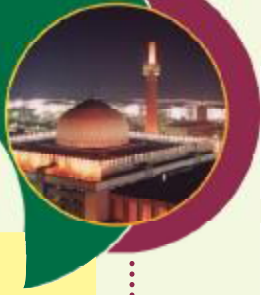
وأشار الى ان المراجع العلمية تؤكد ان «ابوظبي في تلك الحقبة كانت أكثر اخضراراً من الواقع الراهن، وتتمتع بالانهار المتدفقة المزخرفة بحيوانات الكركدن والزرافات والخيول والظباء والنعام».

ولفت الى ان نتائج البحث في الحفريات كشفت عن «فك فيل يحتفظ بشكله الاصلي الى جانب فكين لحصان بدائي (يعرف بالهيباريون) وهيكل عظمي لتمساح، وعظام لطائر كبير منقرض من فصيلة النعام ترجع الى عصر الميوسين قبل ٨ ملايين عام. وعلن المزوعي ان «فريق البيئة التاريخية التابع للهيئة يعمل حالياً على انجاز مشروع شامل لاعداد الخرائط لكل مواقع البقايا الحيوانية المتحجرة في ابوظبي».

وأضاف: «عمل الفريق الذي يقوده الدكتور اندرو هيل وفيصل بيبي من جامعة بيل طيلة شهر كامل في ابوظبي لمسح مواقع البقايا الحيوانية المتحجرة ورسم الخرائط الخاصة بها، وتبين ان تاريخ هذه المواقع يعود الى حوالي ٦-٨ ملايين عام ايان العصر المعروف بالمينوسيني (العصر الجيولوجي الثلاثي الاوسط) المتأخر».

أعلن فريق اثري اماراتي اميركي اكتشافه عظاماً لطائر كبير منقرض تعود الى ٨ ملايين عام، وفك فيل يحتفظ بشكله الاصلي الى جانب فكين لحصان بدائي في «ابوظبي».

وقال محمد خلف المزروعي مدير عام هيئة «ابوظبي» للثقافة والتراث للصحافيين مؤخراً، ان «فريقاً من متحف بيل بيبودي للتاريخ الطبيعي التابع لجامعة بيل في الولايات المتحدة، يجري منذ منتصف الشهر الماضي بحثاً مع ادارة البيئة التاريخية في الهيئة حول تركيبة طبقات جيولوجية مترسبة غنية بالبقايا الحيوانية المتحجرة تم اكتشافها في المنطقة الغربية في ابوظبي».



فتاوى لجنة الإفتاء في وزارة الأوقاف الكويتية

لا شك أن التجدد ومسايرة العصر من خصائص الرسالة الإسلامية الخالدة والصالحة لكل زمان ومكان، وهو لازم من لوازمها، وضمان لبقاء قدرتها على التكيف مع متغيرات الزمان والمكان، والاستجابة لمتطلبات المسيرة الإنسانية المتواصلة وحركة الحياة المستمرة في كل عهودها ومجتمعاتها ومعطياتها المختلفة بمعين لا ينضب وعطاء لا يتوقف، ومن مقتضيات الفقه لتحقيق تلك المقاصد عدم الجمود عند موقف واحد دائم في الفتوى أو التعليم أو التأليف والتقنين، بل ينبغي مراعاة مقاصد الشريعة الكلية وأهدافها العامة عند الحكم في الأمور الجزئية الخاصة.

د. عثمان عبد الرحيم
إمام وخطيب في وزارة
الأوقاف

D_othman71@hotmail.com



■ أرجو الإفادة عن حكم قراءة الإمام في الصلاة من المصحف

إن قراءة القرآن من المصحف في صلاة التراويح وقيام الليل وغيرها من النوافل جائزة، ولا تبطل الصلاة، والأولى لمن يحفظ أن يقرأ عن ظهر قلب، ولا يعتمد على القراءة من المصحف، فقد ورد عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت يؤمها عبدها ذكوان من المصحف، رواه البخاري تعليقا، أما قراءة القرآن من المصحف في صلاة الفرض فلا تجوز.

■ بناء مسجد من الميراث دون موافقة جميع الورثة

إنه ما لم يكن هناك وصية من المورث فلا يجب على الورثة أن يبنوا له مسجدا، ولكل وارث أن يأخذ حقه من التركة، وله أن يتبرع إن شاء.

■ هل يجوز إخراج الزكاة بحساب الحول على التاريخ الميلادي؟

إن الزكاة تجب كل عام قمري، لأنه هو الحول المعتبر شرعا فإذا كانت الميزانية تعد على السنة الميلادية فيمكن مراعاة الفرق بين العامين القمري والميلادي، وهو (١١ يوما تقريبا) ومن طرق مراعاة ذلك أن تحسب نسبة الزكاة (٢,٥٧٧٥) بدلا من (٢,٥) في المائة حيث تعطى هذه الزيادة فرق الأيام بين السنتين.

■ بيع وشراء الستلايت (المدش)

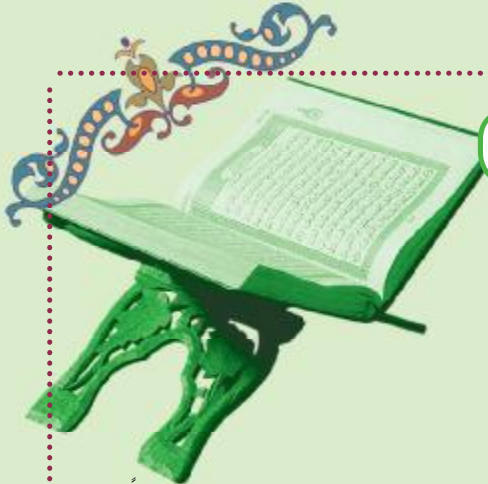
إن الأصل في الأشياء الحل، وإن للوسائل حكم المقاصد، فإذا كان الغرض من اقتناء هذه الأجهزة وبيعها والاتجار بها أمرا مشروعاً كمشاهدة الأخبار العلمية والمستجدات العالمية فإنه لا مانع شرعاً من اقتنائها لهذا الغرض المشروع، شأنها في ذلك شأن كل الأجهزة التي يمكن استخدامها في الخير والشر، كالتلفزيون والفيديو والراديو، وأما إذا كان الغرض من اقتنائها النظر إلى الأفلام المحرمة أو جلب فتنة تضر بالأخلاق والقيم الإسلامية الفاضلة أو تؤثر على العقيدة الإسلامية فإن اقتنائها حينئذ لهذا الغرض محرم شرعاً لما تجره من مفسد. كما يكون الاقتناء والاستعمال محرمين فيما

إذا غلب الاستعمال المحرم على الاستعمال المباح أو كان ما يستقبل بواسطة هذه الأجهزة من مباح مختلطاً مع المحرم بحيث لا يمكن تفاديه أو صرف الأبناء عن مشاهدته فيكون محرماً سدا للذريعة المفضية إلى الحرام إفضاء غالباً، وخاصة مع عدم خضوع البرامج المستقبلية عبر هذه الأجهزة للرقابة الرسمية. وتهيب اللجنة بأوليئ الأمور أن يحرصوا على استعمال هذه الأجهزة استعمالاً شرعياً مفيداً، ولا يتركوا الفرصة لأبنائهم وبناتهم أن يتابعوا القنوات والمواد الهابطة والمنافية لتعليم ديننا الحنيف.

■ تأجير محل لتزيين النساء

إنه لا بد من مراعاة القواعد الآتية في الأماكن التي تقدم فيها خدمات تزيين النساء:
أ - أن يمنع حضور الرجال سواء كانوا من العاملين في هذه الأماكن أو من الرجال المرافقين للراغبات في التزيين ولو كانوا أزواجا أو معارفاً.
ب - التحرز من استخدام المواد النجسة في التزيين.

ج - تجنب أي زينة تحدث تشبهاً بالرجال.
د - تجنب النظر أو اللبس لما هو عورة من المرأة على المرأة وهو ما بين السرة إلى الركبة.
هـ - ألا يستخدم في هذه الأماكن عاملات عرفن بترويج الفساد أو كشف أسرار المترددات للتزيين، على أنه يجب ملاحظة المرأة التي تأتي للتزيين إن كان معلوماً أنها ستخرج بتلك الزينة متبرجة فإن قيام الصالون بتزيينها حرام لا يحل، لأنه إعانة لها على معصية الله تعالى، ويجوز استخدام غير المسلمات في أعمال التجميل والتزيين، على ألا تطلع من المرأة على عورتها إلا على ما تحتاج إلى كشف حال المهنة، وهو كشف الرأس والعنق والذراعين والساقين بشرط أن تكون مأمونة لا تصنفها للرجال الأجانب والأولى عدم استخدام غير المسلمات في مثل هذه الأعمال وغيرها، والاستغناء بالمسلمات عنهن.
وعليه فلا ترى اللجنة مانعاً من تأجير أحد فروع الجمعية لهذا الأمر إذا كان منضبطاً بالضوابط المذكورة.



من قرارات المجمع الأوروبي للإفتاء

زواج الرجل بمن زنى بها

الزاني والزانية إذا تابا إلى الله تعالى، وأرادا أن يخرجوا من الحرام إلى الحلال، ومن حياة التلوث إلى حياة الطهارة، فزواجهما صحيح بالإجماع، وجمهور الفقهاء لا يشترطون التوبة لصحة النكاح من الزانية، كما روي أن عمر رضي الله عنه «ضرب رجلاً وامرأة في الزنى، وحرص على أن يجمع بينهما» (١).

والحنابلة هم الذين اشترطوا التوبة، لقوله تعالى: «الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرَكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ» (النور: ٣) أما موضوع العدة وهل يجب على الزانية أن تعتد أم لا؟ ففي هذا خلاف بين الفقهاء.

والذي نختاره هو: ما ذهب إليه الحنفية والشافعية والثوري: أن الزانية لا عدة لها. ولو كانت حاملاً من الزنى، وهو المروي عن ثلاثة من الصحابة الخلفاء، أبي بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم (٢). وقد استدلوا بالحديث: «الولد للفرش، وللعاهر الحجر» (٣)، ولأن العدة شرعت لاستبراء الرحم حفظاً للنسب، والزنى لا يتعلق به ثبوت النسب، فلا يوجب العدة.

وإذا تزوج الرجل امرأة حاملاً من الزنى من غيره صح عند أبي حنيفة وصاحبه محمد، وعليه الفتوى في المذهب الحنفي، ولكن لا يجوز له وطؤها حتى تضع، لحديث: «لا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر، أن يسقي ماء زرع غيره» (٤).

وهذا بخلاف ما إذا كان الحمل من الزاني نفسه، فإن نكاحها جائز باتفاق الحنفية ومن يجوزون نكاحها، ويحل وطؤها عندهم جميعاً إذ الزرع زرع، والحمل منه (القرار ٤/٥)

استفادة الهيئات الخيرية من عوائد الحسابات الربوية

عموم المسلمين في الغرب لا يجدون مناصاً من فتح حسابات في البنوك الربوية، ومعلوم أن هذه الحسابات تترتب عليها زيادات ربوية تلحق بحساباتهم، فيجدون

أنفسهم بين خيارين: إما ترك هذه الفوائد للبنك، وفي هذا تفويت مصلحة للمسلمين، وربما كانت عوناً لمؤسسات تبشيرية، وإما أن يصرفوها في وجوه الخير العامة، وبما أن الحكم لا يتعلق بعين المال وإنما بطريقة تحصيله أو صرفه، فما كان منه حراماً فحرمة في حق من اكتسبه بطريقة غير مشروعة، فالذي يحرم في شأن هذا المال الربوي هو أن ينتفع به الشخص لنفسه، أما بالنسبة للفقراء والجهات الخيرية فلا يكون حراماً.

وبناء على ذلك، فإن المجلس لا يرى بأساً من أن تسأل المؤسسة الخيرية أصحاب هذه الحسابات أن يمكنوها من تلك الأموال، كما لا يجد فرقاً في تحصيل هذه الأموال من أي جهة أخرى كالمؤسسات والبنوك وغير ذلك.

وينبغي للمؤسسة أن تتحاشى ما وسعها ذكر اسم البنك المتبرع على وجه الدعاية له، بسبب عدم مشروعية أصل عمله ولا مانع كذلك من أن يفتح حساب خاص تودع فيه تلك الأموال.

الهوامش

(١) أخرجه الشافعي في «الأم» (٣٨/١٠) ومن طريقه:

البيهقي (١٥٥/٧) عن أبي يزيد المكي: أن رجلاً تزوج امرأة، ولها ابنة من غيره وله ابن من غيرها، فنجر الفلام بالجارية، فظهر بها حمل، فلما قدم عمر مكة رفع ذلك إليه، فسألها فاعتراها، فجلدهما عمر الحد، وحرص أن يجمع بينهما، فأبى الفلام. إسناده حسن. (٢) ذكره محمد بن الحسن الشيباني في «الحجة على أهل المدينة» (٣/٣٨٨، ٣٨٩) عن أبي بكر وعمر، وذكر معنى ذلك البيهقي في «السنن» (١٥٥/٧)، وأخرجه ابن حزم في «المحلى» (٤٧٦/٩) عنهما، كما ذكر (٢٨/١٠) عن عمر ما يدل عليه.

(٣) متفق عليه: أخرجه البخاري (رقم: ١٩٤٨ ومواضع أخرى)، ومسلم (رقم: ١٤٥٧) من حديث عائشة. ومعنى الحديث (الولد للفرش) أي تابع لصاحب الفراش، وهو من كانت المرأة تحته عندما ولدت. (وللعاهر الحجر): أي للزاني الحرمان والخيبة، ليس له حق في الولد.

(٤) حديث حسن، أخرجه أحمد (٢٠٧/٢٨)، وأبو داود (رقم: ٢١٥٨، ٢١٥٩) والبيهقي (٤٤٩/٧)، ١٢٤/٩.

من القواعد الفقهية

المحرم يباح عند الضرورة

إن المحرم يباح عند الضرورة، وفقاً لشرطين لا بد منهما: صدق الضرورة إليه، وأن تندفع ضرورته بفعله. فإذا كان يمكن أن يدفع ضرورته من المباح فإنه لا يحل هذا المحرم، وكذلك إذا لم يتيقن اندفاع ضرورته، فإن هذا المحرم لا يحل.

والدليل على ذلك قوله تعالى: «فَصَلِّ لَكَ مَا حَرَّمَ عَلَيْكَ إِلَّا مَا اضْطُرَرْتَ إِلَيْهِ» (الأنعام: ١١٩) وقوله تعالى: «فَمَنْ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ» (المائدة: ٣)

استثناء: وما حرم سداً للذريعة فإنه يباح عند الحاجة وإن لم تكن ضرورة، والحاجة دون الضرورة.

المكروه عند الحاجة يباح

المكروه دون المحرم يباح عند الحاجة لأن فاعله لا يستحق العقاب ولهذا تبينه الحاجة، والحاجة التي يستغني عنها الإنسان وإن كان محتاجاً إليها. مثل: الحركة اليسيرة في الصلاة لغير مصلحتها تباح إذا احتاج إليها.

ملخص القواعد الفقهية - عبد الله بن حميد الفلاسي



إعداد : محمد شفيق

أجود أهل الإسلام

- ١- أجود أهل الحجاز ثلاثة، هم: عبدالله بن عباس، وعبدالله بن جعفر، وسعيد بن العاص.
- ٢- أجود أهل البصرة خمسة، هم: عبدالله بن عامر، وعبيدالله بن أبي بكر، ومسلم بن زياد، وعبيدالله بن معمر القرشي، وطلحة بن عبدالله (طلحة الطلحات).
- ٣- أجواد أهل الكوفة ثلاثة، هم: عتاب بن وتعاء الرياحي، وأسماء بن خارجة الفزاري، وعكرمة بن ريعي الفياضي.

لا شيء أمر من الفقر

قال حكيم لابنه، يا بني: أكلت الحنظل، وذقت الصبر، فلم أر شيئاً أمر من الفقر، فإن افتقرت فلا تحدث به الناس، كيلا ينقصوك، ولكن اسأل الله من فضله، فمن ذا الذي سأل الله فلم يعطه؟ أودعاه فلم يجبه، أو تضرع إليه فلم يكشف مابه.

فصاحة أعرابي

يروى أن اعرابياً ذهب إلى الخليفة المأمون يوماً، وتظلم له من أحد ولاته، فقال له: يا أمير المؤمنين، إن هذا الوالي لم يترك لي فضة إلا فضها، ولا ذهباً إلا ذهب به، ولا غلة إلا غلها، ولا ضيعة إلا أضاعها، ولا جليلاً إلا أجلاه، ولا دقيقاً إلا أدقه، وإنني أفوض أمري إلى الله ثم إليك، فعجب المأمون من فصاحته وقضى حاجته.

أخلص العلم وأصوبه

سئل الفضيل بن عياض -رحمه الله- ما أخلص العلم، وما أصوبه؟ قال: إن العمل إذا كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يقبل، وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يقبل حتى يكون خالصاً صواباً، والخالص أن يكون لله، والصواب أن يكون على السنة.

من كنوز الحكمة

من طلب عزا بباطل، أورثه الله ذلاً بحق.
أطع أخاك وإن عصاك، وصله وإن جفاك.
اتقوا الله فيمن لا ناصر له إلا الله.
لا شيء يرفع مقدار الحياة، ويسمو بمعناها قدر صلة الإنسان بالله.
من لم يحب الناس، لم يحب الواحد الخلاق.
الصبر ستر من الكروب، وعون على الخطوب.
إذا ملئ البطن من المباح، عمي القلب عن الصلاح.
إضربوا بعض الرأي ببعض يتولد منه الصواب.
بعض النسيان ليس مصدرة شرود العقل، وإنما شرود القلب.
احرص ألا تجعل ملايسك أغلى شيء فيك، حتى لاتجد نفسك يوماً أرخص مما ترتدي.
أسمى درجات الإيمان بالله، أن نصل بالعقل إلى معرفة الله.

كن على حذر

أوصى لقمان ابنه فقال: يا بني كن على حذر، من اللئيم إذا أكرمته، ومن الكريم إذا أهنته، ومن العاقل إذا أخرجته، ومن الأحمق إذا مازحته، ومن الجاهل إذا صاحبتة، ومن الفاجر إذ خاصمتة، وتمام المعروف بتعجيله.

لغة الزهور

إن للزهور لغتها ورونقها وجمالها، فهي على الصدر أنافة، وعلى الرؤوس أكاليل وإكبار، وعلى الموائد قلائد، وهي في اللقاء ترحيب، وفي الأفراح يمن وإقبال، وهي للمرضى دعاء ورجاء، وفي الوداع ذكرى ووفاء، وعلى القبر عبرات ورتاء.

الكلمات المتقاطعة

أفقياً:

- حشرة طائرة، لم يستح الله تعالى أن يضرب مثلاً بها (البقرة: ٢٦) - نوع من الحيوانات مسح الله عليها المعتدين من اليهود (المائدة: ٦٠).
- أكثر نحافة - نوع من الحيوانات، شبه الله فرار الكفار من النبي ﷺ، وما يدعوهم إليه كقرار تلك الحيوانات من الأسد (المدثر: ٥٠) (معكوسة) - ثلاثة أرباع: جناح.
- الإرهاق من العمل (معكوسة) - نوع من الحشرات غير الطائرة، تعجب من قول إحداهما سيدنا سليمان عليه السلام، حيث دعت أترابها للدخول إلى مساكنها، خشية أن يحطمها النبي وجنوده، بلا قصد (النمل: ١٨) (معكوسة).
- إله - نوع من الحشرات الطائرة سلطها الله على فرعون وأتباعه (الأعراف: ١٣٣) (معكوسة) - تكلم بفكاهة.
- تقوى - من الحروف.
- حرف جر - اسم عام لنوع من الحيوانات طلب الله من الناس النظر إليها، والتدبر في كيفية خلقها (الغاشية: ١٧) - نوع من الحشرات سلطها الله على فرعون وأتباعه (الأعراف: ١٣٣).

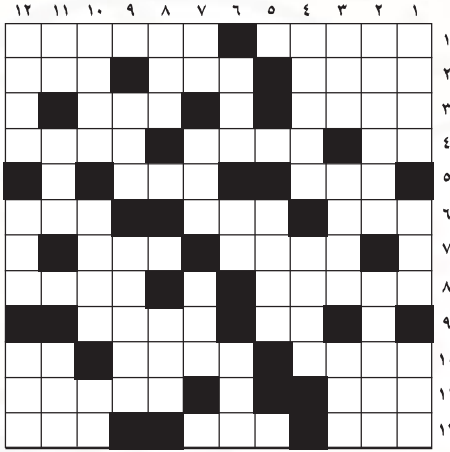
٧- تتفتح في الربيع - انشاققه من علامات الساعة.

- من أسماء الأسد (المدثر: ٥١) (معكوسة) - طائر أتى سيدنا سليمان عليه السلام نبأ من سبأ باليمن، مفاده وجود قوم يعبدون الشمس هناك من دون الله، وهم قوم الملكة بلقيس ملكة سبأ، والتي أسلمت في النهاية مع سليمان عليه السلام لله رب العالمين (النمل: ٢٠).
- متشابهان - حيوان أنثى. وهي جنس من فصيلة البقريات، أمر الله سيدنا موسى عليه السلام أن يأمر اليهود بذبحها، ثم يضرب بجزء منها أحد القتلى، فيرتد حياً، وينبئ عمن قتله، فمطال اليهود النبي. وما كادوا يفعلون! (البقرة: ٦٧).
- طائر بعثه الله أمام قابيل. وجعله ينبش في الأرض. لكي يعلم قابيل كيف يوارى جثة أخيه هابيل الذي قتله (المائدة: ٣١) (معكوسة) - نوع من الحشرات الطائرة، ضرب الله بها مثلاً، مفاده أن الذين يدعوهم الكفار من دون الله لن يستطيعوا خلق مثل هذه الحشرات الصغيرة ولو اجتمعوا لذلك الأمر (الحج: ٧٣) - نصف وسوس.

- حيوان كان على رأس جيش أبرهة حين أراد هدم الكعبة، وباسمه سمي العام الذي ولد فيه الرسول محمد ﷺ (الفيل: ١) (معكوسة) - لم ينم.
- صنف من نوع من الحيوانات فدى الله به سيدنا إسماعيل عليه السلام من الذبح على يد أبيه سيدنا إبراهيم عليه السلام، تنفيذاً لرؤيا من الله، وقد ذكر الله اسم هذا الحيوان بلفظ ذبح (الصافات: ١٠٧) - اسم عام لكل وحش، حرم الله علينا أكل شيء قتله (المائدة: ٣) - حيوان يعيش بأعالي البحار، متعدد الأنواع والأحجام، ومنه نوع هو أكبر المخلوقات قاطبة، وهو الملقب بـ "الأزرق"، حيث يصل طول بعض أنواعه إلى ٣٣ متراً، أي إذا افترضنا أن هذا الحيوان وقف على ذيله القوي أمام مبنى مكون من ١١ طابقاً، فإنه يستطيع ابتلاع شخص يقف على سطح هذا المنزل! وقد أمر الله أحد هذه الحيوانات البحرية أن يتلع سيدنا يونس عليه السلام، ولكنه أمره ألا يخذل له لحماً، أو يكسر له عظماً (الصافات: ١٤٢، والقلم: ٤٨).

رأسياً:

- ابتدأ بعمل شيء - نوع من الزواحف تحولت إليها عصا سيدنا موسى عليه السلام (طه: ٢٠) - حيوان كان مصاحباً لأهل الكهف (الكهف: ١٨-٢٢) (معكوسة).
- دويبة من رتبة العنكبوت، لها ثمانية أرجل، وستة عيون، ضرب الله بها مثلاً، مفاده أن الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل تلك الدويبة اتخذت بيتاً، وهو أوهم أنواع البيوت، حيث من المفترض أن يكون البيت ذا أمن ورحمة بين ساكنيه، وهذا مفتقد في بيوت هذه الدويبات (العنكبوت: ٤١) - الريب (مبعثرة).
- طين - منصب سياسي كبير (معكوسة) - حد (معكوسة).
- مخلوقات صغيرة برمائية، سلطها الله على فرعون وأتباعه، (الأعراف: ١٣٣) - زرع (معكوسة).
- أبجل.



إعداد: محمد أحمد

- متشابهات - حب القمح - حيوان من الفصيلة الكلبية زعم كذباً إخوة سيدنا يوسف عليه السلام لأبيهم سيدنا يعقوب عليه السلام أنه أكل أخاهم (يوسف: ١٣).
- عقل (معكوسة) - حيوان ضخم ذكر، ضرب الله به مثلاً، مفاده أن الذين كذبوا بآيات الله واستكبروا لن يدخلوا الجنة حتى يدخل هذا الحيوان من سم الخياط، أي: الإبرة (الأعراف: ٤٠) - متشابهات.
- نوع من الحشرات الطائرة أخرج الله من بطونها شراباً مختلفاً ألوانه فيه شفاء للناس (النحل: ٦٨) - رجل (معكوسة).
- متشابهات - مفره.
- أتم عملاً بصورة طيبة (معكوسة) - نوع من الحيوانات مسح الله على هيئتها المعتدين من اليهود (المائدة: ٦٠)، والبقرة: ٦٥، والأعراف: ١٦٦) - ضد برد (معكوسة).
- عملة اليابان - نوع من الحيوانات ذكرها الله في سورة (الأنعام: ١٤٣) (معكوسة) - من الحروف.
- حيوان كان يصاحب عزيزاً، أماته الله معه مائة عام، وعندما أحيا الله عزيزاً، أمره أن ينظر إلى بقايا جثة هذا الحيوان، وكيف يعيده الله إلى الحياة مرة أخرى أمامه (البقرة: ٢٥٩) (معكوسة) - قبر - جزء من الدولار.

المراجع:

- القرآن الكريم.
- عجائب العنكبوت - دكارم السيد - دار الصحوة - القاهرة.
- عالم الحيوان بين العلم والقرآن - عبدالرزاق نوفل - أخبار اليوم - القاهرة.
- مختار الصحاح - الإمام محمد بن أبي بكر الرازي - مكتبة لبنان - بيروت.
- المعجم الوجيز - مجمع اللغة العربية - القاهرة.

حل العدد السابق



إلى اللقاء

في الوقت الذي ينتفض فيه العالم للمجازر التي ارتكبت أخيراً ضد شعب فلسطين الأعزل، وقد بلغ النساء والأطفال نصف ضحايا تلك المجازر.. وتعلقت الأنظار بمنظمات حقوق الإنسان الدولية التي طالما رفعت شعارات حقوق الإنسان، كانت تلك المنظمات في واد آخر، إذ اجتمعت كبرى المنظمات العالمية لحقوق الإنسان وأشهرها على الإطلاق؛ لتضع معاً مسودة بيان يطالب بضمان الحقوق كافة للشواذ، على المستوى الدولي، القانوني والتشريعي، وقد ساندت هذا البيان ٦٦ دولة.

وقد طالب الشواذ في هذا البيان باستبدال مصطلح الشواذ (Homosexuals) الذي صار يغضب الفئات المختلفة من الشواذ لأنه يعبر -وفقاً لقولهم- عن فئة واحدة فقط، وهي فئة الشواذ من الرجال Gays، أما باقي الفئات (الشاذات، ومتعددو الممارسات، والمتحولون) فلا يجدون أنفسهم في هذا المصطلح، لذا قرروا استبداله بمصطلح (LGBT)، حيث يرمز كل حرف فيه إلى نوع مختلف من الشواذ، كما يتم التعبير عن الشواذ بمصطلحي «الهوية الجندرية» (Gender Identity)، و«التوجه الجنسي» (Sexual Orientation)، وقد بنت تلك المنظمات الحقوقية العالمية بيانها الذي ألقته أمام الجمعية العمومية للأمم المتحدة في ١٨ ديسمبر ٢٠٠٨م، على الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، الذي يقر بأن حقوق الإنسان مكفولة للجميع بالتساوي. ولأول مرة في تاريخ الجمعية العامة للأمم المتحدة، يتم إلقاء مثل هذا البيان وأمود وفود العالم أجمع، وقد شارك في صياغته كل من البرازيل، وكرواتيا، وفرنسا، واليابان، وهولندا، والنرويج، وألقته الأرجنتين أمام الجمعية العمومية.

ومن ورائها ائتلاف تشكل من أكبر المنظمات الحقوقية العالمية التي شاركت في صياغة البيان؛ والذي ضم كلا من (أمнести إنترناشيونال Amnesty International)، (هيومان رايتس ووتش Human Rights Watch)، (مركز القيادة العالمية للنساء Women's Global Leadership)، (اللجنة الدولية لحقوق الشواذ والسحاقيات IGLHRC)، (المؤسسة العالمية للسحاقيات والشواذ ومتعددي الممارسات ILGA)، وغيرها من المنظمات الحقوقية التي تتبنى حقوق الشواذ.

وفي إصرار على إجبار كل دول العالم -مهما اختلفت ثقافاتهما- على إدماج حقوق الشواذ ضمن قوانينها الوطنية، يقول ممثل برنامج مراقبة حقوق الإنسان للشواذ (LGBT) من هولندا بوريس دبديتس «عالمي تعني عالمي.. وليس هناك أي استثناءات»، ويقول أيضاً «يجب على الأمم المتحدة أن تستخدم القوة لوقف العنف والانتهاكات، فلم يعد هناك مكان لأنصاف الحلول حين يتناول الأمر حقوق الإنسان»، ويدين البيان ما أسماه بـ «التمييز والاستبعاد والوصمة والانتهاك والاعتقال والحرمان من الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية» بسبب الهوية الجندرية، والتوجه الجنسي، وذلك في إشارة إلى القوانين الحالية في كثير من الدول التي تحرم وتجرم فعل الشواذ، وتتعامل مع الشواذ باعتبارهم منحرفين ومنحليين خلقياً.

بقي أن نعرف أن هذا البيان صاغته المنظمات الحقوقية، وتمكنت من الضغط على دول العالم لتوقع عليه، حتى وقعت عليه ٦٦ دولة في العالم حتى الآن، حتى لا ننخدع بادعاءات تلك المنظمات بدفاعها عن حقوق الإنسان، ولنندرك الخطر الحقيقي لها.

ويكمن خطر هذه الأجنحة في كونها «كالسوس» ينخر في الأساس القيمي والأخلاقي للمجتمعات، وقد مثل في العصور السابقة حائط الصد الذي مكن الشعوب من صد العدوان، ودحر المستعمر عبر مئات السنين، أما إذا ما أطلق لهذا السوس العنان، فالمسألة تكون مسألة وقت، ثم ينهار البنيان، وتتهار المقاومة، ويصبح من السهل جداً على المحتل أن يدخل بلادنا ويعيث فيها فساداً، ولن يجد من شبابها أي مقاومة تذكر، فقد انشغل هذا الشباب في إشباع شهواته، وغرق في بحر اللذات المحرمة، ولم يعد لديه الاهتمام بل مجرد الرغبة في الخروج منه.

الشواذ والمنظمات العالمية لحقوق الإنسان

كاميليا حلمي



وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - قطاع الشؤون الثقافية
إدارة الثقافة الإسلامية

جديد مشروع « روافد »

(الطريق من هنا)
الشيخ محمد الغزالي



(ومنها تتفجر الأنهار)
(ديوان شعر)
الشاعرة : أمينة المريني



ص.ب : 13 الصفاة ، رمز بريدي : 13001 دولة الكويت
هاتف (00965) 2487106 - فاكس : (00965) 2468134
البريد الإلكتروني rawafed@islam.gov.kw

تبي تريح قلبك .. يلا نصلّي

www.nafaess.com

المشروع الوطني للمزروعات
نفيس

إدارة الاختلاط
وزارة الشؤون الإسلامية
والمجاهدين

